صفوة مناهل العرفان

في علوم القرآن

تأليف

إبراهيم جمعة شرارة

الحائز على العالمية من جامعة الأزهر بالقاهرة

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

مقدمة للدكتور عبد الله عمر نصيف
نائب رئيس مجلس الشورى
« وأمين عام رابطة العالم الإسلامي سابقاً »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله سيدنا محمد النبي الامين وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد.

فقـد تصفحت كتاب «صفوة مناهل العرفان فى علوم القرآن في علوم القرآن» لأخينا الأستاذ ابراهيم جمعه شراره فوجدته كتاباً قيماً فى بابه، جمع من علوم القرآن الكريم شوارد وفوائد فقد جمع فى سبعة عشر مبحثا مما نشره العلماء وبسطوه فى مجلدات كثيرة فهو - إن شاء الله - كتاب صالح للقراء ليضاف إلى كتب جليلة سبقت على درب خدمة كتاب الله العزيز وكتب اخرى تلحق به بفضـل الله تعالي وهو نافع على وجه الخصوص لناشئة الباحثين وطلبة العلم، يضع بين أيديهم خلاصة طيبة مطرزة باسئلة تخدم الجانب التربوي وتنمى لدى الطالب ملكة السؤال والجواب وهو أمر لا بد منه لولوج ابواب العلم وعروج سلم المعرفة .

فأرجـو الله تعالى أن يمنح مؤلفه الكريم مزيدا من التوفيق ومزيدا من

العطاء والإنتاج وأن يعم بنفع الكتاب طلبة العلم والباحثين ، ولعله ان تتاح الفرصة لتخريج أحاديث هذا الكتاب في طبعة قادمة إن شاء الله والله سبحانه وتعالي ولي التوفيق .

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة

الحمد لله الذى أنزل كتابه الكريم **قرآنا عربيا غير ذى عوج**، وجعله هدى ونوراً وروحا وريحانا للأرواح والمهج. **وأوضح به المحجة وأقام الدليل**. وهدى به السالك سواء السبيل. وجعله مثابة **وأمنا للمفيد والمستفيد**.

والصلاة والسلام على رسوله الأعظم **سيدنا محمد** الذى أرسله ربه مبشراً ونذيراً. فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ففتح به **آذاناً صماً، وأفواهاً بكماً**، وعيوناً عمياً، وقلوباً غلفاً، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فان القرآن الكريم كتاب الله الذى أوحى به الى أفضل خلقه وأكمل رسله بلاغاً للناس، ولينذروا به، وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب، وقد أودعه سبحانه من العقائد والعبادات والأحكام والحكم، وفنون العلوم وأصول الفضائل، مابه قوام الأمة الكاملة، والأمة الفاضلة، والدولة الراشدة، وما به سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، فكان أفضل الكتب السماوية وأجمعها للخير، وأوفاها بحاجة البشر، وأبقاها على الدهر.

وكان دعوة الحق لسائر الخلق الى يوم الدين، لاقبول للإيمان إلا به ولانجاة في الآخرة إلا باتباعه، مصداقا لقوله تعالى:

«ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين».

من هنا يقتضينا الواجب الديني أن نلم إلمامة ولو موجزة عن علوم هذا الكتاب الكريم من حيث نزوله وجمعه وترتيبه وتدوينه، ومعرفة أسباب نزوله، ومعرفة ناسخه ومنسوخة، ومحكمه ومتشابهه ومعرفة آياته المكية والمدنية، وبعض مفسريه[1] قديماً وحديثاً، وغير[2] ذلك من الأبحاث الكثيرة التي تتعلق به، أولها صلة به كتعدد قراءاته والحكمة منها. وبيان اعجازه واسلوب بلاغته وفصاحته والغرض من هذه الأبحاث فهم كلام الله عزوجل على ضوء ماجاء عن الرسول عليه الصلاة والسلام، ومن توضيح وبيان، وما نقل عن الصحابة والتابعين «رضي الله عنهم» حول تفسيرهم مع بيان مشاهيرهم - رضي الله عنهم - حول تفسيرهم لآيات القرآن ومعرفة طريقة المفسرين وأساليبهم واجتهادهم في التفسير مع بيان مشاهيرهم وخصائص كل منهم، وشروط التفسير المعتمد، وغير ذلك من دقائق هذا العلم الجليل..

كما يقتضينا الواجب أن نبين التعريف المتفق عليه بين العلماء والاصوليين للقرآن الكريم. «فهو كلام الله المعجز، المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين، بواسطة الأمين جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف المنقول الينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة المختم بسورة الناس».

وهذا الكتاب المجيد أنزله تبارك وتعالى على خاتم رسله ليكون دستورا للأمة وهاديا للخلق، وآية على صدق الرسول، وبرهانا ساطعا على نبوته ورسالته، وحجة قائمة الى يوم الدين، بأنه تنزيل الحكيم الخبير، والمعجزة الخالدة التي تتحدى الأجيال والأمم على كر الأزمان ومر الدهور، ولله در شوقي حيث يقول:

جاء النبيون بالآيات فانصرمت ... وجئتنا بكتاب غير منصرم

آياته كلما طال المدى جدد ... يزينهن جمال العتق والقدم

لقد وصف القرآن تسابق الفصحاء والبلغاء، والحكماء والشعراء، قديما وحديثا في وصف القرآن المجيد، وسرد محاسنه وفضائله، ومع ذلك لانجد أبلغ ولا أسمى من وصف صاحب الرسالة سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه حيث يقـول: كتاب الله فيه نبأ من قبلكم، وخبر مابعدكم، وحكم مابينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهـدى في غيره أضله الله، هو حبـل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، هو الصراط المستقيم، وهو الذي لاتزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولاتنقضي عجائبه، وهو الذى لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا: «إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به . . » من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى إلى صراطٍ مستقيم.

هذا من ناحية وصفه ومحاسنه وصدق رسول الله فيما قاله وقوله الفصل. وأما من ناحية فضله فان فضائله وعلومه كثيرة لا تحصى فمنها ما هو متعلق بفضل تعلمه وتعليمه ، ومنها ما هو متعلق بقراءته وترتيله ، ومنها ما له علاقة بحفظه وترجيعه ، ومنها ما يدعو إلى تدبره وتطبيق أحكامه ، ومنها ما يدعو إلى الاستماع والإنصات عند تلاوته . والآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة أدلة وشواهد على ذلك نذكر منها على سبيل المثال :

قوله تعالى: « إن الذين يتلون كتاب الله، وأقاموا الصلاة، وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية، يرجون تجارةً لن تبور».

وقوله تعالى: «وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون».

وقوله تعالى: ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ .

ومن الأحاديث الشريفة قوله ﷺ : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » رواه البخارى .

وقال أيضا : « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذى يقرأ القرآن ويتعتع فيه ـ لعي لسانه وصعوبة قراءته عليه ـ وهو عليه شاق له أجران » رواه مسلم .

وقال أيضا عليه السلام : « أشراف أمتي حملة القرآن » رواه الترمذي .

وقال أيضا : «أقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه » رواه الترمذي .

وقال أيضا : « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة، ريحها طيب ، وطعمها طيب » .

وقال : « إن هذا القرآن مأدبة الله، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم » متفق عليه .

ومسك الختام قوله تعالى : ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله . . ﴾ الآية .

هذا وينبغي لدارس علوم القرآن أن يتأدب بآداب القرآن ، ويتخلق بأخلاقه ، ويكون غرضه من وراء العلم رضوان الله والدار الآخرة، وأن يعمل بما فيه ليكون حجة له يوم القيامة، وقد صح من حديث شريف » القرآن حجة لك أو عليك » ولهذا قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : من لم يقرأ القرآن فقد هجره، ومن قرأ القرآن ولم يتدبر معانيه فقد هجره، ومن قرأه وتدبره ولم يعمل بما فيه فقد هجره .

يشير بذلك إلى قوله تعالى : ﴿ وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا

القرآن مهجورا ﴾ .

وللقـرآن الكريم أسماء عديدة كلها تدل على رفعة شأنه وعلو مكانته فسميّ القـرآن، والفـرقان، والتنزيل، والذكر، والكتاب، كما وصفه تعالى بأوصاف جليلة منها : نورٌ، وهدى ، ورحمة ، وشفاء ، وموعظة ، ومبارك . . الخ .

تعريـف وتمهيـد :

وإذا كان لكل عمل سببا وقصدا ، فمن أسباب تأليف هذه الصفوة المباركة من علوم القرآن الكريم، واختيارها من كتاب مناهل العرفان الضخم في علوم القرآن لفضيلة شيخنا وأستاذنا في تخصص القضاء الشرعي والدعوة الإسـلامية الشيخ المـوقر الثقة: محمد عبد العظيم الزرقاني بجامعة الأزهر الشريف ذلـك أنه قد جاءني يوماً ولدنا/ فخر الدين إبراهيم شرارة راجياً وملحاً أن أخصص لزميل له متقدم لشهادة الماجستير في علوم القرآن ـ جامعة الأزهـر ـ أن أخصص له وقتـاً لمدارسة علوم القرآن لضرورته الملحة لذلك ولعلمه أن ولدنا المذكور من خريجي الأزهر كوالده من قبل ، وقد وجد زميله بغيته في الولد والوالـد ، وعبثا حاولت الاعتذار دون مافائدة ذلك لانشغالي بواجبات كثيرة في مطالعات ومحاضرات كموجه تربوي وديني وكمدرس أول لشبابنا الناهض في صحوته المباركة على اختلاف مراحل التعليم في مدارس المملكة الثانوية ومعاهدها الناهضة على مدى ثلاثين عاما فأكثر . .

وبمطالعاتي لما كتب في علوم القرآن لعلماء أفاضل ، وجدت أن من خير ما ألف من كتب في هذا المجال دقة وتصنيفا وشمولا كتاب مناهل العرفان .

ونظرا لسعة أبحاثه وردوده على المخالفين وشبهاتهم الأمر الذى أحسب

أن شبابنا الحاضر وتطلعاتهم في دنياهم الحاضرة التي تموج بالرغبات والشهوات وضرورات الحياة مما يزهدهم في صحوتهم المباركة لتلك الشروح والردود المطولة ويزيدهم عناءً وسآمة .

لذا عمدت إلى تلخيصه وتنقيحه من تلك المعوقات ، واقتطاف صفوة مباحثه ، دون إطناب ممل أو إيجازٍ مخل نظراً لمقتضى الحال ، وترك ما يستغنى عنه من مجادلات وشبهات وردود .

علماً بأن هذه الصفوة المنتقاة والمختارة من هذه العلوم عالية القدر التي حواها ذلك الكتاب من علوم القرآن ، وأرى أنها لزاماً لكل من هداه الله ، وأنار بصره وبصيرتَه أن يُلم بها ويزدادَ نوراً على نور من كتاب ربه العظيم ، وتفهمه على الوجه الصحيح ، والعقيدة السليمة ، ونبذ ما عداها من شبهات .

وتعميماً للفائدة والإحاطة والتركيز لما جاء في هذه الصفوة من أبحاث وشحت كل مبحث من مباحثه بأسئلة مشتقة منها وبيان مواضع أجوبتها ولأمانة النقل والتمحيص أشرت لمصدر تلك الأبحاث من مصادر الكتاب وغيره لتيسير الرجوع إليها لمن أراد الاستزادة .

وقد دلتنا تجارب السنين في معالجة وتوجيه شبابنا الناهض من أبناء أمتنا المجيدة على اختلاف أوضاعهم وجنسياتهم وانتماءاتهم أن الوقت من ذهب كما يقال ، وأن الواجبات أكثر من الأوقات لاسيما في هذا العصرمن الزمن الذي كثرت فيه الفتن والمغريات ، واشتدت فيه الأزمات وأحاطت بالأمة الراشدة الشدائد وكيد الأعداء ومؤامراتهم ومطامعهم .

لذا أرجو وآمل من شبابنا الذين تخرجوا وهم ألوف وقد تقلدوا مناصب رفيعة في الأمة ، وأصبح لهم شأنهم ، أن يتقوا الله فيما استرعاهم الله ، وأن

يخلصوا في أعمالهم لإخوانهم في التيسير لا بالتعسير وبالتبشير لا بالتنفير كل ذلك بخلق حسن وقدوة صالحة .

كما أرجو وآمل لإخواننا الدعاة والموجهين التوفيق في مهمتهم السامية وذلك بانتقاء الأحاديث الصحيحة فيما يناسب مقتضى الحال والاقتصار على الأهم فالمهم في أحداث الساعة والزمن وما تدعو إليه حاجة الأمة والأعمال بالنيات ولكل امريء ما نوى .

بهذا يتحقق مجد الأمة وعزها الموعود ، كما يتحقق ما ننشده من تعاليم ديننا الحنيف الذي جمع فأوعى ، ونكون بهذا خير أمة أخرجت للناس كما أراد الله تعالى لنا أن نكون ، وبالله التوفيق وعليه قصد السبيل .

كتبه الراجي رحمة ربه
إبراهيم جمعة أحمد عبد الكريم شرارة
عالمية مع إجازات التدريس والقضاء الشرعي
والدراسات العربية العليا

مميزات هذه الصفوة من علوم القرآن الكريم ما يلي :

١ ـ إنتقاء أهم الأبحاث من هذا العلم الجليل المستمد من جلالة موضوعه واختيار أهم ما قيل في أبحاثه ، واعتماد المشهور والراجح من مباحثه .

٢ ـ توشيح كل موضوع من أبحاثه بأسئلة مشتقة ومستنبطة منها ، للإحاطة بأهمية موضوعاته وأبحاثه للتركيز والفهم والتوجيه .

٣ ـ صياغة بعض الأساليب والكلمات بما يناسب مفهوم العامة والخاصة لمقتضى الحال وتصحيحها ، وترك ما لا طائل له من الترداد والخلافات .

٤ ـ تزويد هذه الصفوة بمعلومات أخرى ، وأبحاث مستقاة من مصادر موثوقة وذلك كبيان ترتيب نزول سور القرآن الكريم ابتداءً ، ووضعها في المصاحف المتداولة في الأقطار الإسلامية على خلاف ترتيب نزولها مما اقتضتها الحكمة الشرعية الربانية من أسباب التنزيل وتناسق الحوادث .

٥ ـ تزويدها أيضا بكشوفات لترتيب السور الكريمة في المصاحف المتداولة وبيان أماكن نزولها وعدد آياتها بالأرقام والحروف للإفادة والاستفادة .

٦ ـ بيان أصح وأشهر ما قيل في عدد السور المكية والمدنية وما اختلف فيه .

٧ ـ مواقف القرآن الكريم من العلوم الكونية والعلوم الحديثة ومنزلته منها

ومفارقات بين رسولنا الأعظم ﷺ وسائر الزعماء والمصلحين .

٨ ـ مقدمة وخاتمة تبياناً لأهمية موضوعات الكتاب وجلالها وأثرها ووجوب العناية بها ومقاصد تأليفها وتنسيقها ، والأعمال بالنيات ولكل امريء ما نوى .

المبحث الأول : وموضوعه وأسئلته :

تعريف القرآن وبيان مقاصده

أسئلة مباحث القرآن الكريم الموجهة الآتية :

س١ ـ للقرآن الكريم في نزوله مقاصد سامية فما هي ؟ وفيم تتحدث ؟

س٢ ـ ما العلوم التي تتصل بالقرآن من ناحية هدايته أو أحكامه ؟

س٣ ـ هل للعلوم الكونية والصناعات والفنون صلة بالقرآن ؟ وما موقف القرآن منها ؟

س٤ ـ ما حكم تعلم العلوم الحديثة والصناعات في الإسلام مع التعليل والتدليل من كتاب الله تعالى .

ج١ـ القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز ، ومن أجل هذين المطمحين نزل وفيهما تحدث ، وعليهما دل ، فكل علم يتصل بالقرآن من ناحية قرآنيته أو يتصل به من ناحية هدايته أو إعجازه أو أحكامه ، فذلك من علوم القرآن وهذا ظاهر في العلوم الدينية والعربية .

ج٢ ـ أما العلوم الكونية والمعارف في الصنائع ، وما جد أو يجد في العالم من فنون ومعارف كعلم الهندسة والحساب والهيئة وعلوم الطبيعة والكيمياء والفيزياء والحيوان والنبات وما إلى ذلك من الحرف والصنائع فإن شيئاً من ذلك لا يجعل عده من علوم القرآن الأساسية لأن القرآن لم ينزل ليدلل على نظرية من نظريات الهندسة مثلاً أو

ليخدم القرآن في شرح آياته أو بيان أسراره .

ج٣ - مع هذا العلم أن القرآن قد دعا المسلمين إلى تعلمها وحرقها والتمهر فيها ، خصوصاً عند الحاجة إليها . فالقرآن الكريم قد حضَّ على معرفة علوم الكون ، وصنائع العالم ، وحث على كل ما يقع تحت نظرنا في الوجود ، وكل ما يرفع شأن الأمة ويؤمن مستلزماتها .

ج٤ - قال تعالى : ﴿ **قل انظروا ماذا في السموات والأرض** ﴾ فتعلم هذه العلوم فرض من فروض الكفايات ، والحياة في هذا الوجود للسلام المسلح ، والأسلحة في هذا العصر متنوعة وتقوم على التمهر في العلوم وعلى السبق في حلبة الصناعات والويل للضعيف في هذه الحياة إن لم يكن قوياً أمام أهل الدنيا والطامعين فيها . قال تعالى : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** ﴾ . .

الإعجاز العلمي للقرآن وطريقة عرضه

س ١ - كيف ندلل على أن القرآن الكريم معجز في طريقة أسلوبه وعرضه ؟ .

س ٢ - اذكر مثالين على سبيل التدليل على إعجازه وأنه كلام الله الموحى إلى رسوله محمد ﷺ ؟ .

جـ ١ - القرآن الكريم في طريقة عرضه للهداية والإعجاز لخلقه ، قد دعا الناس إلى تحكيم عقولهم ، وفتح عيونهم إلى الكون وما فيه من سماء وأرض ، وبر وبحر ، وحيوان ونبات ، وخصائص وظواهر ونواميس وسنن ، فهو في عرضه هذا معجز كل الإعجاز ، فحديثه عن خلقه

لتلك الكونيات .

جـ ٢ ـ حديث العليم الخبير بأسرارها ودقائقها ، والمحيط بعلومها ومعارفها في حين أن الذي جاء بالقرآن مبلغاً ، رجل أميّ نشأ في أمة أمية جاهلة ، لا صلة لها بتلك العلوم وتدوينها ، ولا إلمام لها بكتبها ومباحثها ، بل إن بعض تلك العلوم لم ينشأ إلا بعد عهد النبوة ، ومهبط الوحي بقرون وأجيال ، فأنى يكون لرجل أمي كمحمد ﷺ ذلك السجل الجامع لتلك المعارف كلها إن لم يكن تلقاه من لدن حكيم عليم .

قال تعالى مقرراً لذلك الإعجاز العلمي : ﴿ **وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون ، بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتو العلم ، وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون** ﴾ .

وإليك نموذجاً من القرآن على سبيل المثال أو التمثيل وهو قوله سبحانه في سورة القيامة مبيناً ومقرراً كمال قدرته واقتداره على إعادة الإنسان وبعثه بعد موته : ﴿ **أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ، بلى قادرين على أن نسويّ بنانه** ﴾ وها هو العلم الحديث : (علم تحقيق الشخصية) ، يقرر أن أدق شيء وأبدعه في بناء جسم الإنسان ، هو تسوية البنان ، فلا تجد بناناً لأحد يشبه بنان آخر بحال من الأحوال . ولذا فقد قرروا تحكيم البنان وهو البصمات في كثير من القضايا والحوادث ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

س ١ ـ يفهم من قوله تعالى : ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ أنه قد شمل كل خير يدل عليه وكل شر حذر منه الإنسانية جمعاء . أذكر ما يدل

على ذلك موضحاً ما تقول ؟

س ٢ ـ هل مباحث علوم القرآن تشمل ما جاء به الإسلام ؟ وكيف ؟ .

ج ١ ـ فالإسلام الذي جاء به القرآن الكريم في قوله سبحانه : ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ لم يترك خيراً إلا دلنا عليه ، ولا شراً إلا حذرنا منه ، ومن هذا الخير قوله سبحانه : ﴿ **وقل اعملوا فسيرى اللَّهُ عملكم ورسولُه** ﴾ كما بين لنا على لسان رسول الله ﷺ ، أن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، والأعمال بالنيات ولكل امرىءٍ ما نوى .

كما أمرنا بالحرص على ما ينفعنا ونهانا عن العجز والتكاسل والتواكل وحثنا في كل الأمور على الاستعانة بالله في قضاء حوائجنا والصبر على ما يصيبنا ، والرضا في السراء والضراء ، وهذا مصداق قوله ﷺ : « احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا . ولكن قل : قدر الله ، وما شاء فعل ، فإنّ لو تفتح عمل الشيطان » .

جـ ٢ ـ ومما تقدم يتبين أن مباحث علوم القرآن تشمل بصورة إجمالية كل ما جاء به الإسلام ابتداءً وانتهاءً حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، فلم يترك للباحثين في بحر علومه ومعارفه وإشاراته وأحكامه وحكمه ، وأمثاله وقصصه ، وما يجب أن يعتقد به في منزّله ، وما لا يجوز اعتقاده وفعله إلا أشار إليه توضيحاً وتلميحاً . وترغيباً وترهيباً ، في أسلوب محكم بليغ معجز صادق محفوظ بحفظه تعالى من التغيير والتبديل إلى يوم الدين .

المبحث الثاني

تعريف علوم القرآن وما يشمله

س ١ ـ ما هي المباحث التي تشملها علوم القرآن ؟ مثل لذلك ؟ وما موضوعه ؟ .

س ٢ ـ لكل علم فوائد . فما فوائد هذا العلم ؟ وما نسبتها إليه ؟ .

س ـ٣ ـ هل بالإمكان الإحاطة بأسرار القرآن وعلومه ؟ مع التعليل .

جـ ١ ـ علوم القرآن هي مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله ، وترتيبه ، وجمعه ، وكتابته ، وقراءته ، وتفسيره ، وإعجازه وناسخه ومنسوخه ، ودفع الشبه عنه ونحو ذلك .

أما موضوع القرآن الكريم ، فهو مجموع موضوعات تلك العلوم المنضوية تحت لوائه . فعلم القراءات مثلاً موضوعه القرآن الكريم من ناحية لفظه وأدائه ، وعلم التفسير موضوعه القرآن الكريم من ناحية شرحه ومعناه ، وهلم جرا . .

جـ ٢ ـ وفائدة هذا العلم ، هي الثقافة العالية العامة بالقرآن الكريم ، والتسلح بمعارفه القيّمة واستعداداً لحسن الدفاع عن حمى الكتاب العزيز .

ونسبة هذه العلوم والمباحث إليه كنسبة الفرع إلى أصوله ، وما

أشبهه بباقة منسقة من الورود والياسمين من بستان حافل بألوان الزهور والرياحين . والحمد لله رب العالمين .

جـ ٣ ـ والقـرآن الكريم لا يحيط بأسراره وعلومه إلا الله وحده ، ولا يزال الكون وما يحدث فيه من علوم وفنون وشئون ومكتشفات لا يزال كل أولئك يشرح القرآن الكريم ويفسره ، ويميط اللثام عن نواح كثيرة من أسراره وإعجازه ، مصداقاً لقوله جل ذكره : ﴿ **سنريهم آياتِنَا في الآفاق وفي أنفسهم ، حتى يتبين لهم أنه الحق** ﴾ ﴿ **والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ .

تاريخ علوم القرآن وظهوره

س ١ ـ ما الفـرق بين معـرفة الرسول وأصحابه عن القرآن وبين ما عرفه العلماء والمكتشفون فيما بعد ، ولم لم تدون معارفهم من قبل ؟

س ٢ ـ بم تميز رسول الله ﷺ في معارفه عن القرآن وبين غيره ؟

س ٣ ـ كيف كان تبليغ الرسول فيما أنزل إليه لأصحابه ؟

س ٤ ـ نهى الرسول ﷺ أن يكتبوا عنه غير القرآن فما الحكمة ؟

ج ١ ـ كان الرسول ﷺ وأصحابه يعرفون عن القرآن وعلومه ، ما عرف العلماء وفوق ما عرفوا من بعد ، ولكن معارفهم لم توضع في ذلك العهـد كفنون مدونة ، ولم تجمع في كتب مؤلّفة ، لأنهم ليسوا في حاجة إلى التدوين والتأليف ، مراعاة لمقتضى حال ذلك العهد .

ج ٢ ـ فالرسول عليه السلام كان يتلقى الوحي عن الله وحده ، وقد تعهد الله له برحمتـــه وفضله ، ليجمعنّـه في صدره ، وليطلقن لسـانـه

بقراءته ، وترتيله ، وليميطن له اللثام عن معانيه وأسراره . دليل ذلك قوله تعالى : ﴿ **لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إن علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ، ثم إن علينا بيانه** ﴾ .

ج ٣ ـ ثم بلغ الرسول ما أنزل عليه لأصحابه ، وقرأه على الناس على مكث وتؤدة ليحسنوا أخذه ، ويحفظوا لفظه ، ويفهموا سره ، ثم شرح لهم الرسول القرآن بقوله ، وبعمله ، وبتقريره ، ويخُلُقه وسنته الجامعة لأقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته .

ج ٤ ـ نهى رسول الله صحابته من أن يكتبوا غير القرآن ، وذلك مخافة أن يلتبس القرآن بغيره ، وقد مضى على ذلك عهد الشيخين أبو بكر وعمر . وكان الصحابة مضرب الأمثال في نشر الإسلام وتعاليمه تلقينا لا كتابة ولا تدويناً اعتماداً على مزاياهم الخاصة من قوة الحافظة ، وتذوق للبيان والأسلوب .

عهد التمهيد لتدوين علوم القرآن

س ١ ـ من الذي جمع القرآن في مصحف واحد ، وما الحكمة ؟ وبم سمّي المصحف ؟

س ٢ ـ لماذا وضعت قواعد النحو ، ومن وضعها وفي أي عهد ؟

س ٣ ـ متى اتجهت الهمة في نشر علوم القرآن بالرواية والتلقين ؟ ومن هم على رأس هؤلاء الملقنين من الصحابة ؟

ج ١ ـ جاءت خلافة عثمان (رضي الله عنه) ، وقد اتسعت رقعة الإسلام واختلط العرب الفاتحون بالأمم التي لا تعرف العربية ، وخيف أن

تذوب خصائص العروبة . بل خيف على القرآن نفسه أن يختلف المسلمون فيه ، إن لم يجتمعوا على مصحف إمام ، فتكون فتنة في الأرض وفساد كبير .

لهذا أمر ـ رضي الله عنه ـ أن يجمع القرآن في مصحفٍ إمام ، وأن تنسخ منه مصاحف متعددة ، يُبعث بها إلى الأقطار الإسلامية ، وأن يحرق الناس كل ما عداها ، ولا يعتمدوا سواها . وبهذا العمل وضع عثمان الأساس لما نسميه علم رسم القرآن ، أو الرسم العثماني .

ج ٢ ـ ثم جاء علي ـ رضي الله عنه ـ فلاحظ العجمة تحيق على اللغة العربية فأمر أبا الأسود الدؤلي أن يضع بعض قواعد لحماية لغة القرآن من هذا الخلل . فوضع الأساس لما نسميه علوم النحو وتبعه علم إعراب القرآن (على خلافٍ في هذه الرواية) .

ج ٣ ـ ثم انقضى عهد الخلافة الرشيدة ، وجاء عهد بني أمية ، وهمة مشاهير الصحابة والتابعين متجهة إلى نشر علوم القرآن بالرواية والتلقين لا بالكتابة والتدوين مما يعتبر تمهيداً لتدوينها . وعلى رأس الملقنين بالرواية : الخلفاء الأربعة ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن الزبير ، وهؤلاء من الصحابة .

س١ ـ كان للتابعين نشاط مشكور في نشر علوم القرآن بالرواية والتلقين ، فمن على رأس هؤلاء التابعين ؟

س٢ ـ من تابعي التابعين من اعتبر أنهم واضعوا الأساس لعلم التفسير وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغريب القرآن ، فمن هؤلاء ؟

س٣ - في القرن الثاني أشتهر عهد التدوين في أنواع علوم القرآن لا سيما في تفسيره ، فمن هؤلاء الأوائل في كتابة التفسير ؟

س٤ : قيل أن تفسير الطبرى من أجمل التفاسير وأعظمها ، فما السبب ؟ وفي أى عصر كانت وفاته ؟

س٥ - وفي عصرنا الحاضر توجد مجموعة رائعة من التفاسير ، أذكر ما تعرفه منها وما تميزت به ؟

ج١ - على رأس التابعين في تلك الرواية : مجاهد ، وعطاء ، وعكرمة ، وقتادة ، والحسن البصري ، وسعيد بن جبير ، وزبير بن أسلم بالمدينة .

ج٢ - وعنه أخذ ابنه عبد الرحمن ، ومالك بن أنس من تابعي التابعين وهؤلاء يعتبرون واضعوا الأساس لما سمي علم التفسير وعلم أسباب النزول وعلم الناسخ والمنسوخ ، وعلم غريب القرآن ونحو ذلك مما ذكر في طبقات المفسرين .

- عهد التدوين لعلوم القرآن بالمعنى الإضافي :

ج٣ - ثم جاء عهد التدوين فألفت كتب في أنواع علوم القرآن واتجهت الهمم قبل كل شيء إلى التفسير باعتباره أم العلوم القرآنية . ومن أوائل الكاتبين في التفسير : شعبة بن الحجاج ، وسفيان بن عيينة ، ووكيع بن الجراح ، وتفاسيرهم جامعة لأقوال الصحابة والتابعين ، وهم من علماء القرن الثاني .

ج٤ - ثم تلاهم بن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠هـ وكتابه أجمل التفاسير وأعظمها وأنه أول من عرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها كما عرض للأعراب والاستنباط . وبقيت العناية بالتفسير قائمة إلى عصرنا هذا .

ج٥ - وفي عصرنا الحاضر توجد مجموعة رائعة من التفاسير ، فيها المعجب والمطرب والموجز والمطول والمتوسط ، ومنها التفسير بالمعقول والتفسير بالمأثور ومنها تفسير القرآن كله ، ومنها تفسير بعضه أو جزء منه أو سورة ، أو تفسير أحكامه إلى غير ذلك .

علوم القرآن ومؤلفوها

س١ - بعض العلماء كانوا في مقدمة المؤلفين في علوم القرآن ، اذكر بعضهم وفي أي قرن كانوا ؟

س٢ - في هذا العصر ظهرت بوادر النشاط والتأليف في هذا العلم ، أذكر ما تعرفه من هذه المؤلفات ومؤلفيها ؟

ج١ - في مقدمة المؤلفين في علوم القرآن الأخرى مثل أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغريب القرآن وإعرابه ، وفي مجاز القرآن ، وفي القراءات :

١- علي بن المديني شيخ البخاري (ألف في أسباب النزول)

٢- أبو عبيد القاسم بن سلام (ألف في الناسخ والمنسوخ وكلاهما من علماء القرن الثالث الهجري)

٣- أبو بكر السجستاني .

ج٢ - وفي هذا العصر ظهرت بوادر استئناف لحركة النشاط والتأليف في هذا العلم إذ ألف الشيخ طاهر الجزائرى كتاباً جليلاً سماه : التبيان في علوم القرآن ، والمرحوم الشيخ محمود أبو دقيقه مذكرة لطلاب تخصص الدعوة والإرشاد بكلية أصول الدين . والشيخ محمد علي سلامة وضع كتاباً حافلاً سماه منهج الفرقان في علوم القرآن . والشيخ المرحوم طنطاوى جوهرى وضع رسالة سماها : القرآن والعلوم العصرية ، وغيرهم وغيرهم . وللشيخ محمد عبد الله

دراز كتاباً أسماه : النبأ العظيم عن القرآن الكريم ، والطريقة المثلى في دراسته وهو قيم بأسلوب سلس ورقيق . وللسيوطي كتاب اسمه : الإتقان في علوم القرآن ، وللشيخ عبد العظيم الزرقاني كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن ، وضعه طبق ما قرره مجلس الأزهر الأعلى في دراسة تخصص الكليات الأزهرية في جزأين ، وهو كتاب قيم جمع فأوعى وقد اعتمدت جل أبحاثي هذه منه مستخلصاً أهم تلك المباحث القيِّمة دون اطناب ممل ، ولا إيجاز مخل مراعاة لمقتضى الحال مع إضافات أخرى ، وأتبعت تلك المباحث بأسئلة تفصيلية موضحة لأهميتها والالمام بها ، والله ولي التوفيق .

المبحث الثالث

في نزول القرآن

س١ ـ لمبحث نزول القرآن أهمية خاصة فما العلة والأسباب ؟

س٢ ـ للقرآن الكريم في نزوله ثلاثة أحوال أو تنزلات فما هي ؟ وما الحكمة في هذه التنزلات الثلاثة ؟

س٣ ـ ما المراد باللوح المحفوظ ، وعلام يدل وجوده ؟

ج١ ـ مبحث نزول القرآن مهم جداً وهو أهم مباحثه جميعاً ، لأن العلم بنـزول القـرآن أساس للإيمان بالقرآن ، وأنه كلام الله ، وأساس للتصديق بنبوة الرسول ﷺ وأن الإسلام حق ، ثم هو أصل لسائر المباحث الآتية بعد في علوم القرآن .

جاء التعبـير بمادة نزول القرآن وما تصرف منها قوله تعالى في سورة الإسراء : ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ﴾ وقوله ﷺ : ﴿ إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ﴾ وهو حديث مشهور بل قيل فيه بالتواتر .

أحوال تنزيلات القرآن :

ج٢ ـ وحكمة هذا النزول ترجع إلى الحكمة العامة من وجود اللوح نفسه وإقامته سجلاً جامعاً لكل ما قضى الله وقدر ، وكل ما كان وما يكـون من عوالم الإيجـاد والتكوين ، وهذا من أروع المظاهر على عظمة الله وعلمه وإرادته وحكمته ، وواسع سلطانه وقدرته ، وهذا ما يبعث الطمأنينة إلى نفوس المؤمنين ، والثقة بكل ما يظهره الله

لخلقه من الوان هدايته ، وسائر أقضيته وأحكامه ، كما يحمل الناس على السكون والرضا تحت سلطان القدر والقضاء ، فتهون عليهم الحياة بضرائها وسرائها .

س١ - ما الدليل على أن كل ماكان وما يكون مكتوب أزلاً قبل إيجاده ؟ وما الحكمة من ذلك ؟

س٢ - التنزِّل الثاني للقرآن أين كان ومتى كان ؟ وما الدليل ؟

س ٣ : هل نزل القرآن مفرقاً أم جملة ؟ وما مدة إنزاله ؟

س٤ - كيف كان النزول الثالث أو بواسطة من ؟ مع ذكر الدليل .

س٥ - ما الحكمة في تعدد نزول القرآن على مراحل ثلاثة ؟

ج١ - ذلك دليل قوله تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ، إن ذلك على الله يسير . لكيلا تأسوا على مافاتكم ، ولاتفرحوا بما آتاكم ، والله لا يحب كل مختال فخور ﴾ . من سورة الحديد وقوله : ﴿ وكل صغيرٍ وكبيرٍ مستطر ﴾ من سورة القمر .

ج ٢ - التنزل الثاني للقرآن كان إلى بيت العزة في الدنيا . والدليل عليه قوله تعالى في سورة الدخان ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾

وفي سورة القدر قوله : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾

وفي سورة البقرة ﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ﴾

وعلى ذلك فنزوله كان في ليلة مباركة جملةً . وعلى النبي مفرقاً .

ج٣ - أخرج الحاكم بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال : فُصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا ، فجعل جبريل ينزل به على النبي ﷺ .

ج٤ - النزول الثالث : كان بواسطة أمين الوحي جبريل يهبط به على قلب النبي ﷺ ودليله قوله تعالى في سورة الشعراء مخاطباً لرسوله : ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسانٍ عربي مبين ﴾ .

ج٥ - وفي تعدد النزول وأماكنه ، مرة في اللوح ، وأخرى في بيت العزة ، وثالثة على قلب النبي ﷺ في ذلك التعداد مبالغة في نفي الشك عن القرآن الكريم ، وزيادة للإيمان ، وباعث على الثقة فيه ، وأنفى للريب .

كيفية أخذ جبريل للقرآن وعمن أخذ ولمن

س١ - أذكر كيف وصل القرآن الكريم إلى الرسول محمد ﷺ ومن أوصله ؟

س٢ - هل يجوز أن ينسب القرآن إلى جبريل أو محمد ﷺ إنشاء وما العلة ؟ وما هي الأقوال الباطلة التي قيلت في هذا ؟

س٣ - دلل على أن القرآن كلام الله وحده لا دخل لأحد في إنشائه وترتيبه .

ج١ - هذا من أنباء الغيب ، فلا يطمئن الإنسان إلى رأى فيه إلا إن ورد بدليل صحيح عن المعصوم . ولنعلم في هذا المقام أن الذى نزل به جبريل على النبي ﷺ هو القرآن باعتبار أنه الألفاظ الحقيقية المعجزة ، من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس ، وتلك الألفاظ هي كلام الله وحده ، لأدخل لجبريل ولا لمحمد في إنشائها وترتيبها ، بل الذى رتبها أولا هو الله تعالى ولذلك تنسب له دون سواه . وإن نطق بها جبريل ومحمد ﷺ وملايين الخلق من بعدهم .

فالله جلت حكمته هو الذى ابرز ألفاظ القرآن وكلماته مرتبة على وفق ترتيب كلماته النفسية لأجل التفهيم والتفهم ، ولذلك

لايجوز إضافة القرآن على سبيل الإنشاء إلى جبريل ومحمد ﷺ ولا لغيرهم .

ج٢ - وأما قول من أسَّف وأخطأ بقوله أن جبريل كان ينزل على النبي بمعاني القرآن والرسول يعبر عنه بلغة العرب ، أو من زعم أن اللفظ لجبريل والمعنى من الله فهو قول باطل أثيم مصادم لصريح الكتاب والسنة والإجماع ، وهو مدسوس على المسلمين .

ج٣ - والحق أنه ليس لجبريل في هذا القرآن سوى حكايته للرسول وإيحائه إليه ، وليس للرسول في هذا القرآن سوى وعيه له وحفظه ، ثم حكايته وتبليغه وتبيانه وتطبيقه وتنفيذه ، ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿ وإنك لتُلقَّى القرآن من لدُن حكيمٍ عليم ﴾

وقوله : ﴿ولو تقوَّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحدٍ عنه حاجزين ﴾ .

خصائص القرآن والفرق بينه وبين الأحاديث القدسية والنبوية

س١ - ما الفرق بين القرآن والحديث القدسي والنبوي ؟
وما خصائص ومميزات كل منهما عن الآخر؟ وما الحكمة في ذلك ؟

س٢ - بِمَ يتحقق إعجاز القرآن ، وما الذي يترتب فيما لو أبيح أداؤه بالمعنى ؟

س٣ - متى ابتدأ نزول القرآن ، ومتى انتهى نزوله ؟ وما المدة التي استغرقها نزوله ابتداءً وانتهاءً ؟

س٤ - ما مدة إقامته ﷺ بالمدينة المنورة ؟ أو مكة المكرمة ؟

ج١ - صفوة القول في هذا المقام أن القرآن الكريم أُوحيت ألفاظه من الله اتفاقاً وله خصائصه ومميزاته عن غيره ، فهو معجز بألفاظه ونسقه

وترتيبه وأنه يتعبد به ، ووجوب المحافظة على أدائه بلفظه ونحو ذلك .

أما الحديث القدسي فقد أُوحيت ألفاظه على المشهور ، فليس معجزاً ولا يتعبد بألفاظه ويجوز أداؤه بالمعنى وليس له ولا للحديث النبوي القداسة الممتازة التي منحها للقرآن الكريم حيث تصح روايته بالمعنى ، وقراءة الجنب له ومسه إياه إلى غير ذلك .

ج٢ - وإعجاز القرآن بألفاظه ، فلو أبيح أداؤه بالمعنى لذهب إعجازه ، وكان مظنةً للتغيير والتبديل ، واختلاف الناس في أصل التشريع والتنزيل . وهذا بخلاف الحديث القدسي والحديث النبوي إذ ليس ألفاظهما مناطى إعجاز ، ولهذا أباح الله روايتهما بالمعنى تخفيفاً على الأمة ، ورعاية لمصالح الخلق في الحالين من منح ومنع ﴿ إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾ .

مدة نزول القرآن

ج٣ - ابتدأ هذا الإنزال من مبعثه عليه السلام ، وانتهى بقرب انتهاء حياته الشريفة وتقدر هذه المدة بعشرين أو ثلاثة وعشرين ، أو خمسة وعشرين عاماً تبعاً للخلاف في مدة إقامته في مكة بعد البعثة ، أكانت عشر سنين أم ثلاث عشر أم خمس عشرة سنة .

ج٤ - أما مدة إقامته في المدينة فعشر سنين اتفاقاً كذلك قال السيوطي . ويرى بعض المحققين في تاريخ التشريع الاسلامي أن مدة مقامه في مكة ١٢ سنة وخمسة أشهر وثلاث عشر يوماً من ١٧ رمضان سنة ٤١ من مولده إلى أول ربيع الأول سنة ٥٤ منه .

الحكمة من نزول القرآن مفرقاً

خلافاً لنزول الكتب السماوية السابقة

س١ ـ القرآن الكريم نزل مفرقاً ، بينما الكتب السماوية التي نزلت قبله كان نزولها جملة ، فما الحكمة في ذلك ؟ وما الدليل ؟

س٢ ـ ذكروا لحكمة نزول القرآن مفرقاً ومنجماً أموراً عدة . . اذكر أربعة منها مع دليل توضيحي في ذلك .

ج١ ـ االقرآن الكريم نزل مفرقاً على النبي ﷺ خلافاً للكتب السماوية التي نزلت جملة وذلك المشهور بين جمهور العلماء . والدليل أن الله لم يكذبهم فيما ادعوا من نزول الكتب السماوية جملة في قوله تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً ، ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً ﴾ .

ج٢ ـ والحكمة في نزول القرآن مفرقاً لاجملة هي :

١ ـ لتثبيت فؤاد النبي وقلبه .

٢ ـ أن تكرار نزول الوحي يملأ قلب الرسول سروراً و غبطة تشرح صدره .

٣ ـ إن في نزوله مفرقاً تيسيراً عليه من الله في حفظه ورعايته وفهمه ومعرفة أحكامه .

٤ ـ وأن نزوله مجدداً معجزة لكشف أحوالهم ، وإظهار عجزهم عن المعارضة .

٥ ـ وأن نزوله مفرقاً مما يشجعه عليه السلام ويطمئن قلبه ويشرح صدره ويقويه ويهون عليه شدة خصومه وذلك بالقصص والعبر لمن كان قبلهم فهو

تسلية له وتصبيره على ما يقولون ويفعلون ، ووعده بالنصر عليهم والفوز في الدارين .

وأخيراً ، تربية هذه الأمة الناشئة علماً وعملاً ، وتيسير حفظ القرآن على أمة أميّة ، وفهمهم للقرآن وأحكامه وحكمته وعظمة منزله وصدق رسوله وتثبيت قلوب الأمة وتطمينها بنصر الله عاجلاً وآجلاً ، وتخلقهم بأخلاق القرآن ، واستعدادهم لمواجهة كل طارىء ، وكل سؤال يوجه للرسول ، وكشف أحوالهم ، وبيان حكم الله فيما يحدث بينهم ، أو ما حدث من قبل ، وتصحيح أخطائهم ومعتقداتهم وإرشادهم .

والدليل على نزول القرآن مفرقاً ومنجماً ، قوله تعالى في سورة الإسراء : ﴿ **وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ، ونزلناه تنزيلا** ﴾ ، وهذا دليل على المكابرين .

حقيقة الوحي وأنواعه وكيفياته ، والرد على منكريه

س ١ ـ عرّف الوحي بمعناه الشرعي ثم بين طريقته .

س ٢ ـ الوحي أنواع شتى ، اذكر تلك الأنواع مع التمثيل لكل منها ، واذكر دليل كل نوع منه ، وبيان أشهر أنواعه .

س ٣ ـ لظهور ملك الوحي أساليب شتى ، فما تلك الصور التي كان يأتي بها لرسول الله ﷺ .

ج ١ ـ الوحي معناه في لسان الشرع ؛ أن يُعلِمَ الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ، وذلك

بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر .

ج ٢ - الوحي أنواع شتى :

١ - منه ما يكون مكالمة بين العبد وربه ، كما كلم الله موسى تكليماً .

٢ - ومنه ما يكون إلهاماً يقذفه الله في قلب مصطفاه على وجه من العلم الضروري .

٣ - ومنه ما يكون مناماً صادقاً يجيء في تحقق وقوعه ، كفلق الصبح في سطوعه .

٤ - ومنه ما يكون في وساطة أمين الوحي جبريل عليه السلام وهو أشهر أنواع الوحي ووحي القرآن كله من هذا القبيل وهو المصطلح عليه بالوحي الجلي .

قال تعالى : ﴿ نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين ﴾ .

ظهور ملك الوحي على أساليب شتى :

ج٣ - ١ - يظهر ملك الوحي للرسول تارة بصورته الحقيقية الملكية .

٢ - وتارة يظهر في صورة إنسان يراه الحاضرون ويستمعون إليه .

٣ - وتارة يهبط على الرسول خفيةً فلا يراه ولكن يظهر أثر التغيير والانفعال على صاحب الرسالة ﷺ قد يتصبب منه الجبين عرقاً في يوم شديد البرد ، وقد يكون وقع الوحي على الرسول كوقع الجرس إذا صلصل في أذن سامعه ، وهذا أشد أنواعه وربما سمع الحاضرون صوتاً عند وجه الرسول كأنه دوي النحل ، لكنهم لا يفقهون كلاماً أما هو ﷺ فإنه يسمع ويعي ما يوحى إليه علماً

ضرورياً دون خفـاء ولا ارتياب ، فإذا انجلى عنه الوحي وجد ما أوحى إليه حاضراً في ذاكرته ، كأنما كتب في قلبه كتابةً دليل ذلك قولـه تعـالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى ﴾ وكذلك الأحاديث الواردة عن كيفية نزول الوحي . أنظرها ص ٦٥ .

المعجزة ـ تعريفها ولمن تكون والحكمة منها

س١ ـ ما هي المعجزة ؟ وما الفرق بينها وبين الكرامة ؟

س٢ ـ ما هي معجزات موسى وعيسى ومحمد عليه السلام ؟ وما الحكمة منها ؟

س٣ ـ ما هي معجزة محمد ﷺ الكبرى ؟ وما العلة في ذلك ؟

س٤ ـ هل ترتيب القرآن توقيفي من الله أم اصطلاحي ؟ وما سر إعجازه ؟

ج١ ـ المعجـزة : هي أمـر يعجـز البشر متفـرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله . أو هي أمر خارق للعادة ، يجريه الله على يد مدعي النبوة عند دعواه إياها شاهداً على صدقه .

ج٢ ـ وذلك كمعجزة موسى بالعصى واليد ، وفلق البحر له ، ومعجزة عيسى في إبـرائه الأكمه والأبرص ، وإحيائه الموتى ، وخلقه من الـطين كهيئـة طير بإذن الله ، وإخبـاره بالغيب عما يدخرون وما يأكلون إلخ . .

ج٣ ـ معجزة محمد ﷺ الكبرى هي القرآن الكريم وكل ثلاث آيات منه حجة قاطعة تقوم في فم الدنيا إلى يوم الساعة ، تتحدى العالم بما فيها من أسرار الفصاحة والبيان والعلوم والمعارف ، وأنباء الغيب وشواهد الحق ، أضف إلى ذلك أن الذين خوطبوا به من قومه كانوا أئمة الفصاحة وفرسان البلاغة والتفنن في إجادة الكلام وكرامتهم

مرتبطة بما يجيدون من فنون الكلام . كل هذا يأتي من رجل أمي لا يعرف الكتابة ولا القراءة ولد في بيئة جاهلية أمية يتيماً فقيراً ، بعيداً عن كل المؤثرات فيما أتى به .

ترتيب القرآن وسر إعجازه

ج٤ - القرآن الكريم هو الروض الرباني اليافع ، يقوم بين جملة وآية وسورة تناسب بارع ، وارتباط محكم ، وائتلاف بديع ، ينتهي إلى حد الإعجاز ، خصوصاً إذا لاحظنا نزوله منجماً على السنين والشهور والأيام . فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف ، كما أنزل جملة على بيت العزة . والذي ينبغي في كل آية أن يبحث عن كونها مكملة أو مستقلة ، والمستقلة يبحث عن مناسبتها لما قبلها ، ففي ذلك علم جم الفائدة .

أنواع الإعجاز في القرنَ الكريم : ترتيبه وسر إعجازه

س١ - بم كان القرآن معجزاً ؟ وما الفرق بين تشريعاته وإسلوبه وبين غيره من التشريعات المادية والأساليب الأخرى ؟

س٢ - لأسلوب الحديث النبوي مسحة بلاغية وفصاحة ، فما الفرق بينه وبين إسلوب القرآن وبلاغته ؟

ج١ - القرآن معجز بحسب فصاحة ألفاظه ، وشرف معانيه ، فهو كذلك معجز بسبب ترتيبه وتنظيم آياته . وليس إعجاز القرآن مقصوراً على فصاحته وترتيبه بل إن إعجازه أيضاً في تعاليمه العالية والسامية في العقائد والعبادات والتشريعات المدنية والجنائية والحربية والمالية ، والحقوق الشخصية والإجتماعية والدولية ، وبمقارنة بسيطة بين

هذه التشريعات الدينية والتشريعات المادية غير الدينية ، توضح لك ذلك الإعجاز الباهر خصوصاً إذا لاحظت أن تلك المعارف بما فيها أخبار الغيب وقصص الأمم السابقة ورسلها . فضلاً عن الكثير من مسائل العلوم التي لم تعرف من قبل وكشفها العلم الحديث ، إن الذي أتى بها رجل أمي في أمة عاش فيها وشب وشاب أمة أميّة كانت لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان .

الفرق بين أسلوب القرآن وأسلوب الحديث :

ج ٢ - لكل من القرآن والحديث مسحه وبيان ودرجة في التفوق كما بين الفرق بين الخالق والمخلوق ومكانتي السيد والعبد ، فالقرآن يمتاز بمسحة بلاغية خاصة ، وطابع بياني فريد ، فلا يعطي الفرصة لأحد أن يعارضه بل من خاصمه خُصم ، ومن عارضه قصم ، ومن حاربه هُزم .

أما الحديث وإن حلق في جو الفصاحة فإنه لا يصل إلى سماء الإعجاز فهو قريب الشبه بين خواص أصحابه من الفصحاء ، وبين حكم العرب المأثورة بخلاف القرآن فإنه ليس كمثله شيء ولا بيان لأنواعه وليس كمثله شيء ، وكلام الملوك ملوك الكلام .

المبحث الرابع
في أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن

س ١ ـ لمعرفة أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل فوائد جمة . . اذكر ما تعرفه منها .

س ٢ ـ ما أول ما نزل من القرآن من آيات ، وما آخر ما نزل ؟ على التحقيق ؟ مع بيان أسباب اختلافهم في آخر ما نزل من قرآن .

ج ١ ـ مدار هذا البحث على النقل والتوقيف ، ولا مجال للعقل فيه إلا بالترجيح ، ومن فوائد الإلمام بأول ما نزل وآخره هو ، تمييز الناسخ من المنسوخ فيما إذا وردت آيتان أو آيات على موضوع واحد وكان الحكم في إحدى هذه الآيات يغاير الحكم في أخرى ، ومن فوائده أيضاً معرفة تاريخ التشريع الإسلامي ومراقبة سيره التدريجي ، والوصول من وراء ذلك إلى حكمة الإسلام وسياسته في أخذه الناس بالهوادة والرفق والبعد بهم عن غوائل الطفرة والعنف ، سواء في ذلك هدم ما مردوا عليه من باطل ، وبناء ما لم يحيطوا بعلمه من حق .

يضاف إلى ذلك إظهار العناية التي أحيط به القرآن للثقة به وسلامته من التغيير والتبديل ، وذلك بمعرفة مكّيّه ومدنيّه وسفره وحضره تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ **لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم** ﴾ .

أول ما نزل على الإطلاق وآخر ما نزل :

ج ٢ - ورد في ذلك أقوال أربعة :

أولها وهو الأصح وله أدلته قوله تعالى : ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق . .** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ . انظر الدليل ، ص ٩٣ .

وأما آخر ما نزل ، فقد اختلف العلماء في تعيين آخر ما نزل من القرآن على الإطلاق ، واستند كل فريق إلى آثار ليس فيها حديث مرفوع إلى النبي ﷺ ، وهذا من دواعي الاشتباه ، وكثرة الخلاف على أقوال شتى وصلت إلى عشرة أقوال .

والذي تستريح إليه النفس هو أن آخر ما نزل على الإطلاق هو قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ **واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** ﴾ .

وأن ما سواها إضافية أو مقيدة بما سمعه كل منهم قبل وفاته أو يومه .

التدرج في تحريم الخمر وتأخير الجهاد والحكمة من ذلك

س ١ - من حكمة التشريع الإسلامي التدرج في أحكامه ، فكيف كان ذلك بالنسبة لتحريم الخمر وتأخير الجهاد ابتداءً ؟ وما الحكمة ؟ .

س ٢ - متى حرمت الخمر وشرع القتال ؟ وما الأدلة على ذلك ؟ مع بيان السبب .

س ٣ - نزلت آية في يوم عرفة لحجة الوداع ، فما تلك الآية ، وفي أي سنة

نزلت ؟

س ٤ ـ آية نزلت بعد حجة الوداع بأكثر من شهرين ، وقيل إنها آخر ما نزل من القرآن ، فما هي ؟ ومتى توفي الرسول بعدها ؟

ج ١ ـ سير التشريع الإسلامي وتدرجه الحكيم في تحريم الخمر والجهاد . فقد نزل في الخمر ثلاث آيات أولها : ﴿ **يسألونك عن الخمر والميسر ، قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس . . .** ﴾ إلخ .

وثانيها : ﴿ **لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى . . .** ﴾ .

ج ٢ ـ وثالثها : نزل قوله تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر . . إلخ** ﴾ فقيل للرسول حرمت الخمر قال : حرمت الخمر .

ـ وفي أمر الجهاد والدفاع فإنه لم يشرع في صدر الإسلام على الرغم من أن الأذى كان يصب على المسلمين من أعدائهم صباً ، وكان الله يأمرهم بالعفو والصفح فى قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ **ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم ، من بعد ما تبين لهم الحق ، فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره** ﴾ .

ثم شرع القتال دفاعاً في السنة الثانية للهجرة بقوله تعالى في سورة الحج : ﴿ **أذن للذين يُقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله . . إلخ** ﴾ .

ثم حض الله عليه حضاً شديداً في آخر الأمر فنزلت سورة براءة وهي من آخر ما نزل من القرآن ، وفيها قوله تعالى : ﴿ **وقاتلوا**

المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ﴾ . وقوله : **﴿ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾** . وقوله : **﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ، ولا تضروه شيئاً ، والله على كل شيء قدير ﴾** .

ج ٣ - تعقيب : قوله تعالى : **﴿ اليوم أكملت لكم دينكم . . إلخ ﴾** نزلت يوم عرفة في حجة الوداع بالسنة العاشرة من الهجرة .

ج ٤ - وقوله تعالى : **﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله . . إلخ ﴾** نزلت بعدها بأكثر من شهرين نزولاً فكانت بذلك هي الأخيرة ، وتوفي الرسول بعدها بتسعة أيام .

مبدأ نزول الوحي ومكانه وتاريخه وآخر ما نزل

س ١ - متى بدأ نزول الوحي على الرسول ﷺ وأين ؟ وما الذي نزل من قرآن ؟

س ٢ - ما المراد والمفهوم من قوله تعالى ؛ **﴿ وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان . . ﴾** وما الدليل على ذلك ؟

س ٣ - ما هو المحقق في آخر ما نزل من القرآن ؟ وكم يوماً عاش الرسول بعدها ؟

ج ١ - مبدأ نزول الوحي بالقرآن معلوم أنه كان في اليوم الذي هبط فيه جبريل على النبي ﷺ بغار حراء ، بصدرسورة إقرأ ، وقالوا إنه يوافق السابع عشر من رمضان ، وهذا رأي مرجوح لأنها كانت في

ليلة القدر ، وليلة القدر كما ورد بذلك أحاديث صحيحة أنها في العشر الأواخر من رمضان ، وفي ليالي الوتر منه ، لا سيما ليلة ٢٧ منه ، وإلى هذا الرأي أكثر المفسرين .

ج ٢ - وأما قوله تعالى : ﴿ **وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان** ﴾ فالمراد به غزوة بدر الكبرى التي فرق الله فيها بين الحق والباطل ، وبين الإسلام والكفر في أول معركة تاريخية انتصف فيها الإسلام من أعدائه ، وقام للمسلمين بسببها شوكة ودولة وسلطان . حيث أيد الله أنصاره بالملائكة تقاتل معهم ، وسخر لهم أسباب النصر ، فالفضل لله في هذا الانتصار ، ولذا قيل فأطيعوا الله أيها المسلمون المقاتلون في قسمة الغنائم التي غنمتموها في هذه المعركة . قال تعالى : ﴿ **واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله ، وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان ، يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير** ﴾ .

التحقيق في آخر ما نزل من القرآن الكريم :

ج ٣ - وأما بالنسبة إلى آخر ما نزل من القرآن الكريم على النبي ﷺ فإن بعض محققي تاريخ التشريع الإسلامي ذكروا أن النبي ﷺ عاش بعد نزول قوله تعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ الآية ٨١ ، أحداً وثمانين يوماً كما روى .

وآية : ﴿ **واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله** ﴾ عاش ﷺ بعدها تسعة أيام . ومنه يتبين أن آخر ما نزل قوله سبحانه : ﴿ **واتقوا يوماً . .** ﴾ والله أعلم .

المبحث الخامس
أسباب النزول

س ١ ـ لنزول آيات القرآن الكريم أسباب ، فما هي تلك الأسباب ؟

س ٢ ـ من العلماء من أفرد لأسباب النزول مؤلفاً ، اذكر بعضهم وأهم مؤلف في ذلك ولمن ؟

س ٣ ـ لأسباب النزول مبررات كثيرة . اذكر خمسة منها .

س ٤ ـ ما المراد بسبب النزول؟ مثل لما تقول مع ذكر الدليل .

ج ١ ـ القرآن الكريم قسمان : قسم نزل من الله ابتداءً غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة ، وذلك لمحض هداية الخلق إلى الحق . وهو كثير لا يحتاج لبيان .

وقسم نزل مرتبطاً بسببٍ من الأسباب الخاصة . وفي هذا الباب قد أفرد له جماعة من العلماء بالتأليف ، منهم :

ج ٢ ـ ١ ـ علي بن المديني شيخ البخاري .
٢ ـ الواحدي والجعبري وابن حجر ، ومنهم السيوطي الذي وضع فيه كتاباً حافلاً محرراً أسماه : (لباب النقول في أسباب النزول) .

مبررات أسباب النزول :

ج ٣ ـ وأسباب النزول له مبررات إحدى عشر وهي معنى سبب النزول وفوائد معرفة أسباب النزول ، وطريق هذه المعرفة ، والتعبيرات عن

هذه المعرفة وسبب النزول وحكم تعدد الأسباب والنازل واحد ، وتعدد النازل والسبب واحد والعموم والخصوص بين لفظ الشارع وسببه ، وتحقيق الخلاف في عموم اللفظ وخصوصه وسببه ، وأدلة الجمهور في ذلك .

معنى سبب النزول :

ج ٤ ـ سبب النزول هو ما نزلت الآية والآيات متحدثة عنه ، أو مبيّنة لحكمة أيام وقوعه والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ أو سؤال وجه إليه ، فنزلت الآية أو الآيات من الله ببيان ما يتصل بتلك الحادثة ، أو بجواب هذا السؤال .

سواء أكانت تلك الحادثة خصومة دبت ، كالخلاف الذي شجر بين جماعة الأوس والخزرج بدسيسة من اليهود ، حتى تنادوا السلاح السلاح ؟

فنزل بسبب ذلك الآيات الحكيمة في سورة آل عمران وهي قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين** ﴾ .

أسباب النزول وفوائده

س ١ ـ يقال إن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب . اذكر مثالين لذلك مع أدلتهما . من واقع رغبات عمر وتمنياته ، وموافقة القرآن له .

ج ١ ـ إنه كانت تلك الحادثة مسبّبة خطأ فاحشاً ارتكب كالسكران الذي أم الناس في صلاته وهو في نشوته ، فقرأ بعد الفاتحة : « قل يا أيها

الكافرون أعبد ما تعبدون » ، فنزلت الآية : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون** ﴾ سورة النساء .

أم كانت تلك الحادثة من التمنيات ورغبة من الرغبات ، كموافقات عمر فيما تمنى ورغب ، من اتخاذ مقام إبراهيم مصلى ، ومن تحجّب نساء الرسول لأنه يدخل عليهن البَر والفاجر ، وقد اجتمع على رسول الله نساؤه في الغيرة ، فقال لهن عمر : عسى ربّه إن طلّقكُنَّ ، أن يُبدِلَهُ أزواجاً خيراً منكن . فنزلت الآية كذلك من سورة التحريم . كما نزل قوله تعالى : ﴿ **واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى** ﴾ ، وكذلك نزلت آية الحجاب . موافقة لرغبة عمر وتمنياته (رضي الله عنه) في قوله تعالى : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم . . .** ﴾ إلخ . من سورة الأحزاب .

وهكذا أمور كثيرة وقعت ، فكانت سبباً لنزول الآيات وبيانها والرد عليها .

وقد تتعدد الآيات نزولاً ، والسبب واحد ، وقد يكون النازل من الآيات واحداً لأسباب متعددة والعكس ، وذلك من باب العموم والخصوص بين لفظ الشارع وسببه ، وتلك أبحاث أصولية فيها الكثير من الجَدل والعلل مما لا طائل منه لكثير من الناس .

ولأسباب النزول فوائد متعدّدة منها :

معرفة حكمة الله على التعيين فيما شرعه .

ومنها الاستعانة على فهم الآية ، ودفع الأشكال عنها ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب . كقوله تعالى : ﴿ **ولله المشرق**

والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ ، وقد عُلِم أن هذه الآية نازلة في نافلةَ السَفر خاصة . وهكذا . . .

المبحث السادس
في نزول القرآن على سبعة أحرف والحكمة من ذلك

س ١ ـ مما ورد عن الرسول ﷺ أن القرآن نزل على سبعة أحرف . . ما الحكمة في ذلك ؟

س ٢ ـ قد كثر القيل والقال في هذا المبحث الشائق والشائك . . فما القول الفصل والمذهب المختار على التحقيق في هذا ؟

ج١ ـ هذا المبحث رغم أنه طريف وشائق غير أنه مخيف وشائك . أما طرافتهوشوكه فإنه يرينا مظهراً من مظاهر رحمة الله ، وتخفيفه على عباده وتيسيره لكتابه على كافة القبائل العربية ، بل على جميع شعوب الأمة الإسلامية من كل جيل وقبيل ، حتى ينطلقوا به لينة ألسنتهم به ، سهلة لهجاتهم برغم ما بينهم من اختلاف في اللغات ، وتنوع في اللهجات والميزات .

ولذلك تجد في هذا المبحث عرضاً عاماً من مذاهب وآراء كلها تحاول العمل لخدمة العلم وإظهار الحق ، والدفاع عن عرين القرآن والإسلام .

ج ٢ ـ وأما مخافة هذا المبحث وشوكه ، فلأنه كثر فيه القيل والقال ، إلى حد كاد يطمس أنوار الحقيقة ، حتى استعصى فهمه على بعض العلماء ، ولاذ بالفرار منه .

أضف إلى ذلك أن هذا الاختلاف في الآراء والخطأ فيها ، قد

يتخذ منه أعداء الإسلام سبيلاً عوجاً إلى توجيه المطاعن الخبيثة إلى القرآن ، كما حدث فعلاً من بعضهم .

ونحن هنا إزاء ما تقدم سنحاول بعون الله وهدايته تخليص الورد من الشوك في هذا الموضوع الشائك والشائك ، وتحقيق المذهب المختار وبيان وجوه اختياره ، ودفع الشبهات وعلاجها بإذن الله .

أدلة نزول القرآن على سبعة أحرف :

ج ٣ - لا سبيل على الاستدلال على هذا إلا مما صح عن رسول الله ﷺ ، ولقد جاء هذا النقل الصحيح من طرق مختلفة كثيرة ، وعن جمع كبير من الصحابة ، منهم عمر ، وعثمان وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبو هريرة ، وأبو بكر ، وأبو جهم ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو طلحة الأنصاري ، وأبي بن كعب ، وزيد بن الأرقم ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعمرو بن العاص ، ومعاذ بن جبل ، وأنس ، وحذيفة ، وهشام بن حكيم ، وأبو أيوب الأنصاري ، فهؤلاء : أحد وعشرون صحابياً ما منهم إلا رواه وحكاه . وقد قام عثمان ـ رضي الله عنه ـ على المنبر يوماً فقال : أذكر الله رجلاً سمع النبي ﷺ قال : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف . فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا أن رسول الله قال : أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف . فقال عثمان : وأنا أشهد معهم(أو معكم) .

وهذه الجموع التي يؤمن تواطؤها على الكذب هي التي جعلت الإمام أبا عبيد ابن سلام ، يقول بتواتر هذا الحديث .

فوائد أخرى لاختلاف القراءة وتعدد الحروف :

س ١ ـ لاختلاف القراءة وتعدد الحروف فوائد أخرى . أذكر ثلاثة منها مع التمثيل لما تقول .

ج ١ ـ من هذه الفوائد :

١ ـ جمع الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد يوحد بينها ، وهو لسان قريش الذي نزل به القرآن الكريم ، والذي انتظم كثيراً من مختارات ألسنة القبائل العربية التي كانت تجيء إلى مكة في موسم الحج ، وأسواق العرب المشهورة .

٢ ـ بيان حكم من الأحكام كقوله سبحانه : ﴿ **وإن كان رجل يورث كلالة ، أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس** ﴾ .

فقرأ سعد بن أبي وقاص : وله أخ أو أخت من أم . بزيادة أم فتبين أن المراد بالإخوة في هذا الحكم الإخوة للأم دون الأشقاء ، ومن كانوا لأب . وهذا أمر مجمع عليه .

وكذلك بيان اشتراط الإيمان في الرقيق المعتق في كفارة اليمين ، وهذا مذهب الشافعي حيث جاء في قراءة معتمدة (أو تحرير رقبة مؤمنة) .

٣ ـ ومنها الجمع بين حكمين مختلفين نظراً لقراءتين في قوله تعالى : ﴿ **فاعتزلوا النساء في المحيض** ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ **ولا تقربوهن حتى يطهرن** ﴾ .

قرىء بالتخفيف والتشديد ، وصيغة التشديد تفيد المبالغة .

س ١ ـ قيل إن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى .

إيت بمثالين من واقع الآيات في زيادة الحروف أو تشديدها ، أو اختلاف حركاتها .

س ٢ - من فوائد تعدد الحروف دفع توهم ما ليس مراداً أو بيان لفظ مبهم على البعض أو تجلية عقيدة ضل فيها بعض الناس .
اذكر مثالاً واحداً مما ذكر من واقع الآيات .

ج ١ - قوله تعالى : ﴿ **ولا تقربوهن حتى يطهرن** ﴾ قرىء بالتخفيف والتشديد . وصيغة التشديد تفيد المبالغة في طهر النساء من المحيض ، لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى . وعليه أنه لا يقربها زوجها إلا باغتسالها من المحيض مبالغة في الطهر (مذهب الشافعي) .

ومنها الأدلة على حكمين شرعيين في حالين مختلفين كقوله تعالى في بيان الوضوء : ﴿ **فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين** ﴾ قرىء بنصب لفظ أرجلكم وبجرها ، فالنصب يفيد غسلها لأن العطف على لفظ وجوهكم) والجر يفيد مسحها لأنها مجرورة عطفاً على لفظ رؤوسكم المجرور وهو ممسوح ، وقد بين الرسول ﷺ أن المسح يكون للابس الخف ، والغسل يجب على من لم يلبس الخف ، وهكذا . .

ج ٢ - ومنها دفع توهم ما ليس مراداً كقوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله** ﴾ ، وقرىء فامضوا إلى ذكر الله .

فلفظ : فاسعوا يفيد أو يتوهم منها وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة .

ولكن القراءة الثانية رفعت هذا التوهم ، لأن المضي ليس من مدلوله السرعة .

ومنها بيان لفظ مبهم على البعض نحو قوله تعالى : ﴿ **وتكون الجبال كالعهن المنفوش** ﴾ وقرىء كالصوف المنفوش ، فبينت القراءة الثانية أن العهن هو الصوف .

ومنها تجلية عقيدة ضل فيها بعض الناس نحو قوله تعالى في وصف الجنة وأهلها . .

﴿ **وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً ومُلْكاً كبيراً** ﴾ جاءت القراءة بضم الميم وسكون اللام في لفظ ﴿ **وملكاً كبيراً** ﴾ ، والقراءة الثانية جاءت بفتح الميم وكسر اللام في هذا اللفظ نفسه ، فصارت (مَلِكاً كبيراً) ، وبذلك رفعت هذه القراءة الخفاء عن وجه الحق في عقيدة رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة .

أنواع القراءات في الآيات واختلاف اللهجات

س ١ ـ يقال أن تعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات ، فما المراد بذلك ؟ وما الحكمة ؟

س ٢ ـ هل يجوز أن نجعل من اختلاف القراءات أو الآراء معركة جدال ونزاع وشقاق ؟ فما الواجب في ذلك مع التعليل والدليل .

ج ١ ـ والخلاصة ، أن تعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات ، وذلك ضرب من ضروب البلاغة يبتدىء من جمال الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز .

أضف إلى ذلك في تنوع القراءات من البراهين الساطعة ،

والأدلـة القـاطعة على أن القرآن كلام الله ، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ﷺ فهذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء ، بل إن هذه القراءات يصدق بعضها بعضـاً ، ويبين بعضها بعضاً ، على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم ، ومن غير شك يفيد أيضاً تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف .

ج ٢ - لا يجوز أن نجعل اختلاف القراءات معركة جدال ونزاع وشقاق ، ولا مثار تردد وتشكيك وتكذيب ، ولا سلاح عصبية وتنطع وجمود على حين أن نزول القرآن على سبعة أحرف إنما كانت حكمة الله في التيسير والتخفيف والرحمة والتهوين على الأمة ، وبيان ما يشكل عليها ويكون مثار جدل وخصام ، فما يكون لنا أن نجعل من هذا اليسر عسراً ، ومن هذه الرحمة نقمة ، يرشد إلى ذلك قوله ﷺ : « فلا تماروا فيه فإن المراء كفر» ، إنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف .

معنى نزول القرآن على سبعة أحرف

س ١ - ما المراد على التحقيق في قوله عليه السلام : « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف » .

س ٢ - ما الـذي قيل في كلمة ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾ وعبد الطاغوت ، وكلمة (أف) من تعدد في القراءات ، وهل تخرج هذه القراءات على تعددها وكثرتها عن وجوه سبعة ؟

س ٣ - ما هو المذهب المختار في أن الكلام لا يخرج عن سبعة أمور أو وجوه

في الأحرف السبعة المختلف في المراد بها ؟ وما تلك الأمور؟

ج ١ - قوله ﷺ : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف : أي سبع لغات من لغات (العرب) وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه ، ولكن معناه أن هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن . توسعة على القارىء أن يقرأه على سبعة أوجه ، وليس المراد أيضاً أن كل كلمة من القرآن تقرأ على سبعة أوجه ، بحيث لا تتجاوز وجوه الاختلاف سبعة أوجه ، مهما كثر ذلك التعدد والتنوع في أداء اللفظ الواحد ، ومهما تعددت القراءات .

ج ٢ - ولقد ورد في كلمة ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾ أنها تقرأ بطرق تبلغ السبعة أو العشرة ، وكلمة ﴿ **وعبد الطاغوت** ﴾ ورد أنها تقرأ باثنتين وعشرين قراءة ، وكلمة (أف) أوصلها الرماني في لغاتها إلى سبع وثلاثين لغة ، وكل أولئك لا يخرج التغاير فيه على كثرته عن وجوه سبعة . (ص ١٥٤ مناهل) .

الوجوه السبعة في المذهب المختار (ص ١٥٥) .

ج ٣ - والذي نختاره بنور الله وتوفيقه ، من بين تلك المذاهب والآراء هو ما ذهب إليه الإمام أبو الفضل الرازي في اللوائح إذ يقول :

الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف وهي :

الأول : اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث .

الثاني : اختلاف تصريف الأفعال : من ماض ، ومضارع ، وأمر.

الثالث : اختلاف وجوه الإعراب .

الرابع : الاختلاف بالنقص والزيادة .

الخامس : الاختلاف بالتقديم والتأخير .

السادس : الاختلاف بالإبدال .
السابع : اختلاف اللغات (اللهجات) الفتح ، والإمالة ، والترقيق ، والتفخيم ، والإظهار ، والإدغام ، ونحو ذلك .

التمثيل للوجه الأول منه وهو اختلاف الأسماء وتصريف الأفعال

س ١ ـ اذكرمثالين للقرآن الكريم لاختلاف الأسماء وتصريف الأفعال .

س ٢ ـ اذكر مثالاً لكل من اختلاف وجوه الإعراب ، والاختلاف بالنقص والزيادة ، أو التقديم والتأخير من واقع الآيات .

ج ١ ـ يقول المؤلف أن النقل لم يشفع له بتمثيل الوجوه السبعة حيث لم يعثر عليها ، وإنما أمكنه التمثيل للوجه الأول وهو اختلاف الأسماء بقوله سبحانه : ﴿ **والذين هم لآماناتهم وعهدهم راعون** ﴾ قرىء لآماناتهم جمعاً وقرىء (لأمانتهم) بالإفراد .

ويمكن التمثيل للوجه الثاني وهو اختلاف تصريف الأفعال بقوله سبحانه : ﴿ **فقالوا ربَّنا باعد بين أسفارنا** ﴾ قرىء بنصب لفظ ربنا ، على أنه منادى ، وبلفظ باعِد فعل أمر أو دعاء ، وقرىء (ربُنا) بضم الباء على أنه مبتدأ ، وقرىء (بعّد) مضعف العين فعلاً ماضياً جملته خبر للمبتدأ ربنا .

ج ٢ ـ ويمكن التمثيل للوجه الثالث : وهو اختلاف وجوه الإعراب بقوله سبحانه : ﴿ **ولا يضار كاتب ولا شهيد** ﴾ قرىء بفتح الراء وضمها ، فالفتح على أن لا ناهية ، فالفعل مجزوم بعدها ، والفتحة فتحة إدغام المثلين . أما الضم فعلى أن لا نافية ، فالفعل مرفوع بعدها .

ومثل هذا المثال قوله سبحانه : ﴿ **ذو العرش المجيد** ﴾ ، قرىء برفع لفظ المجيد وجره بالرفع على أنه نعت لكلمة (ذو)والجر على أنه نعت لكلمة (العرش) .

ويمكن التمثيل للوجه الرابع : وهو الاختلاف بالنقص والزيادة . بقوله سبحانه : ﴿ **وما خلق الذكر والأنثى**) ، قرىء بهذا اللفظ وقرىء أيضاً : ﴿ **والذكر والأنثى**﴾ بنقص كلمة (ما خلق) .

ويمكن التمثيل للوجه الخامس ، وهو الاختلاف بالتقديم والتأخير ، وذلك بقوله سبحانه : ﴿ **وجاءت سكرة الموت** ﴾ ، وقرىء : «وجاءت سكرةُ الحقِ بالموت) بتقديم الحق على قوله بالموت .

تابع التمثيل لاختلاف اللهجات والقراءات

س ١ ـ اذكر ثلاثة أمثلة : أحدها لاختلافهم في التقديم والتأخير ، وثانيها : لاختلافهم بالإبدال ، وثالثها : في اختلاف اللهجات .

س ٢ ـ ما أسباب اختيار مذهب الرازي على غيره من المذاهب ؟

ج ١ ـ وذلك بقوله تعالى : ﴿ **وجاءت سكرة الموت** ﴾ ، وقرىء : ﴿ **وجاءت سكرة الحق بالموت** ﴾ بتقديم الحق على قوله بالموت .

ويمكن التمثيل للوجه السادس ، وهو الاختلاف بالإبدال بقوله تعالى : ﴿ **وانظر إلى العظام كيف ننشزها** ﴾ بالزاي ، وقرىء ننشرها (بالراء) .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ **وطلح ممدود** ﴾ بالحاء ، وقرىء

(وطلع) بالعين ، فلا فرق في هذا الوجه بين الإسم والفعل .

ويمكن التمثيل للوجه السابع ، وهو اختلاف اللهجات بقوله تعالى : ﴿ **وهل أتاك حديث موسى** ﴾ تقرأ بالفتح والإمالة في (أتى) ، ولفظ موسى أيضاً ، فلا فرق بين الإسم والفعل والحرف أيضاً في نحو قوله تعالى : ﴿ **بلى قادرين** ﴾ قرىء بالفتح والإمالة في لفظ (بلى) .

لماذا اختير مذهب الرازي على غيره ؟

ج ٢ ـ لقد اختير هذا المذهب لأربعة أمور هي :

١ ـ أنه هو الذي تؤيده الأدلة في الأحاديث العشرة الماضية وما شابهها .

٢ ـ أنه هو الراجح في تلك الموازين التي أقيمت شواهد بارزة من الأحاديث .

٣ ـ أن هذا المذهب يعتمد على الاستقراء التام لاختلاف القراءات .

٤ ـ أن هذا المذهب لا يلزمه محذور من المحذورات التي تستهدف لها الأقوال الأخرى .

هذا بالإضافة إلى أن هذا المذهب قد اختاره فحول من العلماء ، وقد قاربه مذهب الإمام ابن قتيبية ، والمحقق ابن الجزري ، والقاضي ابن الطيب ، وقرظه ابن حجر ، واختاره بعض أعلام المحققين من المتأخرين ، كالشيخ الخضري الدمياطي ، والشيخ محمد بخيت المطيعي .

وجوه الاختلافات في القراءة

يقول القاضي ابن الطيب فيما رواه القرطبي عنه يقول : (تدبرت وجوه الاختلافات في القراءة فوجدتها سبعاً وهي) :

١ - منها ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته : مثل (هن أطهر لكم وأطهر) بإسكان الراء وضمها ، ويضيق صدري - ويضيقْ بإسكان القاف وضمها .

٢ - ومنها ما لا يتغير صورته ، ويتغير معناه بالإعراب مثل : ﴿ **ربنا باعد بين أسفارنا وباعِد** ﴾ أي بصيغة الماضي والطلب .

٣ - ومنها ما تبقى صورته ، ويتغير معناه باختلاف الحروف مثل قوله : (ننشرها - وننشزها) أي بالراء وبالزاي .

٤ - ومنها ما تتغير صورته ويبقى معناه مثل (كالعهن المنفوش - وكالصوف المنفوش) .

٥ - ومنها ما تتغير صورته ومعناه مثل : (وطلح منضود - وطلع منضود) .

٦ - ومنها التقديم والتأخير مثل : وجاءت سكرة الموت بالحق ، وجاءت سكرة الحق بالموت) .

٧ - ومنها الزيادة والنقصان نحو : (له تسع وتسعون نعجة ، وله تسع وتسعون نعجة أنثى) أي بزيادة لفظ أنثى .

٨ - ومن الأمثلة في اختلاف القراءة :
- فَيقتُلون ويُقْتلون ، للمعلوم والمجهول .
- فتلقى آدمُ من ربه كلماتٍ ، برفع آدم ونصب كلمات .

ـ تبلو وتتلو ـ بصطة وبسطة ـ الصراط والسراط ـ فامضوا فاسعوا .

الأقوال المردودة في تفسير الأحرف السبعة التي ورد بها القرآن

من الأقوال المردودة قولهم : إن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات قبائل مضر خاصة ، وأن تلك القبائل السبع هي : قريش ، وكنانة ، وأسد ، وهذيل ، وتميم ، وضبه ، وقيس .

ووجد الرد أن في قبائل مضر شواذ يجعلون الكاف شيناً كقولهم في قوله تعالى ﴿ **قد جعل ربك تحتك سريّا** ﴾ .

يقولون : قد جعل ربش تحتش سريا . بقلب الكاف شيناً ، وكذلك تمتمة تميم الذين يجعلون السين تاء فيقولون في الناس (النات) . وهكذا . .

ومن الأقوال المردودة التي بلغت أربعين قولاً في تفسير المراد بالأحرف السبعة في القرآن ، كما يختلفون في تعيين هذه الأصناف ، وفي أسلوب التعبير عنها ، ومن هذه الأقوال الآتي :

منهم من يقول أن الأحرف السبعة هي : الأوامر ، والنواهي ، والحلال ، والحرام ، والمحكم ، والمتشابه ، والأمثال .

ومنهم من يقول إنها : الوعد ، والوعيد ، والحلال ، والحرام ، والمواعظ ، والأمثال ، والاحتجاج .

ونظراً لتداخل وذكر الأصناف مما ذكروا ـ أجملها بحيث لا يتكرر ما ذكر للإلمام بكل ما ذكروا ، وذلك للإحاطة بكل ما ذكروا وقالوا :

١ ـ أوامر . ٢ ـ نواهي . ٣ ـ الحلال . ٤ ـ الحرام . ٥ ـ المحكم . ٦ ـ المتشابه . ٧ ـ الأمثال . ٨ ـ الناسخ ومنها الخصوص أريد به الخاص . ٩ـ المنسوخ (العموم أريد به العام ـ لا يعلم فقهه إلا العلماء) ١٠ ـ الوعد (العام أريد به الخاص) . ١١ ـ الوعيد . ١٢ ـ المواعظ . (الخاص أريد به العام) (الراسخون في العلم) . ١٣ ـ الاحتجاج (لفظ يستغنى به عن تأويله) . ١٤ ـ لفظ لا يعلم فقهه إلا العلماء . ١٥ ـ ولفظ لا يعلم معناه إلا الراسخون في العلم . ١٦ ـ أنها إظهار الربوبية . ١٧ ـ أنها إثبات الوحدانية . ١٨ ـ أنها تعظيم الألوهية . ١٩ ـ أنها التعبد لله . ٢٠ ـ أنها مجانبة الإشراك . ٢١ ـ الترغيب في الثواب . ٢٢ ـ الترهيب من العقاب . ٢٣ ـ أنها المطلق والمقيد . ٢٤ ـ والعام والخاص . ٢٥ ـ والنص والمؤول . ٢٦ ـ والاستثناء وأقسامه .

ومنهم من يقول : ٢٧ ـ أنها الحذف والصلة . ٢٨ ـ والتقديم والتأخير . ٢٩ ـ والاستعارة والكناية . ٣٠ ـ والحقيقة والمجاز . ٣١ ـ والمجمل والمكرر والمفسر . ٣٢ ـ والظاهر والغريب .

ومنهم من يقول سوى ذلك حتى أوصلوها إلى الأربعين قولاً . والكل مردود رداً إجمالياً ، لأن سياق الأحاديث السابقة ، لا ينطبق على هذه الأقوال بحال ، فإن في هذه الأصناف التي عنوها ، لا يتأتى الاختلاف فيها بسبب القراءة ، فتعين أن يكون مذهب الرازي ، ومن وافقه هو المراد لأن مرجع الاختلاف هو التلفظ وكيفية النطق لا تلك الأصناف . وما يكون لنا أن نقبل رأياً غير مدلل عليه ولا مؤيّد بحجة .

رد شبهة من قالوا كيف تتعدد اللهجات السبعة في حين أنه نزل بلغة قريش

الجواب: إن الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن الكريم واقعة كلها في لغة قريش ، ذلك أن قريشاً كانوا قبل مهبط الوحي والتنزيل قد تداولوا لهجات العرب وقبائلها وأخذوا ما استملحوه من لهجاتهم في الأسواق العربية ومواسمها وحجها وعمرتها حتى صارت لغة قريش مجمع لغات ولهجات العرب ، ولذا انتهت إليهم زعامة العرب .

المبحث السابع
في المدني والمكي من القرآن الكريم

س ١ - ما هو المشهور من الأقوال عند العلماء في حصر الآيات المكية والمدنية على التحديد ؟ وما وجهة نظرهم في هذا التقسيم والتحديد ؟ مثّل لذلك .

س ٢ - ما الفائدة المرجوة من العلم بالآيات المكية والمدنية ؟

العدد	اسم السورة	عدد آياتها	العدد	اسم السورة	عدد آياتها
١	البقرة	٢٨٦	١١	الحجرات	١٨
٢	آل عمران	٢٠٠	١٢	الحديد	٢٩
٣	النساء	١٧٦	١٣	المجادلة	٢٢
٤	المائدة	١٢٠	١٤	الحشر	٢٤
٥	الأنفال	٧٥	١٥	الممتحنة	١٣
٦	التوبة	١٢٩	١٦	الجمعة	١١
٧	النور	٦٤	١٧	المنافقين	١١
٨	الأحزاب	٧٣	١٨	الطلاق	١٢
٩	محمد	٣٨	١٩	التحريم	١٢
١٠	الفتح	٢٩	٢٠	النصر	٣

ملاحظة :

الآيات من السور المدنية المتفق عليها لا تخلو أيضاً سورها من الآيات المكية لأسباب ذكرت لذلك .

ج ١ ـ اختلف العلماء في حصر الآيات المكية والمدنية بالتحديد ، والمشهور عندهم أن الآيات التي تنسب إلى مكة ما نزل منها قبل هجرته ﷺ إلى المدينة ، وإن كان نزولها بغير مكة وضواحيها ، والمدني ما نزل بعد هذه الهجرة ، وإن كان نزوله بمكة ، وهذا التقسيم لوحظ فيه زمن النزول ، وهو تقسيم صحيح سليم وحاصر ومطّر لا يختلف بخلاف غيره ، ولذا اعتمده العلماء واشتهر بينهم . وعليه : فآية : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾ ، نزلت يوم الجمعة بعرفة في حجة الوداع . وكذلك آية : ﴿ **إن الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها** ﴾ ، فإنها نزلت بمكة وفي جوف الكعبة عام الفتح الأعظم، ومع ذلك اعتبرت الآيتان مدنية . وكذلك فيما نزل بأسفاره ﷺ كفاتحة سورة الأنفال ، فقد نزلت ببدر وعليه فإنها اعتبرت مدنية لا مكية على هذا الاصطلاح المشهور .

ج ٢ ـ فائدة العلم بالمكي والمدني :

من فوائد العلم بالمكي والمدني ، تمييز الناسخ من المنسوخ، فيما إذا أنزلت آيتان أو آيات في موضوع واحد ، وكان الحكم في إحدى هاتين الآيتين أو الآيات مخالفاً للحكم في غيرها ، ثم عرف أن بعضها مكي وبعضها مدني فإننا نحكم بأن المدني منها ناسخ للمكي نظراً لتأخر المدني عن المكي في النزول .

ومن فوائده أيضاً : معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم وسمو سياسة ترتيبه للشعوب .

ومن فوائده أيضاً : الثقة بهذا القرآن ، وبوصوله إلينا سالماً من التغيير والتحريف ، ويدل على اهتمام المسلمين به قبل الهجرة

وبعدها ، والإحاطة بالأماكن والأحوال التي نزل بها .

الطريق الموصل إلى معرفة المكي والمدني

س ٣ ـ ما السبيل إلى معرفة المكي والمدني من الآيات ؟

س ٤ ـ ما الذي قاله عبد الله بن مسعود فيم نزل من كتاب الله تعالى ؟ وهل الإحاطة بالناسخ والمنسوخ من الفرائض ؟

س ٥ ـ ما هي ضوابط معرفة الآيات المكية ؟ وكم مرة ذكر في القرآن لفظ (كلا) ؟ وكم سورة ذكر فيها هذا اللفظ ؟ وما موضع هذه السور في القرآن ؟

س ٦ ـ ما الحكمة في تكرار لفظ كلا في النصف الآخر من القرآن ؟

س ٧ ـ هل السور التي تحتوي على سجدة أو أولها حرف تهجي ، أو فيها قصص الأنبياء أو الأمم السابقة ، أو قصة آدم وإبليس تعتبر مكية أم مدنية ؟

س ٨ ـ السور التي فيها يا أيها الناس ، وليس فيها يا أيها الذين آمنوا هل تعتبر مكية كلها وهل سور المفصل كذلك ؟

ج ٣ ـ لا سبيل إلى معرفة المكي والمدني إلا بما ورد عن الصحابة والتابعين في ذلك لأنه لم يرد عن النبي ﷺ بيان للمكي والمدني ، لأن المسلمين في زمانه لم يكونوا في حاجة إلى بيان ، وكيف وهم يشاهدون الوحي والتنزيل ويشهدون مكانه وزمانه وأسبابه ، وليس بعد البيان بيان .

ج ٤ ـ قال عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : والله الذي لا إله غيره ،

ما نزلت سورة من كتاب الله ، إلا وأنا أعلم أين نزلت، وفيما نزلت، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه .

والإحاطة بالناسخ والمنسوخ ليس من فرائض الأمة ، وإن وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخه ، فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول .

ضوابط معرفة الآيات المكية

ج ٥ ـ كل سورة فيها لفظ (كلا) فهي مكية ، وقد ذكر هذا اللفظ في القرآن ثلاثاً وثلاثين مرة ، في خمس عشرة سورة ، كلها في النصف الأخير من القرآن . قال الدريني رحمه الله : « وما نزلت بيثرب فاعلمن ، ولم تأت في القرآن في نصفه الأعلى » .

ج ٦ ـ قال العماني : حكمة ذلك أن نصف القرآن الأخير نزل أكثره بمكة ، وأكثر أهلها جبابرة ، فتكررت فيه على وجه التهديد والتعنيف والإنكار عليهم ، بخلاف النصف الأول ، وما نزل منه في اليهود لم يحتج إلى إيرادها لذلتهم وضعفهم .

ج ٧ ـ كل سورة فيها سجدة فهي مكية لا مدنية .

كل سورة في أولها حروف التهجي فهي مكية . سوى سورة البقرة وآل عمران ، فإنها مدنيتان بالإجماع ، وفي الرعد خلاف .

كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم السابقة فهي مكية سوى البقرة .

كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية سوى البقرة .

ج ٨ ـ كل سورة فيها يا أيها الناس ، وليس فيها يا أيها الذين آمنوا فهي

مكية غالباً كل سورة من المفصل فهي مكية . حيث نزل المفصل بمكة غالباً لأن بعض سوره نزل بعد الهجرة اتفاقاً كسورة (النصر) وقيل إنها آخر ما نزل بعد الهجرة .

أما ضوابط السور المدنية فكما يأتي :

س ٩ - ما هي ضوابط السور المدنية ، وهل سورة العنكبوت مدنية أم مكية ؟

ج ٩ - - كل سورة فيها الحدود والفرائض فهي مدنية .
- كل سورة فيها إذن بالجهاد ، وبيان لأحكام الجهاد فهي مدنية .
- كل سورة فيها ذكراً للمنافقين فهي مدنية ، ما عدا سورة العنكبوت .
والتحقيق أنها مكية ماعدا الآيات الإحدى عشرة الأولى منها ، وهي التي ذكر فيها المنافقون ، والباقي مكية .

السور المكية والمدنية والمختلف فيها

س ١٠ -ما هي السور المدنية المتفق عليها ، وعدد السور المختلف فيها ؟ وبيان ذكرها .

ج ١٠ - المدني باتفاق عشرون سورة ، والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة . وما عدا ذلك فهو مكي باتفاق ، والعشرون سورة المدنية باتفاق هي : سورة البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنفال ، والتوبة ، والنور ، والأحزاب ، ومحمد ، والفتح ، والحجرات ، والحديد ، والمجادلة ، والحشر ، والممتحنة ، والجمعة ،

والمنافقين ، والطلاق ، والتحريم ، والنصر .

والسور الإثنتا عشرة المختلف فيها هي : الفاتحة ، والرعد ، والرحمن ، والصف ، والتغابن ، والتطفيف ، والقدر ، ولم يكن ، وإذا زلزلت ، والإخلاص ، والمعوذتين .

العدد	اسم السورة	عدد الآيات	العدد	اسم السورة	عدد الآيات
١	الفاتحة		٧	القدر	
٢	الرعد (م)		٨	البينة (م)	
٣	الرحمن (م)		٩	الزلزلة (م)	
٤	الصف (م)		١٠	الإخلاص	
٥	التغابن (م)		١١	الفلق	
٦	التطفيف		١٢	الناس	

ملاحظة :

السور المدنية كما جاء بيانها في المصاحف المتداولة عددها (٢٨) سورة ، ولكل وجهة هو موليها ، والله أعلم بالصواب .

عدد السور المكية باتفاق

س ١١ ـ اذكر عدد السور المكية المتفق عليها ، ثم بين بعض السور المشتملة على الطرفين ، والقول المشهور في النسب إليهما ؟

ج ١١ ـ والسور المكية باتفاق ما عدا ذلك : اثنتان وثمانون سورة (٨٢) ،

وقد قيل في منظومة أبو الحسن الحصار في كتابه الناسخ والمنسوخ .
وما سوى ذلك مكي تنزله ، فلا تكن من خلاف الناس في حصر
فليس كل خلاف جاء معتبراً إلا خلاف له حظ من النظر .

السور المكية قد اشتمل بعضها على آيات مدنية أيضاً ، والسور المكية المتفق عليها وعددها (٨٢) سورة وهي :

العدد	اسم السورة	عدد آياتها	العدد	اسم السورة	عدد آياتها
١	الأنعام	١٦٥	٢١	الروم	٦٠
٢	الأعراف	٢٠٦	٢٢	لقمان	٣٤
٣	يونس	١٠٩	٢٣	السجدة	٣٠
٤	هود	١٢٣	٢٤	سبأ	٥٤
٥	يوسف	١١١	٢٥	فاطر	٤٥
٦	إبراهيم	٥٢	٢٦	يس	٨٣
٧	الحجر	٩٩	٢٧	الصافات	١٨٢
٨	النحل	١٢٨	٢٨	ص	٨٨
٩	الإسراء	١١١	٢٩	الزمر	٧٥
١٠	الكهف	١١٠	٣٠	غافر	٨٥
١١	مريم	٩٨	٣١	فصلت	٥٤
١٢	طه	١٣٥	٣٢	الشورى	٥٣
١٣	الأنبياء	١١٢	٣٣	الزخرف	٨٩
١٤	الحج	٧٨	٣٤	الدخان	٥٩
١٥	المؤمنون	١١٨	٣٥	الجاثية	٣٧
١٦	الفرقان	٧٧	٣٦	الأحقاف	٣٥
١٧	الشعراء	٢٢٧	٣٧	ق	٤٥
١٨	النمل	٩٣	٣٨	الذاريات	٦٠
١٩	القصص	٨٨	٣٩	الطور	٤٩
٢٠	العنكبوت	٦٨	٤٠	النجم	٦٢

العدد	اسم السورة	عدد آياتها	العدد	اسم السورة	عدد آياتها
٤١	القمر	٥٥	٦٢	الأعلى	١٩
٤٢	الواقعة	٩٦	٦٣	الغاشية	٢٦
٤٣	الملك	٣٠	٦٤	الفجر	٣٠
٤٤	القلم	٥٢	٦٥	البلد	٢٠
٤٥	الحاقة	٥٢	٦٦	الشمس	١٥
٤٦	المعارج	٤٤	٦٧	الليل	٢١
٤٧	نوح	٢٨	٦٨	الضحى	١١
٤٨	الجن	٢٨	٦٩	ألم نشرح	٨
٤٩	المزمل	٢٠	٧٠	التين	٨
٥٠	المدثر	٥٦	٧١	العلق	١٩
٥١	القيامة	٤٠	٧٢	العاديات	١١
٥٢	الإنسان	٣١	٧٣	القارعة	١١
٥٣	المرسلات	٥٠	٧٤	التكاثر	٨
٥٤	النبأ	٤٠	٧٥	العصر	٣
٥٥	النازعات	٤٦	٧٦	الهمزة	٩
٥٦	عبس	٤٢	٧٧	الفيل	٥
٥٧	التكوير	٢٩	٧٨	قريش	٤
٥٨	الإنفطار	١٩	٧٩	الماعون	٧
٥٩	الإنشقاق	٢٥	٨٠	الكوثر	٣
٦٠	البروج	٢٢	٨١	الكافرون	٦
٦١	الطارق	١٧	٨٢	المسد	٥

ـ السور المكية المتفق عليها تتضمن كثيراً آيات مدنية كما ذكر في أسباب نزولها واعتبارها ، والسور المكية كما جاء ذكرها في المصاحف المتداولة عددها (٨٦) سورة ، والسور المدنية (٢٨) سورة ، ولكل وجهة ، والله أعلم .

أنواع السور المكية والمدنية

قد تكون السورة كلها مكية ، وقد تكون كلها مدنية ، وقد تكون السورة مكية ما عدا آيات منها ، وقد تكون مدنية ما عدا آيات منها

فتلك أربعة أنواع :

مثال النوع الأول : سورة المدثر ، فإنها كلها مكية .

ومثال النوع الثاني : سورة آل عمران ، فإنها كلها مدنية .

ومثال الثالث : سورة الأعراف ، فإنها مكية ما عدا آية : ﴿ **واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر . .** ﴾ إلى قوله : ﴿ **وإذ أخذ ربك من بني آدم** ﴾ . قال قتادة : إن تلك الآيات مدنية .

ومثال الرابع : سورة الحج ، فإنها مدنية ، ما عدا أربع يآت منها تبتدىء بقوله تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى . .** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **عذاب يوم عقيم** ﴾ .

والمشهور في معنى المكي والمدني والنسب إليهما أن يقال : إذا نزلت فاتحة سورة قبل الهجرة كتبت مكية ، وإذا نزلت فاتحة سورة بعد الهجرة كتبت مدنية ، ثم يذكر المستثنى من تلك السور فيقال مكية أو مدنية إلا آية كذا وكذا . . .

ما قاله أبو القاسم النيسابوري في كتاب التنبيه على فضل علوم القرآن

س ١ ـ ذكر أبو القاسم النيسابوري في كتابه التنبيه على فضل علوم القرآن أن لهذه العلوم خمسة وعشرون وجهاً من لم يعرفها ويميز بينها لا يحل

له أن يتكلم في كتاب الله . فما هذه العلوم أو الوجوه ؟

س ٢ ـ اذكر الآيات التي حملت إلى جهات عدة منها : من مكة إلى المدينة وبالعكس ، وما نقل إلى الحبشة والروم ، وبيت المقدس ؟

ج ١ ـ قال : من أشرف علوم القرآن :

١ ـ علم نزوله .

٢ ـ جهاته .

٣ ـ ترتيب ما نزل بمكة والمدينة .

٤ ـ حكمتها .

٥ ـ ما نزل بمكة في أهل المدينة .

٦ ـ ما نزل بالمدينة في أهل مكة .

٧ ـ ما يشبه نزول المدني في المكي والعكس .

٨ ـ ما نزل بالجحفة .

٩ ـ مانزل ببيت المقدس .

١٠ ـ مانزل بالطائف .

١١ ـ ما نزل بالحديبية .

١٢ ـ ما نزل ليلاً أو نهاراً .

١٣ ـ ما نزل مشيعاً أو مفرداً .

١٤ ـ الآيات المدنيات في السور المكية .

١٥ ـ الآيات المكيات في السور المدنية .

١٦ ـ ما حمل من المدينة إلى أرض الحبشة .

١٧ ـ ما نزل مجملاً .

١٨ ـ ما نزل مفسراً .

١٩ ـ ما اختلفوا فيه من مكي ومدني .

٢٠ ـ ما حمل من مكة إلى المدينة .

٢١ ـ ما حمل من المدينة إلى مكة .

فهذه خمسة وعشرون وجهاً ، من لم يعرفها ويميز بينها ، لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى .

قال السيوطي بعد أن أورد هذا : وقد أشبعت الكلام على هذه الأوجه .

ج ٢ ـ ذكر ما حمل من ألايات إلى جهات عدة منها :

١ ـ ما حمل من مكة إلى المدينة نحو، سورة يوسف ، والإخلاص ، وسورة سبح .

٢ ـ منها ما حمل من المدينة إلى مكة : نحو آية الربا في سورة البقرة المدنية ، وصدر سورة التوبة .

٣ ـ ومنها ما حمل إلى الحبشة نحو سورة : مريم ، فقد صح أن جعفر بن أبي طالب قرأها على النجاشي .

٤ ـ ومنها ما حمل إلى الروم كقوله تعالى : ﴿ **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم . .** ﴾ .

٥ ـ والاصطلاح المشهور في المكي والمدني منتظم كل ما نزل سواء أكان بمكة أو المدينة ، أم بغيرها كالجحفة ، والطائف ، وبيت المقدس ، والحديبية ، ومنى ، وعرفات ، وعسفان ، وتبوك ، وبدر ، وأحد ، وحراء ، وحمراء الأسد .

واللبيب تكفيه الإشارة ، وما أجمل قول الشاعر في نقض الشبهات ودفع المعتدين :

أنا لو ألوم المستبد إذا تعنت أو تعد
فسبيله أن يستبد وشأننا أن نستعد

فروق بين ما نزل بمكة ومانزل بالمدينة والخصائص والمميزات

س ١ ـ للآيات المكية خصائص ومميزات ، فما تلك الخصائص ؟

س ٢ ـ للآيات المدنية خصائص تتميز بها عن الآيات المكية . فما تلك الخصائص ؟

ج ١ ـ فمن خواص القسم المكي من التنزيل :

١ ـ أنه حمل حملة شعواء على الشرك والوثنية ، وعلى الشبهات التي تذرع بها أهل مكة للإصرار على الشرك والوثنية وتسفيه عقولهم .

٢ ـ فتح عيونهم على ما في أنفسهم من شواهد الحق ، وعلى ما في الكون من أدلة الرشد والمشاهدات من مخلوقات الله في الأرض والسماء .

٣ ـ تحدث عن عاداتهم القبيحة ، كالقتل ووأد البنات ، واستباحة الأعراض ، وأكل مال الأيتام ، والتفاخر بالآباء ، والمظالم والعصبية .

٤ ـ شرح لهم أصول الأخلاق ، وحقوق الاجتماع شرحاً عجيباً ، كره لهم الكفر والفسوق والعصيان ، وفوضى الجهل ، وجفاء الطبع ، وخشونة اللفظ ، وحبب إليهم الإيمان ، والطاعة ، والنظام ، والمحبة ، والإخلاص ، وبر الوالدين ، وإكرام الجار ، ونظافة الألسنة والطباع .

٥ ـ سلك معهم سبيل التدرج في تربية الأفراد ، والترقي بهم ، وتقديم

الأهم على المهم بأسلوب موجز في الخطاب ، لأنهم كانوا أهل فصاحة وبيان لمقتضى حالهم .

ج ٢ - أما خواص القسم المدني من الآيات :

١ - التحدث عن دقائق التشريع ، وتفاصيل الأحكام ، وسائر ضروب العبادات والقوانين المدنية والجنائية ، والحربية ، والاجتماعية والدولية .

٢ - دعوة أهل الكتاب من يهود ونصارى إلى الإسلام ، ومناقشتهم في عقائدهم الباطلة ، وتحريفهم لكتب الله ، ومحاكمتهم إلى العقل والتاريخ .

٣ - سلوك الإطناب والتطويل في الآيات والسور وذلك لأنهم أقل ذكاء وفصاحة من أهل مكة ولا ينبئك مثل خبير .

المبحث الثامن

في جمع القرآن الكريم وتاريخه ، والرد على ما يثار حوله والذين حفظوا القرآن في عهد الرسول ﷺ وبعد وفاته ومن اشتهروا بإقرائه

س ١ ـ متى حدث جمع القرآن وكتابته ؟ وما أطوار جمعه وإرساله إلى الآفاق ؟

س ٢ ـ عند نزول القرآن على النبي ﷺ ماذا كان موقفه وهمته في ذلك ؟ وما موقف صحابته من نزول القرآن ؟

س ٣ ـ بعث الرسول بعد نزول القرآن رسلاً إلى المدينة قبل الهجرة إليها، كما بعث إلى مكة بعدالهجرة رسلاً لتعليمهم القرآن وحفظه ، فمن هؤلاء الرسل ؟

س ٤ ـ كان حفاظ القرآن في حياة الرسول جماً غفيراً من المهاجرين ، فمن هؤلاء ؟

س ٥ ـ حفظ القرآن في حياة الرسول عدد من الأنصار، فمن هؤلاء ؟

س ٦ ـ ما عدد الذين قتلوا من قراء الصحابة ببئر معونة ويوم اليمامة في عهد الرسول ؟

س ٧ ـ مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة من الأنصار فمن هؤلاء ؟

س ٨ ـ قد حفظ القرآن بعد وفاةالنبي ﷺ آلاف من الصحابة ، وقد اشتهر

منهم بإقراء القرآن سبعة فمن هؤلاء ؟

س ٩ ـ اتخذ الرسول كُتّاباً للوحي من خيرة الصحابة ، كلما نزل شيء من القرآن أمرهم بكتابته ودلهم على موضع المكتوب من سورته، فمن هؤلاء الكتاب وفيما كانوا يكتبونه ، وأين كان يحفظ المكتوب ؟

ج ١ ـ جمع القرآن الكريم بمعنى كتابته حدث في الصدر الأول ثلاث مرات :

الأولى : في عهد النبي ﷺ .
والثانية : في خلافة أبي بكر .
والثالثة : على عهد عثمان .

وفي هذه المرة الأخيرة نسخت المصاحف ، وأرسلت إلى الآفاق .

ج ٢ ـ وقد نزل القرآن على النبي ﷺ ، فكانت همته بادىء ذي بدء منصرفة إلى أن يحفظه ويستظهره ثم يقرأه على الناس على مكث ليحفظوه ويستظهروه حيث أنهم أميّون جميعاً ، ومن شأن الأمي أن يهوّل على حافظته فيما يهمه أمره ، فكانت قلوبهم أناجيلهم ، وقد وعد الله نبيه بأن يجمعه في صدره، ويسهل له قراءة لفظه وفهم معناه ، قال تعالى : ﴿ **لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إنّ علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه . .** ﴾ إلخ .

ج ٣ ـ وكان الصحابة يتسابقون إلى مدارسته وحفظه وتفهمه ، ويتفاضلون فيما بينهم على مقدار ما يحفظون منه ، وقد بعث الرسول إلى المدينة قبل هجرته إليها : مصعب بن عمير ، وابن أم مكتوم يعلمانهم الإسلام ، ويقرآن القرآن ، كما أرسل معاذ بن جبل

إلى مكة بعد هجرته للتحفيظ والإقراء .

جـ ٤ ـ ومن هنا كان حفاظ القرآن في حياة الرسول جماً غفيراً منهم : الأربعة الخلفاء ، وطلحة ، وسعد ، وابن مسعود ، وحذيفة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبو هريرة ، وابن عمر ، وابن عباس ، وعمرو بن العاص ، وابنه عبد الله ، ومعاوية ، وابن الزبير ، وعبد الله بن السائب ،وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وهؤلاء كلهم من المهاجرين .

ج ٥ ـ وحفظ القرآن من الأنصار في حياته ﷺ : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو الدرداء ، ومجمع بن حارثة ، وأنس بن مالك ، وأبو زيد أحد عمومة أنس .

ج ٦ ـ والـذين حفظوا القرآن من الصحابة كانوا كثيرين ، وقد قتل منهم ببئر معونة ويومَ اليمامة مائة وأربعون ، قال القرطبي : قتل يوم اليمامة سبعون من القراء ، وقتل في عهد الرسول ﷺ ببئر معونة مثل هذا العدد .

ج ٧ ـ وقد جاء في صحيح البخاري عن أنس بن مالك أنه قال : مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة هم : أبو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد واسمه : قيس بن السكن . وهذا الحصر نسبي وليس حقيقياً فهو حصر إضافي ، بدليل أنه ذكر في رواية أخـرى أبي بن كعـب بدل أبي الـدرداء ، وكـلهم من الأنصار ، وقد خص أنس الأربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم .

ج ٨ ـ أما الذين حفظوا القرآن بعد وفاته ﷺ آلاف مؤلفة من الصحابة ، وقد اشتهر بإقراء القرآن من بينهم سبعة هم : عثمان ، وعلي ، وأبي بن كعب ، وأبو الدرداء ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن مسعود ،

وأبو موسى الأشعري ، كلهم حفظوا وأقرءوه غيرهم .

ج ٩ ـ جمع القرآن وكتابته في عهد الرسول ﷺ : لقد اتخذ رسول الله كتّاباً للوحي ، كلما نزل شيء من القرآن أمرهم بكتابته ، وكان هؤلاء الكتاب من خيرة الصحابة . فيهم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، ومعاوية ، وإبان بن سعيد ، وخالد بن الوليد ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وثابت بن قيس ، وغيرهم .

وكان الرسول يدلهم على موضع المكتوب من سورته ، وكانوا يكتبونه فيما يسهل عليهم من جريد النخل ، والحجارة الرقيقة ، والجلود أو الورق ، وعظام الأكتاف ، والأضلاع ، ثم يوضع المكتوب في بيت رسول الله . . . وهكذا حتى انقضى العهد النبوي والقرآن مجموع على هذا النمط ، ولم يكتب في صحف أو مصاحف بل كتب منثوراً كما ذكر .

ترتيب القرآن بأمر الرسول يتلقاه من الوحي

س ١ ـ ترتيب سور القرآن وآياته . هل كان بإرشاد النبي ﷺ فقط . أم بوحي من الله ؟ وهل كان القرآن مكتوباً كله في عهد النبي ﷺ ومجموعاً في صحف ؟ .

س ٢ ـ ما السبب في عدم جمع القرآن في صحف أيام الرسول ؟ ومتى جمع في صحف ؟ .

س ٣ ـ هل نزل القرآن جملة واحدة أم مفرقاً ؟ وكم سنةً تم نزوله ؟ وهل كان ترتيب سوره وآياته حسب نزوله أم حسب أسباب نزوله ؟

س ٤ ـ متى نسخ وجمع في مصاحف ؟ ومن قام بهذا الواجب من الخلفاء

والصحابة ؟

س ٥ ـ متى كانت موقعة اليمامة ؟ ومن كان سببها ؟ وما عدد من قتل فيها من الصحابة ؟ ومن هو أجل من قتل من قراء الصحابة ؟ ومن هو أجـل من انتدبه أبو بكر من الصحابة لجمع القرآن وترتيبه ، وما ميزاته عن غيره ؟ وهل عاونه أحد في عمله ؟

س ٦ ـ عند من حفظت الصحف بعد جمعها على التوالي ومن نسخها بعد ذلك ؟ .

س ٧ ـ ما مميزات الصحف التي جمعت القرآن ؟

س ٨ : هل صحيح أن علي بن أبي طالب كره بيعة أبي بكر ؟ ولماذا ، وماذا تم في ذلك ؟ .

س ٩ ـ ما الأسباب التي دعت عثمان بن عفان أن يأمر بحرق كل المصاحف في الآفاق وأن يعتمدوا على المصحف الذي نسخه وتسمى باسمه ؟ ومتى كان ذلك ؟ .

ج ١ ـ ترتيب القرآن وآياته كان حسب إرشاد النبي ، وهذا الترتيب بتوقيف من جبريل فقد ورد أن جبريل عليه السلام كان يقول : ضعوا كذا في موضع كذا بأمر من ربه . وكان القرآن مكتوباً كله على عهد الرسول ﷺ ، وملحوظاً فيها أن تشمل الأحرف السبعة التي نزل عليها . ولم يكن القرآن في عهد النبي مجموعاً في صحف ، بل كان كما ذكر .

ج ٢ ـ والسبب في عدم جمعـه في صحف أنـه لم يكن يوجد من دواعي الكتابة مثل ما وجد على عهد أبي بكر حتى كتبه في صحف ، ولا مثل ما وجد في عهد عثمان حتى نسخه في مصاحف . حيث كانوا

يعتمدون على حفظهم له واستظهاره فضلاً عن أنه ﷺ كان بصدد نسخ ما شاء الله من آية أو آيات وإثبات غيرها .

ج ٣ - القرآن لم ينزل مرة واحدة ، بل نزل منجماً في مدى عشرين سنة فأكثر . وأن ترتيب آياته وسوره ليس على ترتيب نزوله . حيث كان نزوله حسب الأسباب ، أما ترتيبه ، فكان لغير ذلك من الاعتبارات .

ج ٤ - عندما استقر الأمر بختام التنزيل ووفاة الرسول ﷺ وأمن النسخ ، وتقرر الترتيب ، ووجد من الدواعي ما يقضي نسخه وجمعه في صحف أو مصاحف وفق الله الخلفاء الراشدين ، فقاموا بهذا الواجب ، لا سيما في خلافة أبي بكر ومواجهته لأحداث شداد منها :

ج ٥ - موقعة اليمامة سنة ١٢ اثني عشرة من الهجرة ، حيث دارت رحى الحرب بين المسلمين وأهل الردة من أتباع مسيلمة الكذاب ، وقتل فيها من الصحابة وحفظة القرآن والقراء ما يزيد عن السبعين ، وذكر بعضهم خمسمائة من أجلهم مولى أبي حذيفة . لهذا تقرر بعد المشورة والموافقة أن يجمع القرآن ويرتب ، وقد انتدب أبو بكر رجلاً من خيرةالصحابة هو زيد بن ثابت (رضي الله عنه) لأنه قد اجتمع فيه من المواهب ما لم يجتمع في غيره إذ كان من حفاظ القرآن ومن كتّاب الوحي مع عظم ورعه وخصوبة عقله وأمانته ، وكمال خلقه واستقامة دينه . فقام بالعمل وكبار الصحابة يشرفون عليه ويعاونونه في هذا المشروع الجلل ، حتى تم لهم ما أرادوا ، ﴿ **ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون** ﴾ .

ج ٦ ـ وقد قوبلت تلك الصحف التي جمعها زيد بما تستحق من عناية فائقة ، فحفظها أبو بكر عنده ، ثم حفظها عمر بعده ، ثم حفظتها أم المؤمنين حفصة بنت عمر بعد وفاة عمر ، حتى طلبها منها خليفة المسلمين عثمان (رضي الله عنه) حيث اعتمد عليها في استنساخ مصاحف القرآن ، ثم ردها إليها .

ج ٧ ـ وامتازت هذه الصحف بأنها جمعت على أدق وجوه البحث والتحري . وأنها اقتصرت على ما لم تنسخ تلاوته ، وأنها ظفرت بإجماع الأمة عليها .

ج ٨ ـ وتواتر ما فيها . وما يقال عن علي بن أبي طالب أنه كره بيعة أبي بكر ، فقعد في بيته وأرسل له أبو بكر يقول له : أكرهت بيعتي . فقال : رأيت كتاب الله يزاد فيه ، فحدثت نفسي ألا ألبس ردائي إلا لصلاة حتى أجمعه ، فقال له أبو بكر : نعم ما رأيت ولكن ما جمعه أبو بكر ورتبه كان أسلم وأدق وقد أثنى علي على أبي بكر لعمله .

ج ٩ ـ وعندما اتسعت رقعة الإسلام ، وكان كل إقليم يقرأ القرآن بقراءة خاصة كما سمعوها ممن اشتهر بينهم من الصحابة ، فأهل الشام يقرءون بقراءة أبي بن كعب وأهل الكوفة يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود ، وغيرهم بقراءة أبي موسى الأشعري ، فحدث الخلاف والشقاق لدرجة أنهم يكفر بعضهم بعضاً ، ولا يدرون أنهم جميعاً على حق ، لأن القرآن نزل على سبعة أحرف (لهجات) تيسيراً للأمة ، وذلك لبعدهم عن عهدالرسول والصحابة ، حتى دب الخلاف في مكة والمدينة لهذه الأسباب رأى عثمان بثاقب رأيه ، وصادق نظره ، أن يتدارك هذا الخرق ، قبل أن يتسع على الراقع ،

وأن يستأصل الداء ويعز الدواء فجمع أعلام الصحابة ، وذوي البصر منهم ، فأجمعوا أمرهم على استنساخ مصاحف يرسل منها إلى الأمصار ، وأن يحرق كل ما عداها . وألا يعتمدوا سواها ، وبذلك رأب الصدع وجبر الكسر .

وتعتبر المصاحف العثمانية الرسمية نورهم الهادي في ظلام هذا الاختلاف وشرع عثمان تنفيذ هذا القرار الحكيم أواخر سنة ٢٤ وأوائل سنة خمس وعشرين من الهجرة .

س ١٠ ـ من هم الصحابة الذين عهد إليهم نسخ تلك المصاحف ؟ وكيف كانوا يرسمون الآيات التي تختلف فيها القراءات أو تتفق ؟

ج ١٠ ـ وعهد في نسخ تلك المصاحف إلى أربعة من خيرة الصحابة ، وثقات الحفاظ وهم : زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وهؤلاء الثلاثة الأخيرون من قريش ، كما قد سبق لعثمان أن أرسل إلى حفصة بنت عمر فبعثت إليه بالمصحف التي عندها ، وأخذت لجنة الأربعة في نسخها ، وجاء في بعض الروايات أن الذين ندبوا لنسخ المصاحف كانوا اثني عشر رجلاً .

وما كانوا يكتبون شيئاً إلا بعد أن يعرض على الصحابة ويقرونه .

والخلاصة أن اللفظ الذي لا تختلف فيه وجوه القراءات كانوا يرسمونه بصورة واحدة ، أما الذي تختلف فيه وجوه القراءات فيكتبونه برسم يوافق بعض الوجوه الأخرى في مصحف آخر ، وتارة يتركونه بغير تنقيط ليحتل بعض القراءات : مثل تبينوا، وننشزها .

فهرس لسور القرآن الكريم

وترتيب نزولها ابتداءً قبل وضعها في المصاحف المتداولة

ترتيب نزولها	إسم السورة	ترتيب نزولها	إسم السورة	ترتيب نزولها	إسم السورة
أول ما نزل	العلق	٢١	الناس	٤١	ياسين
٢	القلم	٢٢	الإخلاص	٤٢	الفرقان
٣	المزمل	٢٣	النجم	٤٣	فاطر
٤	المدثر	٢٤	عبس	٤٤	مريم
٥	الفاتحة	٢٥	القدر	٤٥	طه
٦	المسد	٢٦	الشمس	٤٦	الواقعة
٧	التكوير	٢٧	البروج	٤٧	الشعراء
٨	الأعلى	٢٨	التين	٤٨	النمل
٩	الليل	٢٩	قريش	٤٩	القصص
١٠	الفجر	٣٠	القارعة	٥٠	الإسراء
١١	الضحى	٣١	القيامة	٥١	يونس
١٢	الانشراح	٣٢	الهمزة	٥٢	هود
١٣	العصر	٣٣	المرسلات	٥٣	يوسف
١٤	العاديات	٣٤	ق	٥٤	الحجر
١٥	الكوثر	٣٥	البلد	٥٥	الأنعام
١٦	التكاثر	٣٦	الطارق	٥٦	الصافات
١٧	الماعون	٣٧	القمر	٥٧	لقمان
١٨	الكافرون	٣٨	ص	٥٨	سبأ
١٩	الفيل	٣٩	الأعراف	٥٩	الزمر
٢٠	الفلق	٤٠	الجن	٦٠	غافر

ترتيب نزولها	إسم السورة	ترتيب نزولها	إسم السورة	ترتيب نزولها	إسم السورة
٦١	فصلت	٨٢	الإنفطار	١٠٣	الحج
٦٢	الشورى	٨٣	الإنشقاق	١٠٤	المنافقون
٦٣	الزخرف	٨٤	الروم	١٠٥	المجادلة
٦٤	الدخان	٨٥	العنكبوت	١٠٦	الحجرات
٦٥	الجاثية	٨٦	المطففين	١٠٧	التحريم
٦٦	الأحقاف	٨٧	البقرة	١٠٨	التغابن
٦٧	الذاريات	٨٨	الأنفال	١٠٩	الصف
٦٨	الغاشية	٨٩	آل عمران	١١٠	الجمعة
٦٩	الكهف	٩٠	الأحزاب	١١١	الفتح
٧٠	النحل	٩١	الممتحن	١١٢	المائدة
٧١	نوح	٩٢	النساء	١١٣	التوبة
٧٢	إبراهيم	٩٣	الزلزلة	١١٤	النصر
٧٣	الأنبياء	٩٤	الحديد		
٧٤	المؤمنون	٩٥	محمد ﷺ		
٧٥	السجدة	٩٦	الرعد		
٧٦	الطور	٩٧	الرحمان		
٧٧	الملك	٩٨	الإنسان		
٧٨	الحاقة	٩٩	الطلاق		
٧٩	المعارج	١٠٠	البينة		
٨٠	النبأ	١٠١	الحشر		
٨١	النازعات	١٠٢	النور		

ملاحظات وتنبيهات :

مما تقدم ذكره من ترتيب نزول السور على رسول الله ﷺ ، ابتداء فقد جاء ترتيبها في المصاحف المتداولة في الأقطار الإسلامية على خلاف ترتيب نزولها ،

وذلـك توقيفـاً على أمر رسول الله ﷺ بذلك لاقتضاء الحوادث وأسبابها ، وللحكمة الربانية وترتيب الأحكام التي يعلمها الله تعالى ورسوله ، هذا مع العلم أن أول ما نزل من القرآن الكريم على رسول الله وخاتم النبيين ﷺ (سورةالعلق) ، ثم تتابع الإنزال في عشرين سنة بمقتضى الأحداث حتى انتقل رسول الرحمة إلى الرفيق الأعلى ، وكان آخر السور نزولاً على الأرجح سورة النصر ، وآخر آية قوله تعالى من سورة البقرة : ﴿ **واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله . . .** ﴾ إلخ .

الدعاء الذي زعمه المستشرقون أنه ضمن المحذوف من القرآن

س ١ - ما هو الدعاء الذي قيل أن أبي بن كعب أثبته في مصحفه ، وقد جعله الأحنـاف في دعـاء قنـوتهم ، وهـل يعتـبر قرآناً أم لا على الصحيح ؟ وما السبب ؟ .

س ٢ - من الأباطيل المـزعـومـة لمسلمـين وغـير مسلمين أن بعض سور القرآن الكريم كالفاتحة ، والمعوذتين ، وبعض السور ليست من القرآن ، فما الرد على ذلك ؟ وما وجه شبهتهم فيما زعموا ؟

ج ١ - قالوا إن أبي بن كعب حذف من القرآن ما كان يرويه ولا نجده اليوم في المصحف وهـو : (اللهم إنـا نستعينـك ، ونستهـديك ، ونستغفـرك ، ونتوب إليك ، ونؤمن بك ، ونتوكل عليك ، ونثني عليك الخير كله ، نشكرك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك . اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ، ونخاف عذابك ، إن عذابك الجد بالكفار ملحق .

ج ٢ - ومما ورد أن أبي بن كعب أثبته في مصحفه ، وقد أثبت في مصحفه أيضاً ما ليس بقرآن من دعاء أو تأويل ، وهذا هو الدعاء الذي أخذ به السادة الحنفية في القنوت ، وقد كتبه في مصحفه وسماه سورة « الخلع والحفد لورود مادة الكلمتين فيه . وقالوا إنه ضرب من الدعاء ، ولو كان قرآناً لنقل إلينا كالقرآن ، ولم يصح عن أبي أنه قال : إنه قرآن ، وإنما روى عنه أنه أثبت في مصحفه . لأن بعض الصحابة كان يكتب في مصحفه ما ليس بقرآن ، مما يكون تأويلاً لبعض ما غمض عليهم من معاني القرآن ، أو مما يكون دعاء يجري مجرى أدعية القرآن ، مما يصح أن يؤتى به عند القنوت في الصلاة ، وهذا بسبب ندرة أدوات الكتابة ، واعتماداً على أنفسهم في حفظهم لآيات القرآن ، والتمييز بينها وبين غيرها مما ليس بقرآن وما يقال غير ذلك فهو دعاوي ساقطة ، تحمل أدلة سقوطها في ألفاظها ، وتدل على جرأة القوم وإغراقهم في الجهل والضلال .

وخلاصة القول : أن كل ما زعموه سواء من مسلمين أو غير مسلمين أن بعض السور ليست من القرآن كالفاتحة والمعوذتين وبعض الآيات فهو مردود وباطل ومدسوس .

مزاعم الشيعة

س ١ - يزعم بعض غلاة الشيعة أن عثمان ومن قبله أبو بكر وعمر قد حرفوا القرآن وأسقطوا كثيراً من آياته وسوره ، فما تلك الآيات والسور التي أسقطت على زعمهم - وما عدد آيات القرآن على ما زعموه ؟ .

س ٢ - بناء على ما زعم غلاة الشيعة مما تقدم فما عقيدتهم في القرآن الذي

بين أيدينا ؟ وما الرد على ما زعموا ؟ .

س ٣ ـ ماذا قال الطبرسي في كتابه مجمع البيان عما زعمه غلاة الشيعة وهو من رؤسائهم وكتابه هو المرجع عندهم ؟ .

س ٤ ـ التواتر والإجماع من السبل القويمة لإظهار الحق ، فما موقفهما من القرآن ؟ .

س ٥ ـ اذكر ما صح نقله عن علي بن أبي طالب في أبي بكر وعثمان وجمعهما للقرآن قبل خلافته وبعد خلافته وخلافة أولاده .

ج ١ ـ يزعم بعض غلاة الشيعة : أن عثمان ومن قبله أبو بكر وعمر أيضاً قد حرفوا القرآن وأسقطوا كثيراً من آياته وسوره ، ورووا عن هشام بن سالم : أن القرآن الذي جاء به جبريل إلى محمد ﷺ كان سبعة عشر ألف آية ، وذكروا في ذلك آيات أسقطت ومن ضمن ما أسقط سورة تسمى الولاية ، قد أسقطت بتمامها ، وأن أكثر سورة الأحزاب سقط ، لا سيما فضائل أهل البيت . كما أسقطوا كلمة ويلك الموجهة من الرسول لأبي بكر في الغار قبل قوله : ﴿ **لا تحزن إن الله معنا** ﴾ .

وقد أسقطوا على زعمهم : آية الولاية : ﴿ **وقفوهم إنهم مسؤولون . .** ﴾ عن ولاية علي وأسقطوا لفظ « بعلي بن أبي طالب » ، من بعد قوله : وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب ، وأسقطوا لفظ آل محمد من بعد قوله : ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا . . .** ﴾ آل محمد . كما أسقطوا اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم من سورة ﴿ **لم يكن** ﴾ ، كما زعموا أنهم حرفوا لفظ ﴿ **أمة هي أربى من أمة** ﴾ في سورة النحل أنها

ليست كلام الله ، وحقيقة المنزل « أئمة هي أزكى من أئمتكم » وهكذا ؟؟

ج ٢ - فالقرآن الذي بأيدي المسلمين شرقاً وغرباً اليوم هو أشد تحريفاً عند هؤلاء الشيعة من التوراة والإنجيل ، وأضعف تأليفاً منها ، وأجمع للأباطيل ؟ قاتلهم الله أنى يؤفكون ؟ .

وهذه الاتهامات باطلة ومجردة عن السند والدليل ، ولا تستحق الذكر ، لولا ترديد بعض الملاحدة والمفتونون لها ، ولكن هكذا شاءت حماقتهم وسفاهتهم وجهلهم ، ومن يهن الله فما له من معز - والدعاوي ما لم يقيموا عليها - بيناتٍ أبناؤها أدعياء . وأن بعض الشيعة قد تبرأ من هذا السخف ، ولم يطق أن يكون منسوباً إليهم ! .

ج ٣ - وقد قال الطبرسي في مجمع البيان (والطبرسي من رؤساء الشيعة وكتابه مجمع البيان هو المرجع عندهم . قال : أما الزيادة في القرآن فَمجمعٌ على بطلانها ، وأما النقصان فهو أشد استحالة . ثم قال : إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار ، والكتب المشهورة فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته ، وبلغت إلى حد لم يبلغه شيء فيما ذكرناه . لأن القرآن مفخرة النبوة ، ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية . حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه ، من إعرابه ، وقراءته وحروفه ، وآياته فكيف يجوز أن يكون معيراً أو منقوصاً ، مع العناية الصادقة والضبط الشديد .

ج ٤ ـ وقد قام التواتر وانعقد الإجماع على أن الموجود بين دفتي المصحف كتاب الله من غير زيادة ولا نقصان ، ولا تغيير ولا تبديل ، والتواتر طريق واضحة من طرق العلم ، والإجماع سبيل قويم من سبل الحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال .

ج ٥ ـ هذا من جهة ومن أخرى فإن الإمام علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ الذي يزعمون أنهم يناصرونه ويتشيعون له بهذه الهذيانات والأباطيل صح النقل عنه بتحبيذ جمع القرآن على عهد أبي بكر وعثمان، وقد قال في جمع أبي بكر ما نصه : «أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله ، وقد قال مثل ذلك في عثمان : لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل الذي فعل عثمان . وقد تولى علي بعدهم الخلافة مع أبنائه من بعد فما أنكروا على أبي بكر وعثمان .

المبحث التاسع
في ترتيب آيات القرآن وسوره

س ١ ـ الآيات جمع آية . فما المراد منها في لسان العرب ؟ .

س ٢ ـ ما السبيل إلى معرفة آيات القرآن ، وهل للقياس والرأي فيها مجال وما الدليل ؟

س ٣ ـ مذهب الكوفيين يختلف عن غيرهم في اعتبار فواتح السور آية أو آيات اذكر أمثلة لهذا الاختلاف ؟ وهل هذا الاختلاف توقيفي أم لا ؟ .

ج١ ـ الآيات جمع آية والآية تطلق في لسان اللغة بإطلاقات عدة منها :

أولاً : أنها المعجزة .

ثانيها : العلامة .

ثالثها : العبرة .

رابعها : الأمر العجيب .

خامسها : البرهان والدليل .

ج ٢ ـ لا سبيل إلى معرفة آيات القرآن إلا بتوقيف من الشارع ، لأنه ليس للقياس والرأي مجال فيها ، إنما هو محض تعليم وإرشاد . بدليل أن العلماء عدوا : (المص) آية ، ولم يعدوا نظيرها وهو (الٓمٓر) آية . وعدوا (يس) آية ، ولم يعدوانظيرها (طس) آية . وعدوا (حمٓ عسق) آيتين . ولم يعدوا (كهيعص) آيتين بل آية واحدة ،

فلو كان الأمر مبنياً على القياس لكان حكم المثلين واحداً فيما ذكر ، ولم يجىء هكذا مختلفاً .

ج ٣ ـ وهذا مذهب الكوفيين حيث عدوا كل فاتحة من فواتح السور التي فيهـا من حروف الهجـاء آية ، سوى (حمَ عسق) فإنهم عدوهـا آيتين ، كما لم يعدوا (طس) آية ، وكذلك لم يعدوا من آيات ما فيه (ر وهو الر) والمر وما كان مفرداً وهو (ق) ص ، ن ـ أي لم يعدوا شيئاً منها آية .

وغير الكوفيين لا يعتبرون شيئاً من الفواتح آية إطلاقاً ، ولذا فالمسألة توقيفية ، لأن كلاً وقف عند حدود ما بلغه أو علمه . ولا تقولن كيف عدوا ما هو كلمة واحدة آية ، لأن الوارد عن الشارع هو هذا . ولذا فقد عدوا كلمة (الرحمن) في سورة الرحمن آية ـ كما عدوا كلمة (مدهامتان) آية وقوفاً عند الوارد .

عدد آيات القرآن

س ١ ـ ما عدد آيات القرآن المتفق عليها ، وما عدد الزيادة المختلف فيها ؟ وإلى من ينسب المكي والمدني من القراء؟ وسبب هذا الاختلاف؟ .

س ٢ ـ الآيات مختلفة في الطول والقصر ، فما أطول آية وأقصرها في القرآن ؟ .

س ٣ ـ لمعرفة الآيات فوائد ، فما تلك الفوائد ؟ وهل تصح الصلاة بآية ؟ .

ج ١ ـ قال صاحب التبيان ما نصه : قد اتفق العادّون على أن عدد آيات

القرآن ٦٢٠٠ ستة آلاف ومائتا آية وكسر ، وهذا الكسر مختلف فيه فمنهم من يقول أنه ١٧ سبع عشرة آية ، ومنهم من يقول ١٤ أربع عشرة أو ١٠ عشر آيات (وفي عدد المكي (٢٠) عشرون ، وفي عدد الكوفي ٣٦ ست وثلاثون وفي عدد البصري ٥ خمس آيات ، وفي رواية أربع آيات وفي رواية ١٩ تسع عشرة وفي عدد الشامي ٢٦ ستّ وعشرون .

وعدد المكي منسوب إلى عبد الله بن كثير أحد السبعة وهو يروي عن ابن عباس وأبي بن كعب . وعدد المدني الأخير منسوب إلى أبي جعفر بن يزيد القعقاع أحد العشرة وسبب هذا الاختلاف أن النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآي تعليماً لأصحاب حتى إذا علموا ذلك وصل الآية بما بعدها طلباً لتمام المعنى ، فيظن البعض أن ما وقف عليه آية ، وما بعدها آية أخرى ، وبعضهم يعتبرها بوصلها آية ، والخطب سهل فلا يترتب على ذلك زيادة أو نقص .

ج ٢ - كما أن الآية مختلفة في الطول والقصر، فأطول آية (الدّين) في سورة البقرة التي هي أطول سورة ، وأقصر آيةكلمة (يس) الواقعة في سورة (يس) .

ج ٣ - يزعم بعض الناس أنه لا فائدة من معرفة آيات القرآن ، وللرد عليهم نذكر ثلاث فوائد : الأولى : العلم بأن كل ثلاث آيات قصار معجزة النبي ﷺ ، وفي حكمها الآية الطويلة التي تعدل بطولها تلك الثلاث القصار ، ودليل ذلك أن الله أعلن التحدي بالسورة الواحدة والسورة تصدق بأقصر سورة كسورة الكوثر . والفائدة الثانية والثالثة حسنن الوقف على رؤوس الآيات ، وأحياناً

يقف على تمام المعنى فلا يلزم أن يقف على رؤوس الآيات ، ليكون للقراءة تمام المعنى . والثالثة اعتبار الآيات في الصلاة والخطبة ، لأن الإجماع انعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية ، وبعضهم قال تجزىء بآية ، والبعض بثلاث أو سبع .

ترتيب آيات القرآن وسوره وأقسام السور

س ١ - هل ترتيب الآيات في القرآن توقيفياً أم اجتهاداً؟ . وهل كان الرسول يراجع جبريل في هذا الترتيب ؟ وكم من المرات ؟ .

س ٢ - ما تعريف السورة لغة واصطلاحاً أو من أين أخذت هذه التسمية؟ .

س ٣ - سور القرآن مختلفة طولاً وقصراً ، فما أطول سورة وأقصرها ؟ وَإلامَ ترجع تحديد الطول والقصر والمقطع والمطلع من الآيات ؟ .

ج ١ - انعقد الإجماع على أن ترتيب آيات القرآن الكريم على هذا النمط الذي نراه اليوم في المصاحف، كان بتوقيف من النبي ﷺ عن الله تعالى وأنه لا مجال للرأي والاجتهاد فيه ، بل كان جبريل ينزل بالآيات على الرسول ﷺ ويرشده إلى موضع كل آية من سورتها ، ثم يقرؤها النبي على أصحابه ، ويأمر كتّاب الوحي بكتابتها معيّناً لهم السورة التي تكون فيها الآية ، وموضع الآية من هذه السورة ، وكان يتلوه عليهم مراراً وتكراراً في صلاته وعظاته، وفي حكمه وأحكامه ، وكان يراجع به جبريل كل عام مرة أو مرتين .

وكان كل من حفظ الآيات والقرآن من الصحابة حفظه مرتباً على هذا النمط ، وشاع ذلك وذاع ، وملأ البقاع والأسماع ، يتدارسونه ويقرءونه بالترتيب القائم والأدلة على ذلك كثيرة .

ج ٢ ـ السورة تطلق على المنزلة ، لأنها منزلة ، مقطوعة عن الأخرى ، والعلامة ، وفي الاصطلاح : تطلق على طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع وهي مأخوذة من سور المدينة لما فيها من وضع كلمة بجانب كلمة ، وآية بجانب آية كالسور فهي أشبه بسور المدينة يحصنها ويحميهامن الأعداء فهي حصن ومعجزة تحرس كل مكابر .

ج ٣ ـ وسور القرآن مختلفة طولاً وقصراً ، فأقصر سورة الكوثر وأطولها سورة البقرة ، ومرجع الطول والقصر والتوسط ، وتحديد المقطع والمطلع إلى الله وحده لحكمٍ سامية .

الحكمة من تسوير السور وفائدة ذلك وأقسامها

س ١ ـ لتجزئة القرآن إلى سور ومقاطع للآيات فوائد وحكم فما هي ؟ .

س ٢ ـ قسم العلماء سور القرآن إلى أربعة أقسام ، اذكرها تفصيلاً ؟

س ٣ ـ سور المئون والمثاني والمفصل ، ما علةالتسمية في ذلك ؟ وسور المفصل ثلاثة أقسام فما هي أولها وآخرها ؟

س ٤ ـ ما الذي ذكره بعضهم بخصوص كلمات القرآن عدا وما الدليل ؟ وما الذي رواه الطبراني عن عمر في عدد كلمات القرآن ، وما تبرير ذلك ؟ .

س ٥ ـ اختلف العلماء في ترتيب السور على ثلاثة أقوال ، فما تلك الأقوال ؟ وإلى من تنسب ؟ .

س ٦ ـ بم تعلل اختلاف ترتيب السور في مصاحف الصحابة تقديماً

وتأخيراً ؟

ج ١ - ١ ـ التيسير على الناس ، وتشويقهم إلى مدارسة القرآن ، وحفظه ، لأنه لو كان سبيكة واحدة لصعب عليهم حفظه وفهمه وأعياهم أن يخوضوا عباب بحره .

٢ ـ الدلالة على موضوع الحديث ومحور الكلام ، فإن في كل سورة موضوعاً نتحدث عنه .

٣ ـ أن الجنس إذا انطوت تحته أنواع ، كان أحسن وأفخم من أن يكون باباً واحداً .

٤ ـ أن القارىء إذا أتم سورة أو باباً من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط وأشوق إلى غير ذلك من الفوائد التي لا تخفى على القاريء والحافظ والدارس .

ج ٢ - قسم العلماء سور القرآن إلى أربعة أقسام ، خصوا كلاً منها باسم معين وهي :

١ ـ السور الطوال .
٢ ـ السور المئين .
٣ ـ السور المثاني .
٤ ـ السور المفصل .

فالسور الطوال سبع سور وهي : البقرة وآل عمران ، والأعراف ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، واختلفوا في السابعة أهي الأنفال وبراءة معاً ، لعدم الفصل بينهما بالبسملة ، أم هي سورة « يونس » .

وأما السور المئون : فهي السور التي تزيد آياتها على مائة آية أو تقاربها .

وأما السور المثاني : هي السور التي تقل عن مائة آية لأنها تثنى وتكرر .

وأما سور المفصل : فهي أواخر القرآن ، واختلفوا في تعيين أولـه إلى ١٢ قولاً منهـم من قال أولـه (ق) ، ومنهم من قال (الحجرات) ، وسمي المفصل للفصل بين سورة بالبسملة ، وقيل لقلة المنسوخ منه ، ولهذا يسمى المحكم أيضاً . كما رواه البخاري .

ج ٣ ـ والمفصل ثلاثة أقسام : طوال ، وأوساط ، وقصار . فطواله من أول الحجرات إلى سورةا لبروج ، وأوساطه من سورة الطارق إلى سورة لم يكن وقصاره من سورة (إذا زلزلت) إلى آخر القرآن .

ج ٤ ـ ذكـر بعضهم أن كلمات القـرآن ٧٧٩٣٤ أربع وثلاثون وتسعمائة وسبعـة وسبعـون ألف ، وذكـر بعضهم غير ذلك ، والسبب أن الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم . وأخرج الطبراني مرفوعاً عن عمر بن الخطاب أن القرآن مليون و٢٧ ألف ، أي ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف ، فمن قرأه صابراً محتسباً كان له بكل حرف زوجة من الحور العين . وقال السيوطي بعدما أورده رجاله ثقات إلا شيخ الطبراني تكلم فيه الذهبي ، ثم قال : هذا العدد المذكور في هذا الحديث يشمل مانسخ رسمه من القرآن ، إذ الموجود الآن لا يبلغ هذا العدد ، فملحوظ في هذا الحديث الحروف النازلة ما نسخ منها وما لم ينسخ .

ج ٥ - اختلفوا في ترتيب السور على ثلاثة أقوال : الأول : أن ترتيب السور على ما هو عليه الآن لم يكن بتوقيف من النبي ﷺ ، إنما كان باجتهاد الصحابة ، وينسب هذا القول إلى جمهور العلماء منهم مالك والقاضي أبو بكر ، وبعضهم قال : إن جمع القرآن كان على نوعين أحدهما تأليف السور كتقديم السبع الطوال ، وتعقيبها بالمئين ، فهذا هو الذي تولته الصحابة ، وأما الجمع الآخر فقد تولاه النبي ﷺ كما أخبر به جبريل .

ج ٦ - واستدلوا على هذا بأن مصاحف الصحابة كانت مختلفة في ترتيب السور قبل أن يجمع القرآن في عهد عثمان ، فلو كان هذا الترتيب توقيفياً منقولاً عن النبي ما ساغ لهم أن يهملوه ويختلفوا فيه هذا الاختلاف الآتي .

س ٧ - اذكر أمثلة لاختلاف ترتيب السور في مصاحفِ أبي بن كعب وابن مسعود وعلي بن أبي طالب ؟

س ٨ - ما هي أصح الأقوال في هذا الاختلاف ، وما الذي أجمعوا عليه أخيراً مع التعليل ؟ .

ج ٧ - فهذا مصحف أبي بن كعب ، روى أنه كان مبدوءاً بالفاتحة ثم البقرة ، ثم النساء ، ثم آل عمران ، ثم الأنعام .

وهذا مصحف ابن مسعود ، كان مبدوءاً بالبقرة ، ثم النساء ، ثم آل عمران . . . إلخ . على اختلاف شديد . وهذامصحف علي بن أبي طالب كان مرتباً على حسب النزول . فأوله : اقرأ ثم المدثر ثم ق ثم المزمل ، ثم تبت ثم التكوير ، وهكذا إلى آخر المكي والمدني .

والقول الثالث : أن ترتيب السور كلها توقيفي بتعليم رسول الله ﷺ كترتيب الآيات ، وأنه لم توضع سورة في مكانها إلا بأمر منه ﷺ واستدلوا على هذا الرأي بأن الصحابة أجمعوا على المصحف الذي كتب في عهد عثمان ولم يخالف منهم أحد . وإجماعهم إنما تم على أن الترتيب الذي أجمعوا عليه كان عن توقيف لتعاليم الرسول ، ولو كان هذا الترتيب عن اجتهاد لتمسك أصحاب المصاحف المخالفة بمخالفتهم ، بل عدلوا عنها وعن ترتيبهم وأحرقوا مصاحفهم ، ورجعوا إلى مصحف عثمان وترتيبه جميعاً ثم ساقوا روايات لمذهبهم كأدلة يستند إليها الإجماع .

ج ٨ - ومهما يكن من هذا الاختلاف فإنه قد وقع الاختلاف بين الصحابة في القسم الاجتهادي لا التوقيفي ، ولما جمع عثمان القرآن على هذا الترتيب علموا ما لم يكونوا يعلمونه ، ولذلك تركوا ترتيب مصاحفهم ، وأخذوا بترتيب عثمان ، ومما يهون الأمر أن تلك المصاحف فردية كانوا يكتبونها لأنفسهم باجتهادهم الفردي . ولما تبين لهم صحة ما ذهب إليه عثمان من ترتيب بمشورتهم جميعاً أجمعوا على ترتيب عثمان وإجماع الصحابة حجة .

المبحث العاشر

في كتابة القرآن ورسمه ومصاحفه وما يتعلق بذلك

س ١ ـ إذا قيل إن الأمة العربية قبل الإسلام كانت متصفة بالأمية فمن أين لها كتابة القرآن عند نزوله؟ .

س٢ ـ يقال أن أفراداً من قريش تعلموا الكتابة كما رواه المؤرخون عن طريق حرب بن أمية بن عبد شمس، فمن علمَهم ذلك مع الدليل؟ .

س٣ ـ أهل المدينة كان بينهم أهل الكتاب من اليهود، فهل كان بينهم من يحسن الكتابة ومن هم؟ وما موقف الرسول من هؤلاء؟ .

ج ١ ـ معروف أن الأمة العربية كانت متصفة بالأمية مشهورة بها ، لا تدري ما الكتابة ولا الخط ، وجاء القرآن يتحدث عن أميتها هذه فقال : ﴿ **هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم ، يتلو عليهم آياته ويزكيهم** . . ﴾ إلخ . ولم يشذ عن هذه القاعدة إلا أفراداً قلائل في قريش ، تعلموا الخط ودرسوه قبيل الإسلام ، وكأن ذلك كان إرهاصاً من الله ، وتمهيداً لمبعث النبي ﷺ وتقرير دين الإسلام ، وتسجيل الوحي المنزل عليه ، لأن الكتابة أدعى إلى ضبط التنزيل وحفظه ، وأبعد عن ضياعه ونسيانه .

ج ٢ ـ كادت تتفق كلمةالمؤرخين ، على أن قريشاً في مكة لم تأخذ الخط إلا عن طريق حرب بن أمية بن عبد شمس . وقال ابن عباس فيما روي عنه أنه سئل من علم حرب بن أمية ، فقال : عبد الله بن

جدعان قد تعلمه من أهل الأنبار، وأهل الأنبار علمهم طاريء طرأ عليهم من أهل اليمن من كنده ، فقيل : ومن علم ذلك الطاريء . قال : الخلجان بن الموهم ، فقد كان كاتب هود نبي الله عز وجل . وهناك روايات أخرى عن أشخاص تعلموا الخط من كاتب هود ، ثم علموه أهل الأنبار ومنهم انتشرت الكتابة ، هذا بالنسبة لأهل مكة حيث الكثرة الغامرة من الأميين .

ج ٣ - أما أهل المدينة فكان من بينهم أهل الكتاب من اليهود، وقد دخل النبي ﷺ المدينة وفيها يهودي يعلم الصبيان الكتابة ، وكان فيها بضعة عشر يحذقون الكتابة منهم المنذر بن عمرو ، وأبي بن وهب ، وزيد بن ثابت الذي تعلم كتابة اليهود بأمر من النبي ﷺ .

شأن الكتابة في الإسلام

س ١ - ما هو موقف الإسلام من أمية العرب - اذكر أدلة على ذلك ؟

س ٢ - يقال إن النبي ﷺ عرف القراءة والكتابة في آخر أمره فما الدليل ؟ وكيف نوفق بين هذا وقوله تعالى : ﴿ **هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم** ﴾ ؟ .

ج١ - جاء الإسلام فحارب فيما حارب أمية العرب، وعمل عل محوها، وأخذ يرفع من شأن الكتابة ويعلي من مقامها حتى نزل قوله تعالى : اقرأ باسم ربك الذي خلق . . . إلخ . وكذلك قوله : ﴿**ن . والقلم وما يسطرون . ما أنت بنعمة ربك بمجنون** . . . ﴾ .

ولقد ورد أن المسلمين في غزوة بدر أسروا ستين مشركاً ، فكان

فداء الواحد منهم أن يعلم عشرة من أصحاب الرسول الكتابة والخط ، وبهذا أعلن الرسول بعمله هذا أن القراءة والكتابة عديلان للحرية ، ومنتهى ما تصل إليه الهمم في تحرير شعب أمي من رق الأمية ، فالإسلام بعمله هذا يثبت أنه دين العلم والحضارة .

ج ٢ ـ لقد قيل أن النبي ﷺ عرف القراءة والكتابة في آخر أمره ، بعد أن قامت حجته وعلت كلمته ، وعجز العرب في مقام التحدي عن أن يأتوا بسورة من مثل القرآن الذي جاء به وأن أمية الرسول في أول أمره إنما كانت حالة وقتية اقتضاها مقام الإعجاز على صدقه ونبوته ، ولو كان قارئاً لراجت شبهتهم في أن فصاحته نتيجة نظر وبحث ؟ وفي هذا المعنى يقول سبحانه : وما كنت تتلو من قبله من كتاب ، ولا تخطه بيمينك ، إذاً لارتاب المبطلون ، بل هو آيات بيناتٌ في صدور الذين أوتوا العلم ، وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون .

ومما يدل على أن النبي صار يعلم الكتابة ، وإن لم يحسنها وأنه ما مات حتى كتب وقرأ وأنه ليس في الآية ما ينافيه مما رواه ابن ماجه عن أنس أنه قال : قال ﷺ : « رأيت ليلةأسري بي مكتوباً على باب الجنة : الصدقة بعشر أمثالها ، والقرض بثمانية عشر» .

كتابة القرآن ورسم المصحف

س ١ ـ كان للرسول ﷺ وأصحابه عناية فائقة بكتابة القرآن ، وكان له كتّابٌ يكتبون الوحي ، فمن هؤلاء الكتّاب ؟

ولِمَ أمر الرسول كتابه بعدم كتابة أي شيء غير القرآن ؟ .

س ٢ - رسم المصحف كان لما ارتضاه عثمان بن عفان ، رغم مخالفته لقواعد الإملاء الحديثة ، ومنطوق الألفاظ ، فما سر ذلك والحكمة ؟ .

ج ١ - ومنه نعلم أن عناية الرسول ﷺ وأصحابه بكتابة القرآن كانت عناية فائقة يدلك على ذلك أن النبي ﷺ كان له كتّاب يكتبون الوحي منهم : الأربعة الخلفاء ، ومعاويه ، وأبان بن سعيد ، وخالد بن الوليد وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وثابت بن قيس ، وأرقم بن أبي ، وحنظلة بن الربيع ، وغيرهم .

وكان النبي ﷺ إذا أنزل عليه شيء من الوحي ، يدعو أحد كتابه هؤلاء ويأمره بكتابة ما نزل عليه ، ولو كان كلمة ، ويقول : ضعوا هذه في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا ، وقوله ﷺ : « من كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحه » ، وكان الصحابة يكتبون القرآن فيما يتيسر لهم حتى في العظام والرقاع ، وجريد النخيل ، ورقيق الحجارة ونحو ذلك مما يدل على عظيم بلائهم في هذا الأمر الجلل . (رضي الله عنهم أجمعين) .

ج ٢ - رسم المصحف يراد به الوضع الذي ارتضاه عثمان (رضي الله عنه) في كتابة كلمات القرآن ، والأصل في المكتوب أن يكون موافقاً تمام الموافقة للمنطوق ، من غير زيادة ولا نقص ، ولا تبديل ولا تغيير ، لكن المصاحف العثمانية قد أهمل فيها هذا الأصل ، فوجدت فيها حروف كثيرة ، جاء رسمها مخالفاً لأداء النطق وذلك لأغراض شريفة سنبينها بمشيئة الله وتوفيقه .

قواعد رسم المصحف

س ١ ـ للمصحف العثماني قواعد في خطه ورسمه، فما تلك القواعد مع التمثيل ؟ .

س ٢ ـ ما هي الكلمات التي تحذف منها الألف في قاعدة الحذف ؟ .

س ٣ ـ ما هي مواضع وكلمات حذف الياء ، مثل لذلك ؟ .

س ٤ ـ متى تحذف الواو في كلمات القرآن؟ وما الدليل؟ .

س ٥ ـ متى تزاد الألف في كلمات القرآن ، وما مثال ذلك ؟ .

س ٦ ـ متى تزاد الياء أو الواو في آيات القرآن؟ .

س ٧ ـ متى تبدل الألف واواً في قاعدة البدل لآيات القرآن ؟ مع التمثيل ؟ .

س ٨ ـ من قاعدة الوصل والفصل متى توصل كلمة أن بلا ـ ومن بما ، ونعما وربما ؟ .

س ٩ ـ متى تقرأ الكلمة على وجهين ؟ وكيف ترسم في قاعدة ما فيه قراءتان ؟

ج ١ ـ للمصحف العثماني قواعد في خطه ورسمه ، حصرها علماء الفن في ست قواعد وهي : الحذف ، والزيادة ، والهمز ، والبدل ، والفصل والوصل . وما فيه قراءتان ، فقرىء على إحداهما . وإليك الفرق بين رسمه وبين مصطلح الخطوط في عصرنا الحاضر .

ج ٢ ـ (قاعدة الحذف) خلاصتها أن الألف تحذف من ياء النداء نحو « يأيها الناس » ومن ها التنبيه نحو « هأنتم » ومن كلمة(نا) إذا

وليها ضمير نحو «أنجينكم» وإله والرحمن . إلخ . وهكذا .

ج٣ - (وتحذف الياء) من كل منقوص منون رفعاً وجراً نحو: غير باغ ولا عاد. ومن هذه الكلمات: أطيعون، اتقون، خافون - ارهبون فأرسلون، واعبدون (إلا ما استثنى).

ج ٤ - (وتحذف الواو) إذا وقعت مع واو أخرى نحو (لا يستوون - فأووا إلى الكهف (وتحذف اللام) إذا كانت مدغمة في مثلها نحو « الليل - الذي - إلا ما استثنى ؟ وكحذف الواو من هذه الأفعال الأربعة » ويدعو - ويمحو - سندعو الزبانية ، وهناك حذف لا يدخل تحت قاعدة ، كحذف الألف من مالك وحذف الياء من إبراهيم .

ج ٥ - (قاعدة الزيادة) خلاصتها أن الألف تزاد بعد الواو في آخر كل اسم مجموع أو في حكمة نحو : ملاقوا - بنوا - أولوا - ومائة - ومائتين - الظنونا - الرسولا - السبيلا .

ج ٦ - وتزاد الياء في هذه الكلمات : نبأ - آناء - تلقاء - بأيد - وتكتب بأييد ؟ وتزاد الواو في نحو : أولو- أولئك - أولاء - أولات .

ج ٧ - (قاعدة البدل) خلاصتها أن الألف تكتب واواً للتفخيم في مثل : الصلاة ، الزكاة ، والحياة إلا ما استثني .

وترسم هاء التأنيث مفتوحة في كلمة « رحمة تكتب رحمت بالبقرة » والأعراف ، وهود ، ومريم ، والروم ، والزخرف . وفي كلمة (نعمة) بالبقرة وآل عمران والمائدة ، وإبراهيم وغيرها وكلمة « لعنة » وقرة عين ، وجنة نعيم ، وبقية الله ، وامرأة إذا أضيفت .

ج ١ ـ (قاعدة الوصل والفصل) خلاصتها: أن كلمة «أن» بفتح الهمزة توصل بكلمة لا إذا وقعت بعدها ويستثنى من ذلك عشرة مواضع منها أن لا تقولوا. وكلمة من توصل بكلمة ما إذا وقعت بعدها فتصير مما ويستثنى من ذلك ﴿ من ما ملكت أيمانكم ﴾ في النساء والروم ، و﴿ من ما رزقناكم ﴾ في سورة المنافقين ، وتوصل كلمات « نعما ـ ربما ـ كأنما ـ ويكأن ونحوها مما لا يخفى على ذي بصيرة .

ج ٩ ـ خلاصتها أن الكلمة إذا قرئت على وجهين تكتب برسم أحدهما ، كما رسمت الكلمات الآتية بلا ألف في المصحف وهي : مالك يوم الدين ونحوها .

وكذلك رسمت الكلمات الآتية بالتاء المفتوحة وهي غيابة الجب (العنكبوت) وهم في الغرفات آمنون في سبأ، ومن هذا وغيره كثير فافهم وتدبر.

مزايا الرسم العثماني وهل هو توقيفي أم لا ؟

س ١ ـ للرسم العثماني مزايا وفوائد ذكروها ، فما تلك المزايا ؟ .

س ٢ ـ هل يجوز التعويل على رسم المصحف العثماني دون الأخذ من حافظ ولم ؟ .

س ٣ ـ هل رسم المصحف توقيفي أم اجتهادي ، وما الآراء التي قيلت في ذلك ؟ .

س ٤ ـ ما خلاصة الرأي الثاني في رسم المصحف ؟ ومن أصحاب الرأي وما وجهة نظرهم ؟ .

س ٥ ـ ما هو الرأي الثالث في رسم المصحف ومن أصحابه ؟ وما وجهة نظرهم ؟ .

ج ١ ـ للرسم العثماني مزايا وفوائد منها :

الأولى : الدلالة على القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة بقدر الإمكان .

الثانية : إفادة المعاني المختلفة بتنوع القراءة ، وقطعها عما قبلها أو وصلها .

الثالثة : أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى وذلك في زيادة الياء في قوله تعالى ﴿ **والسماء بنيناها بأيد** ﴾ فهي تدل على تعظيم قوة الله التي بنى بها السماء .

الرابعة والخامسة والسادسة : الدلالة على أصل الحركة مثل كتابة الكسرة ياء كقوله وإيتاء ذي القربى إذ تكتب هكذا (وإيتاء ذي القربى) . وإفادة بعض اللغات الفصيحة مثل كتابة ها التأنيث تاء مفتوحة كلغة طي . وأخيراً حمل الناس على أن يتلقوا القرآن من صدور الثقات ولا يتكلوا على الرسم العثماني الذي جاء غير مطابق للنطق الصحيح في الجملة ، فضلاً عن التوثق من ألفاظ القرآن وطريقة أدائه ، وحسن ترتيله وتجويده .

ج ٢ ـ ولذا قرر العلماء أنه لا يجوز التعويل على المصاحف وحدها ، بل لا بد من التثبت في الأداء والقراءة بالأخذ عن حافظ ثقة . ولا أدل على ذلك من أنه لا يستطيع قارىء أن يقرأ فواتح السور كما أريد لها أن تقرأ مهما كان درجة تعليمه ما لم يتلقى ذلك عن حافظ .

ج ٣ ـ للعلماء في رسم المصحف آراء ثلاثة :

الأول : أنه توقيفي لا تجوز مخالفته وذلك مذهب الجمهور ، واستدلوا على ذلك بوقائع من كتاب الوحي الذين كتبوه ، كذلك وإجماع الصحابة وكانوا أكثر من اثني عشر ألف صحابي ، وإجماع الأمة عليه بعد ذلك في عهد التابعين والأئمة المجتهدين .

ج ٤ - (الرأي الثاني) : أن رسم المصحف اصطلاحي لا توقيفي ، وعليه فيجوز مخالفته ، ومن جنح إلى هذا الرأي ابن خلدون في مقدمته ، وممن تحمس له القاضي أبو بكر في الانتصار ، إذ يقول : وأما الكتابة فلم يفرض الله على الأمة شيئاً منها ، إذ لم يأخذ على كتاب الوحي ، وخطاط المصاحف رسماً بعينه دون غيره ، أوجبه عليهم وترك ما عداه ، إذ وجوب ذلك لا يدرك إلا بالسمع والتوقيف .

وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه ، أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص وحَدٍ محدود لا يجوز تجاوزه ، ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه ، ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك ، ولا دلت عليه القياسات الشرعية .

بل السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه سهل ، لأن رسول الله ﷺ كان يأمر برسمه ولم يبين لهم وجهاً معيناً ، ولا نهى أحداً عن كتابته ، ولذلك اختلفت خطوط المصاحف فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ ، ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بأن ذلك اصطلاح اصطلح عليه الناس في بلدانهم ، لهذا جاز أن يكتب بالحروف الكوفية والخط الأول ، وأن يجعل اللام على صورة الكاف ، وأن تعوج الألفات ، وجاز أن يكتب المصحف بالخط والهجاء القديمين ، وجاز أن يكتب بالخطوط والهجاء

المحدثة ، وجاز أن يكتب بين ذلك .

السبب في ذلك أن الخطوط إنما هي علامات ورسوم تجري مجرى الإشارات والعقود والرموز كل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه قراءتها تجب صحته ، وتصويب الكاتب به على أي صورة كانت .

وبالجملة ، فكل من ادعى أنه يجب على الناس رسم مخصوص ، وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه وأنى له ذلك » انتهى بتلخيص . وقد نوقش هذا المذهب بما ادعاه جمهور العلماء من السنة وبعضها من إجماع الصحابة والتابعين وتابعيهم .

ج ٥ - الرأي الثالث : يميل صاحب البيان ، ومن قبله صاحب البرهان إلى ما يفهم من كلام العز ابن عبد السلام ، من أنه يجوز بل يجب كتابة المصحف الآن لعامة الناس على الاصطلاحات المعروفة الشائعة عندهم ، ولا تجوز كتابته لهم بالرسم العثماني . الأول : لئلا يوقع في تغيير من الجهال ، ولكن يجب في الوقت نفسه المحافظة على الرسم العثماني كأثر من الآثار النفسية الموروثة عن سلفنا الصالح ، فلا يهمل لجهل الجاهلين .

ج ٥ - بل يبقى في أيدي العارفين الذين لا تخلو منهم الأرض .

وهناك شبهات أكثر من عشر رد عليها المؤلف ، ومن ضمنها شبهة الإلتزام بالرسم العثماني حيث يقولون إن كثيراً من المتعلمين لا يحفظون القرآن ولا يحسنون قراءته ، لعدم معرفتهم بالرسم العثماني ، فلماذا نتقيد بالرسم العثماني الذي يجهله كثير من المتعلمين ولا نكتب بما هو عليه اليوم علم الإملاء الحديث المعروف

لدى الجميع . تسهيلاً على النـاشئـة ، وتيسـيراً على النـاس ، وإبعادهم عن الخطأ واللحن في كلام الله .

والجواب على ذلك : أن للعلماء آراء في ذلك بالجواز ، بل قال بعضهم وهو العز بن عبد السلام الذي يقال عنه (ملك الحديث) بوجـوب كتـابـة المصحف باصطلاح كتابتهم الحديثة والاحتفاظ بالرسم العثماني عند بعضهم كأثر موروث عن الصحابة . وهناك أقوال أخرى وفلسفات تحبذ الرسم العثماني لعلات ذكروها ، والله الهادي إلى سواء الطريق .

نقط المصحف وشكله وحكمه وتجزئته وبداية ذلك

س ١ ـ كان المصحف العثماني غير منقوط كما كان الحال قبل الإسلام ، فما العلة في ذلك ؟ ومتى ابتدأ تنقيطه ؟ وعلى يد من ؟ وما السبب في ذلك ؟ .

س ٢ ـ ماذا كانت وجهـة نظرة العلماء في الصدر الأول لتنقيط المصحف وشكله ؟ وتجزئته ، وما الذي صار إليه مع بيان الحكمة من التغيير ؟ .

س ٣ ـ من المستحدث في المصحف كتابة اسم السورة وما فيها من آيات مكية ومدنية فما الذي قالوه في ذلك ؟ .

س ٤ ـ احـترام المصحف واجب ، فما الـدليل على وجـوب الطهارة لمسه وحمله ؟ ومـا حكم السفـر به إلى أرض العـدو أو بيعـه لكافر أو امتهانه ؟ وما يتصل به من غلاف وصندوق ؟

س ٥ ـ ماذا قال النووي في القيام للمصحف أو الأخيار من الناس ؟ .

ج ١ - المعروف أن المصحف العثماني لم يكن منقوطاً ، وذلك لبقاء الكلمة محتملة لأن تقرأ بكل ما يمكن من وجوه القراءات فيها . والمؤرخون يختلفـون ، فمنهم من يرى أن الإعجـام وهـو عدم التنقيط في الكلمات كان معروفاً قبل الإسلام ، ولكن تركوه عمداً في المصاحف للمعنى السابق ، ومنهم من يرى أن النقط لم يعرف إلا من بعد على يد أبي الأسود الدؤلي بصفة فردية ، ثم تبعه ابن سيرين ، وأن عبد الملك بن مروان أول من نقط المصحف بصفة رسمية عامة ذاعت وشاعت بين الناس دفعاً للبس والإشكال عنهم في قراءة القرآن .

ج ٢ - اتفق المؤرخون على أن العرب في عهدهم الأول لم يكونوا يعرفون شكـل الحـروف والكلمات ، فضلاً عن أن يشكلوها ، ذلك لأن سلامـة لغتهم ، وصفاء سليقتهم ، وذلاقة ألسنتهم . كل ذلك كان يغـنيهم عن الشكـل ، ولكن حين دخلت الإسـلام أمم جديدة ، منهم العجم الذين لا يعرفون العربية ، بدأت العجمة تحيف على لغة القرآن ، بل قيل إن أبا الأسود الدؤلي سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى : ﴿ **إن الله بريء من المشركين ورسوله** ﴾ فقرأها بجر اللام ، فأفزع هذا اللحن أبا الأسود وقال عز وجل الله أن يبرأ من رسوله . ثم ذهب إلى والي البصرة زياد فأجابه إلى ما سأل ، وهنا جد جده إلى أن جعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف ، وعلامة الكسرة نقـطة أسفله ، وعلامة الضمة نقطة بين أجزاء الحرف ، وعلامة السكون نقطتين .

واستمر الناس ينهجون هذا المنهج ، ثم ابتدأ الزمان بهم ، فبـدءوا يزيدون ويبتكـرون حتى جعلوا لبعض الحروف علامات أخرى حتى جاء عبد الملك بن مروان ، فرأى بنافذ بصيرته ، أن

يميز ذوات الحروف من بعضها بالنقط والشكل هو ما نعرفه اليوم من علامات الفتحة والكسرة والضمة والسكون حتى يميز القاريء بين كلمة وأخرى فلا يشتبه عليه الأمر فيما يقرأ مما اصطلح عليه سابقاً من تعدد النقط . ونعمّا ما فعل .

كان العلماء في الصدر الأول يرون كراهة نقط المصحف وشكله ، مبالغة منهم في المحافظة على أداء القرآن كما رسمه المصحف ، وخوفاً من أن يؤدي ذلك إلى التغيير فيه ، ومن ذلك ما روي عن ابن مسعود أنه قال : جردوا القرآن ولا تخلطوه بشيء . وكذلك بن سيرين كره النقط والفواتح والخواتم وغيرها ، وكذلك الشعبي والنخعي كرها ذلك .

ولكن الزمان تغير ، وحل محله القول بوجوب أو استحباب التشكيل والنقط ، فلا يمنع ذلك لكونه مستحدثاً فهو من المحدثات الحسنة ، فلا يمنع منه كنظائره . مثل تصنيف العلم ، وبناء المدارس والرباطات وغير ذلك .

كانت المصاحف العثمانية مجردة من التجزئة التي نعرفها اليوم ، كما كانت مجردة من النقط والشكل ، وقد امتد الزمان بالناس ، واختلفت الأحوال ، فصاروا يفتنون في المصاحف وتجزئتها عدة تجزئات مختلفة الاعتبارات من أجزاء لها أحزاب إلى أرباع ، ومنهم من وضع كلمة خمس أو عشر عند نهاية كل خمس آيات أو عشر ، أو يرمزون لها بحرف خ أو ع ، وبعضهم يرمز للآية بعددها من السورة ، وبعضهم يكتب فواتح للسور يذكر اسم السورة ، وما فيها من آيات مكية أو مدنية .

ج ٣ - وللعلماء في ذلك كلام طويل بين الجواز بكراهة والجواز بغير كراهة ، ولكن الخطب سهل على كل حال ، ما دام الغرض هو التيسير والتسهيل ، وما دام الأمر بعيداً عن اللبس والتزيد والدخيل ، والأعمال بالنيات .

ج ٤ - ليس فيما نرى ونسمع كتاب أحيط بهالة من الإجلال والتقديس كالقرآن الكريم ، حتى لقد وصفه الحق جل شأنه بأنه كتاب مكنون ، لا يمسه إلا المطهرون ، وأقسم على ذلك بقوله : ﴿ **فلا أقسم بمواقع النجوم . وإنه لقسم لو تعلمون عظيم . إنه لقرآن كريم . في كتاب مكنون . لا يمسه إلا المطهرون . تنزيل من رب العالمين** ﴾ .

ولهذا نهى الرسول ﷺ عن السفر به لى أرض العدو ، إذا خيف وقوع المصحف في أيديهم ، والحديث مروي في الصحيحين .

وقد أفتى العلماء بكفر من رمى به في قاذورة ، وبحرمته من باعه لكافر ولو ذمياً . وقالوا بوجوب الطهارة لمسه وحمله ، وكذلك ما يتصل به من غلاف وصندوق على الصحيح .

واستحبوا تحسين كتابته وإيضاحها ، وتحقيق حروفها .

ج ٥ - قال النووي : ويستحب أن يقوم للمصحف إذا أقدم به عليه ، لأن القيام يستحب للعلماء والأخيار ، فالمصحف أولى ، رزقنا الله الأدب معه ومع كتابه ومن اصطفاهم من عباده .

المبحث الحادي عشر
في القراءات والقراء

س ١ ـ ما تعريف القراءة لكتاب الله ، وما المعول عليه في القراءة ؟

٢ ـ ما الحكمة في إرسال عثمان مصاحف لكل جهة بما يوافق لهجة كل جهة ؟ .

٣ ـ اشتهر من الصحابة والتابعين جماعة بحفظ القرآن وإقرائه . ، فمن هؤلاء ؟ .

ج ١ ـ القراءات جمع قراءة ، وهي علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها، والمقريء هو العالم بها رواها مشافهة لأن من القراءات أشياء لا تعرف إلا بالسماع والمشافهة . والمعول عليه في قراءة القرآن إنما هو التلقي والأخذ عن ثقة من ثقة إلى النبي ﷺ .

ج ٢ ـ والاعتماد في نقل القرآن الكريم على الحفاظ ، ولذلك أرسل عثمان ـ رضي الله عنه ـ كل مصحف مع من يوافق قراءته لتلك الجهة المرسل إليها بموجب لهجات تلك الجهة ، وعلى ضوء اللهجات السبعة المنزّلة .

ج ٣ ـ لقد اشتهر في كل طبقة من طبقات الأمة جماعة بحفظ القرآن وإقرائه ، فالمشتهرون من الصحابة بإقراء القرآن : ١ ـ عثمان . ٢ ـ علي . ٣ ـ أبي بن كعب . ٤ ـ زيد بن ثابت . ٥ ـ ابن مسعود . ٦ ـ أبو الدرداء . ٧ ـ أبو موسى الأشعري ، وسائر أولئك

الذين أرسلهم عثمان بالمصاحف إلى الآفاق الإسلامية .

والمشتهرون من التابعين : ١ ـ ابن المسيب . ٢ ـ عروة . ٣ ـ سالم . ٤ ـ عمر بن عبد العزيز . ٥ ـ سليمان بن يسار وأخوه عطاء . ٦ ـ زيد بن أسلم . ٧ ـ ومسلم بن جندب . ٨ ـ وابن شهاب الزهري . ٩ ـ وعبد الرحمن بن هرمز . ١٠ ـ ومعاذ بن الحارث المشهور بمعاذ القاريء ، وكل هؤلاء كانوا بالمدينة .

وكثير من القراء كانوا بمكة والبصرة ، والكوفة ، والشام ، وغيرها مما يصل عدهم أكثر من ستين قارئاً .

أعداد القراءات

س ١ ـ تعددت القراءات لكتاب الله . فما أشهر القراءات وأعظمها شأناً ؟ ومن هم أئمتها ؟ .

س ٢ ـ القراءات في كلام الله بلغت العشر والأربعة عشر ، فمن هم أئمة القراءات العشر ، ومت يكان ذلك ؟ .

س٣ ـ جاء حين من الدهر على علم القراءات لم يكن شيئاً مذكوراً «فمن بدأ هذا العلم؟ ومتى كان ذلك؟ .

س ٤ ـ كان الناس يتبعون قراءة أئمتهم سواء في البصرة أو الكوفة أو الشام أو مكة والمدينة ، فمن هؤلاء الأئمة في البلاد المذكورة ؟ .

س ٥ ـ إلى أي قرن مكثت القراءات السبع لم تدون ، ومتى بدأ تدوينها ؟ .

س٦ ـ ما هو ضابط قبول القراءات واعتمادها؟ وهل متواترة تلك الروايات

بالنسبة للقراءات السبع أو العشر؟ .

ج١ ـ اشتهرت عبارات تحمل أعداد القراءات: فقيل القراءات السبع والقراءات العشر، والقراءات الأربع عشرة.

وأحظى الجميع بالشهرة ونباهة الشأن القراءات السبع . وهي القراءات السبع المنسوبة إلى الأئمة السبعة المعروفين وهم : ١ ـ نافع . ٢ ـ عاصم . ٣ ـ وحمزة . ٤ ـ وعبد الله بن عامر . ٥ ـ وعبد الله بن كثير . ٦ ـ وأبو عمرو بن العلاء . ٧ ـ وعلي الكسائي .

ج ٢ ـ وأما القراءات العشر هي هذه السبع وزيادة قراءات هؤلاء الثلاثة : ١ ـ أبو جعفر . ٢ ـ ويعقوب . ٣ ـ وخلف .

وكانت القراءات الأربع عشرة ، بزيادة أربع على قراءة هؤلاء العشرة وهي : ١ ـ الحسن البصري . ٢ ـ وابن محيض . ٣ ـ ويحيى اليزيدي . ٤ ـ والشنبوذي .

ج٣ ـ هذا مع العلم أن علم القراءات أتى عليه حينٌ من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، ثم أهل عهد التدوين للقراءات ، وكان أول من صنف في القراءات : ١ ـ أبو عبيد القاسم بن سلام . ٢ ـ وأبو حاتم السجستاني . ٣ ـ وأبو جعفر الطبري . ٤ ـ وإسماعيل القاضي ، وقد ذكروا في القراءات شيئاً كثيراً . ثم اشتهرت قراءات هؤلاء السبعة بعد ذلك على رأس المائتين في الأمصار الإسلامية .

ج٤ ـ فكان الناس في البصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب ، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم ، وبالشام على قراءة ابن عامر ، وبمكة على قراءة ابن كثير ، وبالمدينة على قراءة نافع .

ج ٥ ـ ومكثت القراءات السبع على هذه الحال، دون أن تأخذ مكانها من

التـدوين حين خاتمة القرن الثالث ، إذ نهض ببغداد الإمام ابن مجاهد أحمد بن موسى فجمع قراءات هؤلاء الأئمة السبعة ، غير أنه أثبت اسم الكسائي ، وحذف يعقوب .

وجـاء اقتصاره على هؤلاء السبعة مصادفة من غير قصد ولا عمد علماً بأن أئمة القراءة لا يحصون كثرة ، وفيهم من هو أجل من هؤلاء قدراً وشأناً .

ج٦ - لعلماء القـراءات ضابط مشهـور ، يزنـون به الروايات الواردة في القراءات . فكل قراءة وافقت أحد المصاحف العثمانية ، ولو تقديراً ووافقت العـربية ولـو بوجـه ، وصـح إسنـادهـا ، فهي القـراءة الصحيحـة التي لا يجوز ردهـا ، ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن .

وبالنسبة للقراءات العشرة فالتحقيق أنها كلها متواترة ، وهو رأي المحققين من الأصوليين والقراء كابن السبكي وابن الجزري والنويري وابن شامة ، وأن الخلاف في ذلك لا ينفي عنها التواتر ، فقد يجتمع التواتر والتخالف . وابن الجزري وهو إخصائي متمهر، وقد انتهت إليه الزعامة في هذا الفن قد قال ما سبق قوله .

القراء وتاريخهم ابتداء وانتهاء من القراء السبعة

س ١ - بلغ عدد القراء أربعة عشر قارئاً على اختلاف أزمانهم وبلدانهم ، فمن هؤلاء ؟ وأي القراءات أصح وأوثق مع التعليل ؟ .

س ٢ - من أول من صنف في القراءات ؟ وما الداعي لذلك ؟

س ٣ - ما الذي قيل في القراءات الأربع التي تزيد على العشر ، ومتى يصح

القراءة قرآناً متفق عليه ؟ مقبول القراءة ؟ .

س ٤ ـ القراءة قد تكون متواترة عند قوم ، وغير متواترة عند آخرين ، فما المأمور به عند ذلك ، وما حكم ما صحت روايته أحاداً ولم يستفض ؟ .

ج ١ ـ ١ ـ ابن عامر : اسمه عبد الله اليحصبي نسبة إلى يحصب ، فخذ من حمير ويكنى أبا نعيم وأبا أوأبو عمران ، وهو تابعي جليل ، وقد أخذ القراءة عن المغيرة عن عثمان ، وقد توفي بدمشق سنة ١١٨ ثماني عشرة ومائة .

٢ ـ ابن كثير : هو عبد الله بن كثير الداري ، ويكنى أبو محمد وأبو معبد كان أمام الناس في القراءة بمكة تحفة السكينة ، ويحوطه الوقار توفي سنة ١٢٠ عشرين ومائة بمكة .

٣ ـ عاصم : هوعاصم بن أبي النجود الأسدي ، ويقال له أبو بكر عاصم . . كان قارئاً متقناً ، آية في التحرير والإتقان والفصاحة وحسن الصوت ، توفي بالكوفة أو بالسماوة سنة ١٢٧ سبع وعشرون ومائة .

٤ ـ أبو عمرو : هو زبان بن العلا عمار البصري ، كان من أعلم الناس بالقراءة مع صدق وأمانة وثقة في الدين . توفي سنة ١٥٤ أربع وخمسين ومائة .

٥ ـ حمزة : هو أبو عمار حمزة بن حبيب الزيات الكوفي مولى عكرمة بن ربيع ، كان ورعاً بكتاب الله مجوداً له ، عارفاً بالفرائض والعربية ، حافظاً للحديث . توفي بحلوان سنة ١٥٦ ست وخمسين ومائة .

٦ ـ نافع : هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني .

انتهت إليه رئـاسـة القراء بالمدينة المنورة ، توفي سنة ١٦٩ تسع وستين ومائة .

٧ ـ الكسائي : هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي . لقب بالكسـائي لأنه كان في الإحرام لابساً كساء ، كان أعلم الناس بالنحو وأوحدهم بالغريب ، وكان أوحد الناس بالقرآن . فكانوا يكثرون عليه حتى يضطر أن يجلس على الكرسي ، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون منه ويضبطون عنه . توفي سنة ١٨٩ تسع وثمانين ومائة .

٨ ـ أبـوجعفر : هو يزيد بن القعقاع القاري نسبة إلى موضع بالمدينة يسمى قارا . توفي أبو جعفر سنة ١٣٠ ثلاثين ومائة . وكان تابعياً جليلاً رفيع المنزلة .

٩ ـ يعقوب : هو أبو محمد يعقوب بن إسحق الحضرمي . توفي سنة ٢٠٥ خمس ومائتين .

١٠ ـ خلف : هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب . توفي سنة ٢٢٩ تسع وعشرين ومائتين .

وهؤلاء القراء العشرة : قد أخذوا عن شيوخ لهم متصلين في سلسلتهم إلى النبي ﷺ بما علمه ربه عن طريق الوحي لجبريل لهذه القراءات المختلفة لتوافق لهجات القبائل المشهورة في تمديد كلمات القـرآن وإمالتها ، وتوضيح بعضها بزيادة حرف أو حذفه وما إلى ذلك والله أعلم .

١١ ـ الحسن البصري : هو السيد الإمام الحسن بن أبي الحسن يسار أبو

سعيد البصري الغني بشهرته عن تعريفه المتوفى سنة ١١٠ عشر ومائة .

١٢ - ابن محيض : هو محمد بن عبد الرحمن السهمي المكي ، مقرىء أهل مكة مع ابن كثير المتوفي سنة ١٢٣ ثلاث وعشرين ومائة .

١٣ - يحيى اليزيدي : هو يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوي البصري المعروف باليزيدي . المتوفى سنة ٢٠٢ اثنين ومائتين .

١٤ - الشنبوذي : هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف الشطوي البغدادي المتوفي سنة ٣٨٨ ثمان وثمانين وثلاثمائة .

هؤلاء الأئمة وأضرابهم هم الذين خدموا الأمة والملة ، وحافظوا على الكتاب والسنة . يقول السيوطي عنهم : لما اتسع الخرق ، وكاد الباطل يلتبس بالحق قام هؤلاء من جهابذة الأمة وبالغوا في الاجتهاد ، وجمعوا الحروف والقراءات ، وميزوا الصحيح والمشهور والشاذ بأصول أصلُوها .

جـ ٢ - فأول من صنف في القراءات : أبو عبيد القاسم بن سلام ثم تبعه عدد من علماء القراء يتلقون ويعلمون حتى تخرج على أيديهم الكثير من القراء على اختلاف جنسياتهم وبلدانهم فجزاهم الله خير الجزاء .

ج ٣ - وقع الخلاف أيضاً في القراءات الأربع التي تزيد على العشر ، فقيل بتواتر بعضها ، وقيل بصحتها ، وقيل بشذوذها إطلاقاً في الكل . وقيل أن المسألة ليست مسألة أشخاص ولا أعداد ، بل هي قواعد

ومبـاديء فأيما قراءة تحققت فيها الأركان الثلاثة فهي مقبولة وإلا فهي مردودة لا فرق بين القراءات السبع أو غيرها . والله أعلم وأحكم .

ج ٤ ـ وخلاصة ما يقال في القراءات ما يلي :

١ ـ أن القراءة لا تكون قرآناً إلا إن كانت متواترة ، لأن التواتر شرط في القـرآنية . وأن القـراءات العشر مما صحت روايتـه واشتهرت في هذه العصور متواترة على التحقيق ، وكل واحدة منها يطلق عليها أنها قرآن .

٢ ـ أن القـراءة قد تكـون متواترة عند قوم ، وغير متواترة عند آخرين والمأمور به ألا يقرأ المسلم إلا بما تواتر عنده ، ولا يكتفي بما روي له آحاداً لأن طريق الآحاد هو الذي فتح باب المطاعن لبعض الأئمة .

٣ ـ أن ما وراء القراءات العشر مما صحت روايته آحاداً ، ولم يستفض ولم تتلقـه الأمـة بالقبـول ، شاذ وليس بقـرآن ، وأن وافق رسم المصحف وقواعد العربية .

وهنـاك شبهـات أثـيرت حول القـراءات في اختلافها وتعددها ثم في صحتها ستجد الرد عليها في مبحث نزول القرآن وجمعه ، والله ولي التوفيق .

مباحث في الدفاع عن الكتاب والسنة والعوامل التي توافرت في الصحابة حتى استظهروا القرآن والحديث وتثبتوا فيها

س ١ ـ ما هو الرد على مزاعم الطاعنين في الصحابة لكونهم أميين لا يوثق برواياتهم ؟ وما الذي يترتب على تصديق هذه المزاعم ؟ .

س ٢ ـ اذكر بعض فضائل الصحابة ، ومسوغات الوثوق برواياتهم ؟ .

س ٣ ـ هل ترتيب السور توقيفياً أم اجتهادياً ؟ وهل احترام هذا الترتيب من الواجب ؟ وما الشبهات التي أثيرت في ذلك ؟ وما الرد عليها ؟ .

ج ١ ـ رداً على مزاعم الأعداء في الطعن على الصحابة في كونهم أميين لا يعرفون قراءة ولا كتابة ولا مسوغاتها ، وما إلى ذلك من مطاعن : وقصدهم زعزعة ثقة الناس بهم ، وبالتالي بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى يفتنوا المسلمين عن دينهم ، ويقيموا الحواجز عن الهداية بدينهم . نقول رداً عليهم بالجملة : والله الهادي إلى سواء السبيل .

ج ٢ ـ ١ ـ أن الصحابة كانوا أمة يضرب بهم المثل في الذكاء ، وقوة الحافظة ، وصفاء الطبع ، والإخلاص ، والصدق ، والأمانة ، والتفاني في حب الله ورسوله .

٢ ـ بساطتهم في حياتهم على ضروريات الحياة ، وعزوفهم عن الدنيا وتعلقهم بالآخرة اقتداء برسول الله ﷺ ، حيث كان لهم قدوة حسنة

فيما يقول ويفعل .

٣ ـ حبهم الصادق لله ولرسوله ، حباً ملك مشاعرهم واحتل مكان العقيدة اليقينية فيهم .

٤ ـ بلاغة القرآن الكريم الذي أخرس كل لسان وفاق كل بيان ، وأعجز كل مكابر .

٥ ـ بلاغة كلام الرسول ، وصدقه في أقواله وسلوكه وتصرفاته ، وتطبيقه لتعاليم ربه وتوجيهه وتعليمه لهم ، وحثهم على الكتاب والسنة علماً وعملاً وتطبيقاً .

٦ ـ ارتباط نزول القرآن بوقائع وأحداث والإجابة عليها ، والوثوق بصدقها ، ورؤية الوحي النازل به جبريل ، وأخبارهم وإحاطتهم بما كان وما يكون .

٧ ـ الترغيب والترهيب بما يفوق الوصف في تبشيرهم وتحذيرهم وتوجيههم كل هذه العوامل وغيرها هي التي جعلت من الصحابة خير أمة أخرجت للناس .

ج ٣ ـ ترتيب السور سواء أكان توقيفياً أم اجتهادياً ، فإنه ينبغي احترامه خصوصاً في كتابة المصحف لأنه عن إجماع الصحابة والإجماع حجة ، والخلاف في ذلك يجر إلى الفتنة ، ودرء الفتنة واجب ، أما ترتيب السور في التلاوة ، فليس بواجب ، إنما هو مندوب ، وقد قال الإمام النووي وبعض العلماء ، إنه يستحب إذا قرأ القارىء أن يقرأ التي بعدها التي تليها لأن ترتيب المصحف كان لحكمة ، فينبغي أن يحافظ عليها ، إلا فيما ورد الشرع باستثنائه . كصلاة الصبح يوم الجمعة ، يقرأ في الأولى سورة السجدة ، وفي الثانية :

هل أتى على الإنسان ، وكذلك في صلاة العيد في الأولى (ق) وفي الثانية : اقتربت الساعة ، وفي ركعتي الفجر في الأولى : قل يأيها الكافرون ، وفي الثانية : قل هو الله أحد ، وركعات الوتر في الأولى : (سبح اسم ربك الأعلى ، وفي الثانية : قل يا أيها الكافرون ، وفي الثالثة : قل هو الله أحد) ، ولو خالف الموالاة فقرأ سورة لا تلي الأولى ، وخالف الترتيب فقرأ سورة قبلها جاز ، وقد كره جماعة مخالفة ترتيب المصحف . أما قراءة السورة من آخرها إلى أولها ، فممنوع منعاً باتاً ومؤكداً لأنه يذهب بإعجاز القرآن ، ويزيل حكمة ترتيب الآيات .

أما الشبهات الواردة الإثنتين وهي : كيف يكون ترتيب القرآن توقيفياً مع أن مصاحف الصحابة كانت مختلفة ؟

والثانية : أن ابن عباس روى أن عثمان لم يسمع في شأن ترتيب الأنفال مع سورة براءة ، بل كان اجتهاداً منه .

والجواب على هذه الشبهة الأولى : أن الاختلاف بين الصحابة وقع في القسم الاجتهادي لا التوقيفي ، وخلافهم هذا في ترتيب السور كان قبل أن يعلموا التوقيف فيه ، ولما جمع عثمان القرآن على هذا الترتيب علموا ما لم يكونوا يعلمونه ، ولذلك تركوا ترتيب مصاحفهم ، وأخذوا بترتيب عثمان ، لأن اختلافهم كان في الترتيب بسبب أنهم كانوا يكتبونه لأنفسهم لا إلى الناس كمجهود شخصي ، وقد ورد أن مصحف ابن مسعود لم تكن به الفاتحة ، كما أن بعض الصحابة قد كتب بمصحفه دعاء القنوت الذي أخذ به الحنفية وسمى ذلك الدعاء بسورة الخلع والحفد . (لورود هذه

الكلمات فيه) .

أما رواية ابن عباس في الشبهة الثانية : فقد قالوا إن هذا القول غير صحيح لأن الحديث في ذلك قد ثبت من تخريجه أنه حديث حسن غريب ومجهول الحال والله أعلم وأحكم .

السور المكية كما ذكرت في المصاحف المتداولة وعددها وآياتها وترتيب نزولها

هذا مع العلم أن بعض هذه السور المكية قد اشتملت على آيات مدنية

العدد	اسم السورة	آياتها بالأرقام / بالحروف		ترتيب نزولها	ملاحظات
١	الفاتحة	٧	سبع آيات	نزلت بعد المدثر	وضع هذه
٢	الأنعام	١٦٥	مائة وخمسة وستون آية	نزلت بعد الحجر	السور
٣	الأعراف	٢٠٦	مائتان وست آيات	نزلت بعد ص	وترتيبها في
٤	يونس	١٠٩	مائة وتسع آيات	نزلت بعد الإسراء	المصاحف
٥	هود	١٢٣	مائة وثلاث وعشرون	نزلت بعد يونس	المتداولة
٦	يوسف	١١١	مائة وإحدى عشرة	نزلت بعد هود	جاء على
٧	إبراهيم	٥٢	اثنان وخمسون آية	نزلت بعد نوح	غير ترتيب
٨	الحجر	٩٩	تسع وتسعون آية	نزلت بعد يوسف	نزولها
٩	النحل	١٢٨	مائة وثمان وعشرون	نزلت بعد الكهف	المذكور
١٠	الإسراء	١١١	مائة وإحدى عشرة	نزلت بعد القصص	وذلك
١١	الكهف	١١٠	مائة وعشر آيات	نزلت بعد الغاشية	لحكمة
١٢	مريم	٩٨	ثمان وتسعون آية	نزلت بعد فاطر	شرعية
١٣	طه	١٣٥	مائة وخمس وثلاثون	نزلت بعد مريم	يعلمها الله
١٤	الأنبياء	١١٢	مائة واثنتا عشرة	نزلت بعد إبراهيم	تبارك وتعالى
١٥	المؤمنون	١١٨	مائة وثماني عشرة	نزلت بعد الأنبياء	وعدد السور

العدد	اسم السورة	آياتها بالأرقام	بالحروف	ترتيب نزولها	ملاحظات
١٦	الفرقان	٧٧	سبع وسبعون آية	نزلت بعد يس	المكية كما
١٧	الشعراء	٢٢٧	مائتان وسبع وعشرون	نزلت بعد الواقعة	جاءت في
١٨	النمل	٩٣	ثلاث وتسعون آية	نزلت بعد الشعراء	المصاحف
١٩	القصص	٨٨	ثمان وثمانون	نزلت بعد النمل	المتداولة
٢٠	العنكبوت	٦٩	تسع وستون آية	نزلت بعد الروم	سورة بينما
٢١	الروم	٦٠	ستون آية	نزلت بعد الانشقاق	المتفق عليه
٢٢	لقمان	٣٤	أربع وثلاثون	نزلت بعد الصافات	كما قيل
٢٣	السجدة	٣٠	ثلاثون	نزلت بعد المؤمن	(٨٢) سورة
٢٤	سبأ	٥٤	أربع وخمسون	نزلت بعد لقمان	والله أعلم
٢٥	فاطر	٤٥	خمس وأربعون	نزلت بعد الفرقان	
٢٦	يس	٨٣	ثلاث وثمانون	نزلت بعد الجن	
٢٧	الصافات	١٨٢	مائة واثنتان وثمانون	نزلت بعد الأنعام	
٢٨	ص	٨٨	ثمان وثمانون	نزلت بعد القمر	
٢٩	الزمر	٧٥	خمس وسبعون		
٣٠	غافر	٨٥	خمس وثمانون	نزلت بعد الزمر	
٣١	فصلت	٥٤	أربع وخمسون آية	نزلت بعد غافر	عدد
٣٢	الشورى	٥٣	ثلاث وخمسون	نزلت بعد فصلت	السور كما
٣٣	الزخرف	٨٩	تسع وثمانون	نزلت بعد الشورى	جاءت في
٣٤	الدخان	٥٩	تسع وخمسون	نزلت بعد الزخرف	المصاحف
٣٥	الجاثية	٣٧	سبع وثلاثون	نزلت بعد الدخان	المتداولة
٣٦	الأحقاف	٣٥	خمس وثلاثون	نزلت بعد الجاثية	(٨٦) سورة
٣٧	ق	٤٥	خمس وأربعون	نزلت بعد المرسلات	بينما المتفق
٣٨	الذاريات	٦٠	ستون آية	نزلت بعد الأحقاف	عليه كما
٣٩	الطور	٤٠	تسع وأربعون	نزلت بعد السجدة	قيل (٨٢)
٤٠	النجم	٦٢	اثنتان وستون	نزلت بعد الإخلاص	سورة
٤١	القمر	٥٥	خمس وخمسون	نزلت بعد الطارق	والله أعلم
٤٢	الواقعة	٩٦	ست وتسعون	نزلت بعد طه	

العدد	اسم السورة	آياتها بالأرقام	بالحروف	ترتيب نزولها	ملاحظات
٤٣	الملك	٣٠	ثلاثون	نزلت بعد الطور	
٤٤	القلم	٥٢	اثنتان وخمسون	نزلت بعد العلق	
٤٥	الحاقة	٥٢	اثنتان وخمسون	نزلت بعد الملك	
٤٦	المعارج	٤٤	أربع وأربعون	نزلت بعد الحاقة	
٤٧	نوح	٢٨	ثمان وعشرون	نزل بعد النحل	
٤٨	الجن	٢٨	ثمان وعشرون	نزلت بعد الأعراف	
٤٩	المزمل	٢٠	عشرون	نزلت بعد القلم	
٥٠	المدثر	٥٦	ست وخمسون	نزلت بعد المزمل	
٥١	القيامة	٤٠	أربعون	نزلت بعد المعارج	
٥٢	المرسلات	٥٠	خمسون	نزلت بعد الهمزة	
٥٣	النبأ	٤٠	أربعون	نزلت بعد المعارج	
٥٤	النازعات	٤٦	ست وأربعون	نزلت بعد النبأ	
٥٥	عبس	٤٢	اثنتان وأربعون	نزلت بعد النجم	
٥٦	التكوير	٢٩	تسع وعشرون	نزلت بعد المسد	
٥٧	الانفطار	١٩	تسع عشرة آية	نزلت بعد النازعات	
٥٨	المطففين	٣٦	ست وثلاثون	نزلت بعد العنكبوت	آخر سورة
٥٩	الانشقاق	٢٥	خمس وعشرون	نزلت بعد الانفطار	نزلت بمكة
٦٠	البروج	٢٢	اثنتان وعشرون	نزلت بعد الشمس	
٦١	الطارق	١٧	سع عشرة آية	نزلت بعد البلد	
٦٢	الأعلى	١٩	تسع عشرة	نزلت بعد التكوير	
٦٣	الغاشية	٢٦	ست وعشرون	نزلت بعد الذاريات	
٦٤	الفجر	٣٠	ثلاثون	نزلت بعد الليل	
٦٥	البلد	٢٠	عشرون	نزلت بعد ق	
٦٦	الشمس	١٥	خمس عشرة	نزلت بعد القدر	
٦٧	الليل	٢١	إحدى وعشرون	نزلت بعد الأعلى	
٦٨	الضحى	١١	إحدى عشرة	نزلت بعد الفجر	
٦٩	الشرح	٨	ثماني آيات	نزلت بعد الضحى	

العدد	اسم السورة	آياتها بالأرقام	بالحروف	ترتيب نزولها	ملاحظات
٧٠	التين	٨	ثماني آيات	نزلت بعد البروج	
٧١	العلق	١٩	تسع عشرة آية	أول ما نزل من القرآن	
٧٢	القدر	٥	خمس آيات	نزلت بعد عبس	
٧٣	العاديات	١١	إحدى عشرة	نزلت بعد العصر	
٧٤	القارعة	١١	إحدى عشرة	نزلت بعد قريش	
٧٥	التكاثر	٨	ثماني آيات	نزلت بعد الكوثر	
٧٦	العصر	٣	ثلاث آيات	نزلت بعد الانشراح	
٧٧	الهمزة	٩	تسع آيات	نزلت بعد القيامة	والملاحظ أن
٧٨	الفيل	٥	خمس آيات	نزلت بعد الكافرون	ترتيب
٧٩	قريش	٤	أربع آيات	نزلت بعد التين	السور
٨٠	الماعون	٧	سبع آيات	نزلت بعد التكاثر	ووضعها في
٨١	الكوثر	٣	ثلاث آيات	نزلت بعد العاديات	المصاحف
٨٢	الكافرون	٦	ست آيات	نزلت بعد الماعون	المتداولة
٨٣	المسد	٥	خمس آيات	نزلت بعد الفاتحة	جاءت على
٨٤	الإخلاص	٤	أربع آيات	نزلت بعد الناس	غير ترتيب
٨٥	الفلق	٥	خمس آيات	نزلت بعد الفيل	نزولها وهذا
٨٦	الناس	٦	ست آيات	نزلت بعد الفلق	لحكمة شرعية اتفق عليها شرعاً والله أعلم وأحكم

٥٤ + ٣١٥ + ٨٣٨ + ١٢٣٧ + ٢١٦٩ = ٤٦١٣ آيات مكية .

١٦٢٣ آيات مدنية .

٦٢٣٦ آية الإجمالي .

وللعلم :

١ ـ أول سورة نزلت بمكة : سورة العلق من أولها حتى قوله : ﴿ **علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ .

٢ ـ آخر سورة نزلت بمكة : سورة المطففين .

٣ ـ أول سورة نزلت بالمدينة : البقرة .

٤ ـ آخر سورة نزلت بالمدينة : سورة النصر (على اعتبار نزولها بعد الهجرة في منى) .

٥ ـ آخر آية نزلت بمنى في حجة الوداع هي قوله تعالى : ﴿ **واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** ﴾ آية رقم ٢٨١ من سورة البقرة ، وقد اعتبرت مدنية كسورتها للاعتبارات المتقدمة .

٦ ـ مجموع سور المصحف الشريف ١١٤ سورة منها ٢٨ سورة مدنية و٨٦ سورة مكية بموجب اصطلاحهم وتعريفهم لها في المصاحف المتداولة ، علماً بأنهم اختلفوا في ١٢ سورة أهي مدنية أم مكية لاعتبارات رأوها . وهذه السور هي :

١ ـ الفاتحة .	٢ ـ الرعد .	٣ ـ الرحمن .
٤ ـ الصف .	٥ ـ التغابن .	٦ ـ التطفيف .
٧ ـ القدر .	٨ ـ البينة .	٩ ـ الزلزلة .
١٠ ـ الإخلاص .	١١ ـ الفلق .	١٢ ـ الناس .

وهذا على اعتبار أن السور المدنية كما جاء في اتفاقهم بمناهل العرفان أنها (٢٠) عشرون سورة ، والسور المكية عددها (٨٢) سورة كما ذكروا ، وهذا على غير ما جاء في تعريفهم المصاحف ، وبالجملة ، فالخير فيما رأوا وما عرفوا . ولله الأمر من قبل ومن بعد ، وله الكمال المطلق ، والسور المختلف فيها ١٢ سورة ، والمجموع الكلي ١١٤ سورة ، وما ذكر من أقوال في أول ما نزل وآخر ما نزل

من آيات وسور هو أصح ما قيل من آراء . . وبالنسبة لترتيب السور في المصاحف المتداولة في الأقطار الإسلامية إنما كان بتوقيف من الرسول الكريم ، وأمره لحكمة يعلمها الله ورسوله ، وذلك على خلاف نزولها ابتداء . . ولله الأمر من قبل ومن بعد وهو أعلم وأحكم .

السور المدنية كما ذكرت في المصاحف المتداولة وعددها وترتيب نزولها علماً بأن ترتيب وضعها في المصاحف يخالف ترتيب نزولها أصلاً لحكمة يعلمها الله

العدد	اسم السورة	آياتها بالأرقام / بالحروف		ترتيب نزولها	ملاحظات
١	البقرة	٢٨٦	مائتان وست وثمانون	أول سورة نزلت المطففين بمكة إلا الآية ٢٨١ نزلت بالمدينة بعد
٢	آل عمران	٢٠٠	مائتا آية	بعد الأنفال	بمنى في حجة الوداع وهي قوله تعالى : ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله . . إلخ .
٣	النساء	١٧٦	مائة وست وسبعون	بعد الممتحنة	
٤	المائدة	١٢٠	مائة وعشرون	بعد الفتح	
٥	الأنفال	٧٥	خمس وسبعون	بعد البقرة	
٦	التوبة	١٢٩	مائة وتسع وعشرون	بعد المائدة	
٧	الرعد	٤٣	ثلاث وأربعون	بعد محمد	
٨	الحج	٧٨	ثمان وسبعون	بعد النور	
٩	النور	٦٤	أربع وستون	بعد الحشر	والسور المدنية لا تخلوا من الآيات المكية في بعضها
١٠	الأحزاب	٧٣	ثلاث وسبعون	بعد آل عمران	
١١	محمد	٣٨	ثمان وثلاثون	بعد الحديد	
١٢	الفتح	٢٩	تسع وعشرون	بعد الجمعة	
١٣	الحجرات	١٨	ثماني عشر آية	بعد المجادلة	
١٤	الرحمن	٧٨	ثمان وسبعون	بعد الرعد	

العدد	اسم السورة	آياتها بالأرقام / بالحروف		ترتيب نزولها	ملاحظات
١٥	الحديد	٢٩	تسع وعشرون	بعد الزلزلة	جاء في كتاب مناهل
١٦	المجادلة	٢٢	اثنتان وعشرون	بعد المنافقون	العرفان في علوم
١٧	الحشر	٢٤	أربع وعشرون	بعد البينة	القرآن أن السور
١٨	الممتحنة	١٣	ثلاث عشرة آية	بعد الأحزاب	المدنية المتفق عليها
١٩	الصف	١٤	أربع عشرة آية	بعد الأحزاب	(٢٠) وهنا (٢٨)
٢٠	الجمعة	١١	إحدى عشرة آية	بعد الصف	والزيادة هي السور
٢١	المنافقون	١١	إحدى عشرة آية	بعد الحج	الآتية : الرعد ،
٢٢	التغابن	١٨	ثماني عشرة آية	بعد التحريم	الحج ، والرحمن ،
٢٣	الطلاق	١٢	اثنتا عشرة آية	بعد الإنسان	والصف ، والتغابن
٢٤	التحريم	١٢	اثنتا عشرة آية	بعد الحجرات	والإنسان ، والبينة
٢٥	الإنسان	٣١	إحدى وثلاثون آية	بعد الرحمن	والزلزلة .
٢٦	البينة	٨	ثماني آيات	بعد الطلاق	والله أعلم
٢٧	الزلزلة	٨	ثماني آيات	بعد النساء	
٢٨	النصر	٣	ثلاث آيات	بعد التوبة	

سورة النصر آخر السور نزولاً ، وقد نزلت في منى في حجة الوداع بعد الهجرة .

المبحث الثاني عشر من الجزء الثاني عشر
في التفسير والمفسرين وما يتعلق بهما

س ١ ـ عرف المراد من التفسير لغة واصطلاحاً، وبين مباحثه؟ .

س ٢ ـ ما الفرق بين التفسير والتأويل ؟ مثل لذلك ؟ .

ج ١ ـ التفسير في اللغة الإيضاح والتبيين . وفي الاصطلاح : علم يبحث فيه عن القرآن الكريم ، من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية .

وعرفوا علم التفسير أيضاً بأنه : علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز من جهة نزوله ، وسنده ، وأدائه ، وألفاظه ، ومعانيه المتعلقة بالألفاظ والأحكام .

ج ٢ ـ التأويل : وهو مرادف للتفسير في أشهر معانيه اللغوية ، وأما التأويل في اصطلاح المفسرين ، فإنه يختلف معناه ، فبعضهم يرى أنه مرادف للتفسير ، فالنسبة بينهما التساوي ، وهذا رأي المتقدمين ، وبعضهم يرى أن التفسير يخالف التأويل بالعموم والخصوص فقط ، ويجعلون التفسير أعم مطلقاً لبيان المدلول من اللفظ المتبادر وغير المتبادر .

وبعضهم يرى أن التفسير هو القطع بأن مراد الله كذا . والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون قطع ـ وهذا ما قاله الماتريدي ، أو هو بيان اللفظ عن طريق الرواية بالنسبة

للتفسير . وأما التأويل فهو بيان اللفظ عن طريق الدراية . كما ذهب إليه الخلف من صرف نصوص ما تشابه من الكتاب والسنة عن ظاهره إلى معان تتفق مع تنزيه الله تعالى عن المشابهة والمماثلة ، بخلاف ما ذهب إليه السلف من التفويض والإمساك عن تعيين معنى خاص .

فالتأويل مأخوذ بالإشارة ، والتفسير مفهوم من العبارة .

أنـــواع التفســـير

س ١ ـ تفاسير القرآن أنواع ـ اذكرها ، ثم بين الخليق باسم التفسير ؟ .

س ٢ ـ لتفسير القرآن أهمية وأثر في نهضة الأمم والأفراد ـ بين ذلك ؟ .

س ٣ ـ لابن عباس أقوال في أقسام التفسير ، فما تلك الأقسام ؟ .

س ٤ ـ قسم بعض العلماء التفسير إلى ثلاثة أقسام فما هي ؟ .

س٥ ـ اشتهر من الصحابة المفسرين عشرة فمن هم ؟ ومن أكثرهم رواية عنهم ؟ وماذا قيل عن علي ابن أبي طالب في ذلك ؟ .

ج ١ ـ التفسير تفسيران إجمالاً : أحدهما : تفسير جاف لا يتجاوز حل الألفاظ وإعراب الجمل ، ونكات بلاغية ، وإشارات فنية . وهذا النوع أقرب إلى التطبيقات العربية منه إلى التفسير ، وأبعد ما يكون من بيان مراد الله من هداياته .

النوع الثاني : يتجاوز هذه الحدود ، ويجعل هدفه الأعلى تجلية هدايات الله وتعاليم القرآن ، وحكمة الله فيما شرع للناس في هذا القرآن على وجه يجتذب الأرواح ، ويفتح القلوب ، ويدفع النفوس

إلى الاهتـداء بهدي الله ، وهذا هو الخليق باسم التفسير والخليق بالحديث عن فضله .

ج ٢ ـ نهضة الأمم والأفراد لا يمكن أن تكون صحيحة ، ولا رائعة إلا عن طريق الاسترشاد بتعاليم القرآن ونظمه الحكيمة ، التي روعيت فيها جميع عناصر السعادة للنوع البشري على ما أحاط به علم الخالق العظيم . وبديهي أن العمل بهذه التعاليم لا يكون إلا بعد فهم القرآن وتدبره والوقوف على ما حوى من نصح وإرشاد ، عن طريق تلك القوة الهائلة التي يحملها أسلوبه البارع المعجز .

فالتفسير الواضح الميسر المبين لهدي الله ، وحكمة تشريعه هو مفتاح هذه الكنوز والذخائر التي احتواها هذا الكتاب المجيد النازل لإصـلاح البشر ، وإنقاذ الناس من الضلال ، وإعزاز العاملين به ، ولنا في صحابة رسول الله العبرة والقدوة .

ج ٣ ـ ورد عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن التفسير أربعة :

١ ـ حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالته .

٢ ـ وتفسير تفسره العرب بألسنتها .

٣ ـ وتفسير تفسره العلماء .

٤ ـ وتفسير لا يعلمه إلا الله .

وقال الزركشي في البرهان ؟ هذا تقسيم صحيح) وأخذ يدلل على ذلك .

ج ٤ ـ وقسم بعضهم التفسير باعتبار آخر إلى ثلاثة أقسام :

١ ـ تفسير بالرواية ويسمى التفسير بالمأثور .

٢ ـ وتفسير بالدراية ، ويسمى التفسير بالرأي .

٣ ـ وتفسير بالإشارة ويسمى التفسير الإشاري .
وقد بينوا المراد من كل نوع من هذه التفاسير .

ج ٥ ـ قال السيوطي في الإتقان : اشتهر من الصحابة عشرة وهم الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن الزبير.

أما الخلفاء فأكثر من روى عنه منهم : علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، والرواية عن الثلاثة الباقين قليلة جداً ، وذلك لتقدم وفاتهم واشتغالهم بمهام الخلافة ، وتصريف الحكم دونه .

وفي رواية عن معمر بن وهب قال : شهدت علياً يخطب ويقول : « والله مانزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت ، وأين أنزلت ، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ، ولساناً سؤولاً . انتهى » .

المفسرون من الصحابة والتابعين

س ١ ـ لابن مسعود وابن العباس وأبي بن كعب مميزات عن غيرهم في تفسير كتاب الله ، فما مميزات كل منهم ؟ مع ذكر ما قيل في شأنهم ؟ .

س ٢ ـ المفسرون من التابعين طبقات ثلاث اذكرها ، ثم بين أي الطبقات أعلم بالتفسير مع التعليل وذكر بعضهم ؟ .

س ٣ ـ لطبقة أهل المدينة والعراق من التابعين عدد كانوا أعلام المفسرين ، وقد أخذ عنهم تابعوا التابعين ، اذكر من هؤلاء ؟ وممن تلقوا .

س ٤ ـ وجهت للتابعين ملاحظات انتقادية ، كما وجهت ملاحظات للرواية بالمأثور وأسبابه ، فما تلك الملاحظات ؟ وما القول الفصل فيها ؟ .

س ٥ ـ يلاحظ أن كل بارع في فن أو علم يقتصر فنه وعلمه غالباً فيما برع فيه . . اذكر بعض المبرزين في العلوم العقلية والفقهية والنحوية والبلاغية والقصصية ، وما إلى ذلك من المذاهب المتطرفة وما ذهبوا إليه في تفسيرهم للقرآن مع التأكيد على ما يجب على المفسر ملاحظته من الهدف الأسمى لنزول القرآن ؟ .

ج ١ ـ روى أبو البحتري قال: قالوا لعلي أخبرنا عن ابن مسعود؟ فقال: « علم القرآن والسنة ، وكفى بذلك علماً » .

وأما ابن عباس فهو ترجمان القرآن بشهادة رسول الله ﷺ . فعن مجاهد قال : قال ابن عباس : قال لي رسول الله ﷺ : نعم ترجمان القرآن أنت، وقد دعا له النبي ﷺ بقوله: اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل . ويجب الحيطة فيما عزى إلى ابن عباس من التفسير ، فقد كثر عليه فيه الدس والوضع .

وكذلك أبي بن كعب (رضي الله عنه) أحد كتاب الوحي ، فقد كان من المكثرين في التفسير المبرزين فيه ، كما اشتهر في القراءة وبرز فيها . وأما الباقي من العشرة وهم : زيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله ابن الزبير فمع شهرتهم في التفسير كانوا أقل من أربعة الذين قبلهم .

وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء العشرة ، شيء من التفسير منهم أنس ، وأبو هريرة ، وابن عمر ، وجابر، وعمرو بن العاص ، وعائشة .

ج ٢ ـ التابعون طبقات ثلاث : طبقة أهل مكة ، وطبقة أهل المدينة ، وطبقة أهل العراق . فطبقة أهل مكة من التابعين ، فقد كانوا أعلم

الناس بالتفسير لأنهم أصحاب ابن عباس : كمجاهد ، وعطاء بن أبي رباح ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وطاووس . وعلى فضلهم أدلة مذكورة .

ج ٣ - طبقة أهل المدينة من التابعين : منهم زيد بن أسلم ، ومالك بن أنس وأبو العالية ، ومحمد بن كعب القرظي ، وقد قيل في فضلهم روايات .

منهم : مسروق الأجدع ، وقتادة بن دعامة ، وأبو سعيد الحسن البصري ، وعطاء بن أبي مسلم الخراساني ، ومرة الهمذاني الكوفي .

هؤلاء هم أعلام المفسرين من التابعين استمدوا آراءهم وعلومهم مما تلقوه من الصحابة ، وعنهم أخذ تابعوا التابعين حتى وصل إلينا دين الله وكتابه وعلومه ومعارفه سليمة كاملة ، عن طريق التلقي والتلقين ، جيلاً عن جيل مصداقاً لقوله سبحانه : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون** ﴾ ، ولقوله ﷺ يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين .

ج ٤ - ويلاحظ على ما روي عن التابعين اعتبارات تثير الطعن ، وتوجه النقد إليه منها أنهم لم يشاهدوا عهد النبوة ، ولذا ما رووه ليس له قوة المرفوع إلى النبي ﷺ ، ومنها أنه يندر فيه الإسناد الصحيح . ومنها : اشتماله على إسرائيليات وخرافات انسابت إليه من زنادقة الفرس وأخرى من بعض مسلمة أهل الكتاب ، إما بحسن نية و إما بسوء نية .

الرواية بالمأثور تتناول ما كان تفسيراً للقرآن بالقرآن . وما كان

تفسيراً للقرآن بالسنة الصحيحة ، فهذان لا خلاف في وجاهتهما وقبولهما ، أما تفسير القرآن بما يعزى إلى الصحابة والتابعين فإنه يتطرق إليه الضعف من وجوه منها : ما دسه أعداء الإسلام مثل زنادقة اليهود والفرس . ومنها ما لفقه أصحاب المذاهب المتطرفة ترويجاً لتطرفهم كشيعة علي وكالمتزلفين للعباسيين ، فنسبوا إلى ابن عباس ما لم تصح نسبته إليه .

ومنها اختلاط الصحيح بغير الصحيح من الأقوال المعزوة إلى الصحابة والتابعين من غير إسناد ولا تحر مما أدى إلى التباس الحق بالباطل .

ومنها : تلك الروايات المليئة بالإسرائيليات والخرافات التي يقوم الدين على بطلانها ، لا سيما العقائد التي لا يجوز الأخذ فيها بالظن .

وكلمة الإنصاف في هذا الموضوع ، أن التفسير بالمأثور نوعان :

أحدهما : ما توافرت الأدلة على صحته وقبوله ، وهذا لا يليق بأحد رده ولا يجوز إهماله ، بل هو من أقوى العوامل على الاهتداء بالقرآن .

ثانيهما : ما لم يصح بسبب من الأسباب الآنفة وغيرها ، وهذا يجب رده ولا يجوز قبوله إلا لتمحيصه ، والتنبيه إلى ضلاله حتى لا يغتر به أحد ، وقد ألف كثير من تابعي التابعين تفاسير كثيرة جمعت من أقوال الصحابة والتابعين تفاسير كتفسير سفيان بن عيينة ، ووكيع بن الجراح ، وعلي بن أبي طلحة ، والبخاري

وغيرهم ، وجاء من بعدهم ابن جرير الطبري ، فألف كتابه المشهور ، وهو من أجل التفاسير حيث تعرض لتوحيد الأقوال وترجيح بعضها ، وذكر الأعراب والاستنباط ومعرفة أحوال الصحابة والتابعين وتمحيص ذلك ، وقد شهد العارفون بأنه لا نظير له في التفاسير .

ج ٥ - ونلاحظ أن كل بارع في فن يقتصر غالباً في تفسيره على الفن الذي برع فيه ، فالمبرز في العلوم العقلية كالفخر الرازي ، أغرم باستعراض أقوال الحكماء والفلاسفة وشبههم والرد عليها في تفسيره . والمبرز في الفقه كالقرطبي أولع بتقدير الأدلة للفروع الفقهية والرد على المخالفين . والمبرز في النحو كالزجاج والواحدي في البسيط ، وأبي حيان في البحر ، يهتم كل واحدمنهم أعظم الاهتمام بالأعراب ووجوهه ، ونقل قواعد النحو وفروعها .

وأصحاب المذاهب المتطرفة ، والنحل الضالة ، يقصدون إلى تأويل الآيات على مايرجح مذاهبهم في التطرف والضلال .

والإخباريون يعنيهم أن يستقصوا القصص والأخبار عمن سلف صحيحة كانت أو باطلة .

والإشاريون وأرباب التصوف تهمهم ناحية الترغيب والترهيب والزهد والقناعة والرضا ، فيفسرون القرآن بما يوافق مشاربهم وأذواقهم ، وعلى الإجمال : نرى كل نابغة في فن أو داعية لمذهب أو فكر يجتهد في تفسير الآيات ، بما يوافق فنه ، ويلائم مشربه ، ويناصر مذهبه ، ولو كان بعيداً كل البعد عن مقاصد القرآن وهداياته التي نزل من أجلها .

والخلاصة أنه يجب على المفسر ملاحظة أن القرآن كتاب هداية وإعجاز وأن يجعل هدفه الأعلى ومقصده الأسمى ، إظهار هدايات الله من كلامه ، وبيان وجوه حسنه وبلاغته وإعجازه ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حي عن بينة ، وإن الله لسميع عليم .

التفسير بالرأي الجائز منه وغير الجائز

س ١ ـ التفسير بالرأي الاجتهادي منه ما هو جائز وغير جائز . فمتى يكون ذلك .

س ٢ ـ لطلب التفسير مصادر كثيرة أهمها أربعة مصادر . فما هي ؟ .

س ٣ ـ في القرآن علوم تتنوع إلى ثلاثة أقسام . فما هي ؟ وما الذي يجوز الحديث فيه وما لا يجوز مع التعليل ؟ .

س ٤ ـ ما هي العلوم التي يحتاجها المفسر لآيات الله مما يجب توفرها لديه؟ وما الغاية من هذه الشروط .

س ٥ ـ هل المعاني العامة التي يشترك بها عامة الناس وتفهم عند الإطلاق يشترط في تفسيرها هذه القيود ؟ .

س ٦ ـ ما الذي يجب على مفسر القرآن بالرأي اتباعه ليكون قد أصاب المراد أو كاد ؟ .

ج ١ ـ المراد بالرأي هنا الاجتهاد ، فإن كان الاجتهاد موفقاً مستنداً إلى ما يجب الاستناد إليه ، بعيداً عن الجهالة والضلالة ، فالتفسير به محمود وإلا فمذموم . والأمور التي يجب استناد الرأي إليها في التفسير نقلها السيوطي في الإتقان عن الزركشي فقال ما ملخصه :

ج ٢ ـ للناظر في القرآن لطلب التفسير مصادر كثيرة أمهاتها أربعة :

الأول : النقل عن رسول الله ﷺ مع التحرز من الضعيف والموضوع .

الثاني : الأخذ بقول الصحابي فقد قيل إنه في حكم الحديث المرفوع أو بأسباب النزول .

الثالث : الأخذ بمطلق اللغة، مع الاحتراز عن صرف الآيات عن غير وجهها ، إلا ما يدل عليه الكثير من كلام العرب .

الرابع : الأخذ بما يقتضيه الكلام ، ويدل عليه قانون الشرع .

فمن فسر القرآن برأيه مجتهداً ملتزماً بما تقدم كان تفسيره سائغاً جائزاً ومن فسره غير معتمد عليها كان تفسيراً ساقطاً مرذولاً مذموماً وغير جائز .

ج ٣ ـ في القرآن علوم تتنوع إلى ثلاثة وهي :

١ ـ علم لم يطلع الله عليه أحداً من خلقه ، بل استأثر به وحده ، وذلك كمعرفة حقيقة ذاته تعالى وصفاته وغيوبه التي لا يعلمها إلا هو ، وهذا لا يجوز الكلام فيه لأحد إجماعاً .

٢ ـ ما اطلع الله عليه نبيه ﷺ واختص به ، وهذا لا يجوز الكلام فيه إلا له ولمن أذن له الرسول ، وقيل منه أوائل السور .

٣ ـ العلوم التي علمها الله لنبيه بما أمر بتبليغه ، وهذا النوع قسمان : الأول منه لا يجوز الكلام فيه بطريق السمع : كالكلام في الناسخ والمنسوخ ، والقراءات وقصص الأمم الماضية ، وأسباب النزول ، وأخبار الحشر والنشر والحساب والميعاد ، وقسم يعرف بطريق النظر والاستدلال ، وهذا منه المختلف في جوازه ، وهو ما يتعلق بالآيات

المتشابهات . ومنه المتفق على جوازه . وهو : ما يتعلق بآيات الأحكام والمواعظ والأمثال والحكم ونحوها ـ لمن له أهلية الاجتهاد .

ج ٤ ـ العلوم التي يحتاجها المفسر لآيات الله :

بين العلماء أنواع العلوم التي يجب توافرها في المفسر فقالوا هي :

١ ـ اللغة والنحو والصرف .

٢ ـ علوم البلاغة .

٣ ـ علم أصول الفقه .

٤ ـ علم التوحيد .

٥ ـ معرفة أسباب النزول .

٦ ـ القصص .

٧ ـ الناسخ والمنسوخ .

٨ ـ الأحاديث المبينة للمجمل والمبهم .

٩ ـ علم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم ، ولا يناله من في قلبه بدعة أو كبر ، أو حب دنيا ، أو ميل إلى المعاصي . قال تعالى : ﴿ **سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق** ﴾ .

وهذه الشروط التي ذكرت وهذه العلوم إنما هي لتحقيق أعلى المراتب .

ج ٥ ـ أما المعاني العامة التي يشترك بها عامة الناس ، ويفهمها الإنسان عند إطلاق اللفظ الكريم ، فهذا مشترك بين الناس ، وهو المأمور به للتدبر والتذكر لأنه تعالى سهله ويسره لعباده ، وذلك أدنى مراتب

التفسير .

ج ٦ - خلاصة القول أنه يجب على من يحاول أعلى المراتب في التفسير في الرأي أن يأخذ حذره ويتذرع بكل العلوم التي ذكرت ليكون قد أصاب المراد أو كاد ، ووجب عليه أن ينهج منهج الصواب والسداد باتباع ما يأتي :

١ - أن يطلب المعني من القـرآن ، فإن لم يجده طلبه من السنة لأنها شارحة للقرآن ، فإن أعياه الطلب رجع إلى قول الصحابة ، فإنهم أدرى بالتنزيل وظروفه ، وأسبابه .

٢ - وإن لم يظفر بالمعنى في الكتاب والسنة ، ومأثورات الصحابة وجب عليه أن يجتهد مراعياً ، بذلك ما يتعلق بالألفاظ المفردة من اللغة وما اشتق منها ، مع التراكيب وإعرابها .

٣ - تقديم المعنى الحقيقي على المجازي ، مع ملاحظة سبب النزول .

٤ - مطابقـة التفسـير لما هو معروف كما كان عليه النبي ﷺ في هديه وسيرته ، وهو ما هو معروف من سنن الكون والاجتماع مع مراعاة قانون الترجيح عند الاحتمال لا يهما أوضح وأقرب .

أوجه بيان السنة للقرآن

س ١ - ما منزلة السنة من القرآن ؟ وما الغرض منها ؟ وما الدليل ؟ .

س ٢ - بيان السنة للقرآن على وجوه شتى . اذكرها مع التمثيل والدليل ؟ .

ج ١ - السنة شارحة للقرآن ، لأن الرسول ﷺ وظيفته التبليغ والبيان دليل

قوله تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم** ﴾ .

وقوله عليه السلام : ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته (وفي رواية) متكيء على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه إلخ .

وفي هذا الحديث الشريف بيان أن ما أوتي به من الوحي غير المتلو مثل الوحي المتلو تبياناً وتوضيحاً ، فلا يؤخذ بالظاهر قبل الاستدلال بالسنة كما فعل الروافض والخوارج .

ج ٢ - بيان السنة للقرآن على وجوه شتى :

أحدها : بيان المجمل في القرآن ، كبيان مواقيت الصلاة الخمس ، وعدد ركعاتها وكيفية أدائها وغير ذلك كمقادير الزكاة وأنواعها وأوقاتها ، وكذلك مناسك الحج وهذا مما ورد في القرآن مجملاً وبينته السنة ، ولذا قال ﷺ : « صلوا كما رأيتموني أصلي . وقال في الحج ومناسكه : خذوا عني مناسككم . وقال الإمام أحمد بن حنبل : السنة تفسر الكتاب وتبينه .

ثانيها : بيان أحكام زائدة على ما جاء به القرآن ، وذلك : كتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها ، وتحريم أكل الحمر الأهلية وكل ذي ناب من السباع . والقضاء باليمين والشاهد .

ثالثها : بيان معنى لفظ أو متعلق مثل : تفسير المغضوب عليهم بأنهم اليهود . والضالين : النصارى . وبيان قوله تعالى : ﴿ **ولهم فيها أزواج مطهرة** ﴾ بأنها مطهرة من الحيض ، والغائط ، والنخامة ، والبزاق .

وكتفسير قوله تعالى : ﴿ **فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل** ﴾ بأنهم يزحفون على أستاههم ويقولون حبة في شعيرة، بدلاً من امتثال قوله تعالى لهم : ﴿ **ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة** ﴾ .

وغير ذلك مما خصص به العام ، أو قيّد به المطلق ، وهو كثير في السنة .

أهم كتب التفسير بالرأي

س ١ - التفسير بالرأي منه الجائز الممدوح ، ومنه غير الجائز المذموم - اذكر أهم وأشهر من ألف في القسم الأول من أهل السنة ووجهة اهتمام كل منهم في تفسيره مع التعليل ؟ .

س ٢ - تعددت تفاسير الفرق المختلفة ، فمنها الإشاري ، ومنها تفاسير أهل الكلام وتفاسير الشيعة والمعتزلة والباطنية وغيرهم ، ولكل وجهته . . . اذكر الفرق بين تفاسير أهل السنة ووجهة عقيدتهم وبين عقائد أولئك في توجهاتهم ؟ .

س ٣ - اذكر بعض التفاسير التي اهتمت بالمواضيع الآتية مع ذكر مؤلفيها :

أ - من اقتصر على تفسير الكلمات .

ب - من جمع بين التفسير والتأويل .

جـ - من اهتم بأمور البلاغة والإعجاز .

د - من اعتنى بناحية القراءات والتأويل الإشاري .

هـ - من اهتم بوجوه الإعراب والقراءات والبلاغة .

و- من اهتم بتقرير الأدلة ومناسبات السور والقصص .

ز ـ من اهتم بالمأثور والتوسع في الروايات والقصص .

ج ١ ـ التفسير بالرأي منه الممدوح الجائز ، ومنه المذموم غير الجائز . وهاك بياناً بأشهر من ألف في القسم الأول من أهل السنة ومؤلفاتهم .

١ ـ تفسير الجلالين : لجلال الدين محمد المحلي ، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي .

٢ ـ تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل : للإمام البيضاوي ناصر الدين بن سعيد .

٣ ـ تفسير مفاتيح الغيب ـ للإمام فخر الدين الرازي محمد ابن العلامة ضياء الدين المشهور خطيب الرأي .

٤ ـ تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود الطحاوي .

٥ ـ تفسير روح المعاني . للعلامة شهاب الدين الألوسي .

٦ ـ تفسير غرائب القرآن ، ورغائب الفرقان . لنظام الدين الحسن محمد النيسابوري .

٧ ـ تفسير السراج المنير في الإعانة على معرفة كلام ربنا الخبير للشيخ محمد الشربيني الخطيب .

٨ ـ تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل . لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي .

٩ ـ تفسير الخازن . لعلاء الدين علي بن محمد إبراهيم البغدادي .

ج ٢ ـ ولكل تفسير من هذه التفاسير وجهة هو موليها ، فبعضها مختصر

العبارة مقتصراً على تفسير الكلمات كالجلالين وله حواشي عدة منها حاشية الجمل ، ومنها من جمع بين التفسير والتأويل على قانون اللغة والأدلة كتفسير البيضاوي .

ومنها من اهتم بأمور البلاغة والإعجاز كتفسير أبي السعود .

ومنها من اعتنى بناحية القراءات والتأويل الإشاري كتفسير النيسابوري .

ومنها من اهتم بوجوه الإعراب والقراءات والبلاغة كتفسير النسفي .

ومنها من اهتم بتقرير الأدلة ومناسبات السور والقصص كتفسير الخطيب .

ومنها من اهتم بالمأثور والتوسع في الروايات والقصص كتفسير الخازن .

ولكل منها مزاياه التي تروق لأصحابها ، ومن إليهم هذه التفاسير منها الإشاري ، ومنها تفاسير أهل الكلام وأشهرها الآتي :

منيت الأمة بأن تفترق أكثر من سبعين فرقة ، وأن يلبسها الله شيعاً ويذيق بعضها بأس بعض . وإن كانت لا تزال طائفة من هذه الأمة ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتي أمر الله .

وقد تناولت كل طائفة كتاب الله تفسره بما ارتضته لنفسها من اعتدال أو تطرف ، فلا غرو إذاً فكل إناء بما فيه ينضح . ومن هنا تجد تفاسير أهل السنة تظهر فيها عقيدة أهل السنة ، وتفاسير

المعتزلة تظهر فيها عقيدة الاعتزال .

والشيعة تظهر في تفاسيرهم وكتبهم عقيدة التشيع وهلم وهلم جرا .

تفاسير الفرق المختلفة

س ١ ـ للمعتزلة تفاسير اذكرها مع مؤلفيها ، وما اهتموا به من مباحث ، مع بيان بعض عقائدهم الدينية .

س ٢ ـ كتاب تنزيه القرآن عن المطاعن قيل فيه إنه مرتب على مسائل تضمن أسئلة وأجوبتها ، فمن صاحب الكتاب وما مذهبه ومنزلته .

س ٣ ـ للباطنية تفاسير للقرآن وهم فرق مختلفة ، فما تلك الفرق ؟ وإلام ينتسبون ؟ .

س ٤ ـ للباطنية لهم تأويلات في آيات الله وعقائد فاسدة ـ اذكر بعض تأويلاتهم وممن تأثروا . مع بيان ما يجب التزامه من شروط التفسير .

ج ١ ـ تفاسير المعتزلة منها : كتاب الكشاف للزمخشري ، ثم كتاب تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار ، وهما نموذجان من تفاسير أهل الكلام من المعتزلة . أما كتاب الكشاف فصاحبه هو محمود بن عمر النحوي اللغوي المعتزلي الملقب بجار الله ، ولد سنة ٤٦٧هـ ، وتوفي سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثون وخمسمائة ، بعد أن برع في اللغة والأدب والنحو وأنساب العرب حتى فاق أقرانه ، ثم تظاهر بالاعتزال ودعا إليه ، وكتابه خير الكتب التي يرجع إليها في التفسير

من ناحية البلاغة ، وأغلب التفاسير أخذت منه واعتمدت عليه .

ومن عقيدة الاعتزال : المنزلة بين المنزلتين : الفاسق بين منزلة الكفر والإيمان ، فهو ينفي الإيمان عن سليم العقيدة ما دام أنه أخل بواجب العمل بالعقيدة .

ثانياً : أن أفعال العباد مخلوقة لهم . وبأن رؤية الله في الآخرة مستحيلة ، وهذا مما يخالف عقيدة أهل السنة ، ولكل وجهة نظر واستدلال . كما أن للمعتزلة تفسيرات للآيات يخالفهم فيها أهل السنة ولكل أدلته .

ج ٢ ـ أما كتاب تنزيه القرآن عن المطاعن لمؤلفه : القاضي عبد الجبار بن أحمد بن الخليل وكنيته : أبو الحسن البغدادي : فإنه برع في علم الكلام وفاق أهل زمانه وإليه انتهت رياسة المعتزلة ومشيختها إلى أن توفي سنة ٤١٥هـ ، وله مصنفات كثيرة من أهمها كتابه هذا : تنزيه القرآن عن المطاعن . وهذا الكتاب مرتب على مسائل تتضمن سؤالاً وجوابه ، ولم تكن همته تفسير القرآن بل كان كل همه موجهاً نحو تأييد مذهبه في تفسير الآيات وتأويلها ليؤيد بذلك مذهب المعتزلة على نمط ما فعل الزمخشري فيما تقدم ، وهذا الكتاب يحتوي كثيراً من الفوائد رغم تعصبه المذهبي وعدم عنايته بالتفسير كما يجب .

ج ٣ ـ الباطنية قوم رفضوا الأخذ بظاهر القرآن ، وقالوا للقرآن ظاهر وباطن ، والمراد منه باطنه دون ظاهره ، وهم فرق متعددة ، ولكل فرقة استدلالاتها :

١ ـ القرامطة : نسبة إلى حمدان قرمط ، إحدى قرى واسط

وهو زعيمهم .

٢ ـ الإسماعيلية : نسبة إلى إسماعيل أكبر أولاد جعفر الصادق ، وذلك لأنهم كانوا يعتقدون الإمامة فيه ، وقيل إنهم سموا إسماعيلية لانتسابهم إلى محمد بن إسماعيل .

٣ ـ السبعية : نسبة إلى عدد السبعة لاعتقادهم أن في كل سبعة إماماً يقتدى به .

٤ ـ الحرمية : نسبة إلى الحرمة . وذلك لأنهم يستبيحون الحرمات .

٥ ـ البابكية : نسبة إلى زعيمهم بابك الحزمي الذي خرج بأذربيجان .

٦ ـ المحمرة : سموا بذلك للبسهم الحمرة .

ج ٤ ـ ومذهب الباطنية على عمومه وباء انتقل إليهم بطريق العدوى من المجوس ومن تأويلاتهم الفاسدة في القرآن حيث يقولون في تفسير قوله تعالى : ﴿وورث سليمان داود﴾ بأن الإمام علياً ورث النبي في علمه .

كما أن لهم تفسيرات خاطئة فيقولون . في معنى الجنابة أنها إفشاء السر ، ومعنى الطهارة . التبري من اعتقاد كل مذهب سوى متابعة الإمام . ومعنى الصيام : الإمساك عن كشف السر ، وهكذا .

ويقولون أيضاً في تأويلاتهم الفاسدة التي هي أشد ما يصاب به الإسلام . (أن الكعبة هي النبي ﷺ ، وباب الكعبة هو علي بن أبي طالب . وعصا موسى هي حجته . وإن الصفا هو النبي

والمروة علي . ونار إبراهيم هي غضب النمروذ عليه . إلى غير ذلك من الخرافات التي لا يقبلها عقل ولا نقل .

لذا كان من شروط التفسير والمفسرين التزام قوانين الشريعة ، وقواعد اللغة العربية لكيلا تتهافت النصوص وتتناقض التعاليم مع الشرع واللغة .

تفاسير الشيعة

س ١ - الشيعة فرق مختلفة في التشيع لعلي و آله ، فمنهم المغالي والمسرف ، ومنهم المعتدل ، ولهم تفاسير وتأويلات في كلام الله تعالى . اذكر بعض المغالين ، وموقف الإمام علي منهم ومن تأويلاتهم ؟ .

س ٢ - للشيعة كتاب في التفسير فما اسمه ؟ ومن مؤلفه ؟ وما نوع تفسيراتهم ؟ وما الخلاف بين معتدليهم وأهل السنة ؟ .

ج ١ - الشيعة طائفة كبيرة ، بالغت في حبها للإمام علي وتقديرها إياه ، ولهذا يقول علماء الأخلاق : الفضيلة وسط بين رذيلتين . وأن الشيء إذا خرج عن حده عاد إلى ضده . ومن هنا أمر الإسلام بالاعتدال حتى في حب النبي ﷺ وتقديره . وقد قال ﷺ : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، ولكن قولوا عبد الله ورسوله » .

والشيعة فرق : منهم من أغرق في التشيع حتى كفر ، وعلى رأس هؤلاء : عبد الله بن سبأ اليهودي عدو الله الذي أظهر الإسلام بقصد الكيد والإفساد له . ولهذه كانت تلك الفرقة في موقف خصومة وحرب من المسلمين ، حتى ورد أن الإمام علياً

نفسه شن الغارة عليهم وحاربهم وطاردهم .

ج ٢ - ومنهم قوم معتدلون لم يسقطوا في هاوية الكفر ، وإن خالفوا أهل السنة والجماعة في تفضيل أبي بكر وعمر وعثمان وتقديمهم على الإمام علي في الخلافة ، ولهؤلاء مذاهب وكتب وتفسيرات وأدلة وتأويلات .

ومن تفاسير الشيعة كتاب يسمى : مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار. ومؤلفه يدعى : المولى عبد اللطيف الكازلاني من النجف. وهذا التفسير مشتمل على تأويلات تشبه تأويلات الباطنية السابقة .

ومن تأويلاتهم : يفسرون الأرض بالدين وبالأئمة ، وبالشيعة ، وبالقلوب وأخبار الأمم ، فيقولون في قوله تعالى : ﴿ **ألم تكن أرضي واسعة فتهاجروا فيها** ﴾ أن المراد من الأرض دين الله وكتاب الله . وقوله تعالى : ﴿ **أفلم يسيروا في الأرض** ﴾ . أن المراد بالأرض : النظر في القرآن : وقد حملوا اللفظ على معان غريبة من غير دليل ، وهذا ضلال لا يقل عن ضلال البهائية والباطنية .

أهم كتب التفسير الإشاري

س ١ - أهم كتب التفسير الإشاري ما هي ؟ مع ذكر بعض تفسيراتهم الإشارية ؟ .

س ٢ - تفسير الألوسي المسمى بروح المعاني . ما منزلته بين التفاسير ، اذكر بعض تفسيراته الإشارية في قوله تعالى مخاطباً موسى ﴿ **وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور** ﴾ .

س ٣ - للتستري وابن العربي تفسير لكل واحد منهما - اذكر بعض تفسيراتهم مما ورد في كتبهم من تفسيراتهم الإشارية ، وموقف أهل السنة منها ؟ .

س ٤ - لابن العربي مصنفات ، اذكرها مع بعض أقواله في مقدمتها ؟ .

س ٥ - التفسير الإشاري هو تأويل الآيات بغير ظاهرها لإشارة خفية تظهر لبعضهم . اذكر بعض تفسيراتهم الضالة عن الصواب ، وما قاله بعض العلماء عنها ؟ .

س ٦ - ما الفرق بين تفسير الصوفية الإشاري وبين تفسير الباطنية ؟ .

س ٧ - لأبي عبيدة تفسير لبعض الآيات جمع بين الظاهر والباطن بمنطق سليم وصائب . فما ذلك مع التمثيل ؟ .

س ٨ - لحجة الإسلام الإمام الغزالي قول فصل في الدعاوي الباطلة للصوفية والباطنية وغيرهم . فماذا قال ؟ وما الواجب على كل عاقل فطن تجاه هذه الشبهات والمزالق ؟ .

س ٩ - للرسول ﷺ أقوال فيمن يُحدّث الناس بما لا يفقهون . فما تلك الأحاديث ؟ .

ج ١ - أهم كتب التفسير الإشاري أربعة وهي : تفسير النيسابوري ، وتفسير الألوسي وتفسير التستري ، وتفسير محي الدين بن عربي .

فتفسير النيسابوري ، وقد تقدم الكلام عليه بعد أن يوفي الكلام على ظاهر الآية أو الآيات يقول : قال أهل الإشارة ، ويسوق المعنى الإشاري .

مثال ذلك في قوله تعالى : ﴿ **إن الله يأمركم أن تذبحوا**

بقرة . . . ﴾ إلخ . لبني إسرائيل على لسان موسى يقول : المراد بذبح البقرة إشارة إلى ذبح النفس البهيمية ، فإن في ذبحها حياة القلب الروحاني ، وهو الجهاد الأكبر : أي موتوا قبل أن تموتوا ، ولذا أنشدوا قولهم :

اقتلوني يا ثقاتي إن في قتلي حياتي
وحياتي في مماتي ومماتي في حياتي

إلى غير ذلك من تفسيراتهم لقوله : لا فارض ، ولا بكر ، عوان ، فاقع لونها ، لا ذلول ، ولا تسقي الحرث ، مسلمة ، فادارأتم . وهكذا يفسرون الآيات والكلمات كما يتراءى لهم ويوافق هواهم .

ج ٢ ـ أما تفسير الألوسي المسمى بروح المعاني . وصاحبه السيد محمد الألوسي البغدادي مفتي بغداد المتوفى سنة ١٢٧٠ سبعين ومائتين وألف من الهجرة ، وهذا التفسير من أجل التفاسير وأوسعها وأجمعها ، ذكر فيه روايات السلف والخلف وألف بين ما يفهم بطريق العبارة ، وما يفهم بطريق الإشارة .

ومن ذلك التأويل بالإشارة قوله في تفسير آية : ﴿ **وإذ أخذنا ميثاقكم** ﴾ المخاطب بها موسى عليه السلام : المراد المأخوذ بدلائل العقل بتوحيد الأفعال والصفات ، وقوله : ﴿ **ورفعنا فوقكم الطور** ﴾ أي طور الدماغ للتمكن من فهم المعاني وقبولها ، والمراد برفعه أي موسى القلب وعلوه في الإرشاد .

ج ٣ ـ التستري هو أبو محمد سهل بن عبد الله التستري المتوفى سنة ٣٨٣ ثلاثة وثمانين وثلثمائة ، وتفسيره لم يستوعب كل الآيات ، وإن

استوعب السور، وقد سلك فيه مسلك الصوفية ، مع موافقته لأهل الظاهر . وإليك نموذجاً من تفسيره البسملة (الباء) بهاء الله عز وجل (والسين) سناء الله ، (والميم) مجد الله (والله) هو الاسم الأعظم الذي حوى الأسماء كلها . وبين الألف واللام منه حرف مكني : غيب إلى غيب . وسر من سر إلى سر ، وحقيقة من حقيقة إلى حقيقة لا ينال فهمه إلا الطاهر من الأدناس ، الآخذ من الحلال قواماً ضرورة الإيمان ، وهكذا في كثير من الآيات ، والكتاب صغير الحجم غزير المادة في علاج الشبهات .

ابن عربي هو : عبد الله محمد بن علي بن عبد الله محيي الدين بن عربي الحاتمي الصوفي الفقيه ، المحدث ، ولد بمرسية سنة ٥٦٠هـ ستين وخمسمائة ، توفي في دمشق سنة ٦٣٨ ثمان وثلاثين وستمائة .

ج ٤ - ومن مصنفاته : كتاب الجمع والتفصيل في إبداء معاني التنزيل ، ومنها إيجاز البيان في الترجمة عن القرآن، وقد طبع تفسيره جزأين بالمطبعة الأميرية سنة ١٢٨٧هـ ، وقد قال في خطبته ما نصه :

فقد تذكرت خبراً وقد أتاني فازدهاني ، مما وراء المقاصد والأماني : قول النبي الأمي الصادق ﷺ : « ما من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن ، ولكل حرف حد ، ولكل حد مطلع » ، وفهمت منه أن الظهر هو التفسير ، والبطن هو التأويل ، والحد هو ما يتناهى إليه المفهوم من معنى الكلام ، والمطلع هو ما يصعد إليه منه فيطلع على شهود الملك العلام .

ج ٥ - وقد نقل عن الإمام المحقق السابق ، جعفر بن محمد الصادق عليه

السلام أنه قال : لقد تجلى الله تعالى لعباده في كلامه ، ولكن لا يبصرون ، وروى عنه أيضاً عليه السلام ، أنه خر مغشياً عليه وهو في الصلاة ، فسئل عن ذلك فقال : ما زلت أردد الآية حتى سمعتها من المتكلم بها؟ .

وباختلاف أحوال المستمع وأوقاته في مراتب سلوكه ، ودرجاته بحيث كلما ترقى عن مقام انفتح له باب فهم جديد ، واطلع به على لطيف معنى عتيد إلى أن قال : وكل ما لا يقبل التأويل عندي ، أو لا نحتاج إليه فلا أورده أصلاً .

ومن تفسير الإشاري لقول الله تعالى : ﴿ **إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة** ﴾ أن المقصود بالبقرة : النفس الحيوانية ، وذبحها قمع هواها الذي هو حياتها ومنبعها من الأفعال الخاصة بها بشفرة سكين الرياضة .

وقال في تفسير : ﴿ **ولسليمان الريح** ﴾ ، أي سخرنا لسليمان العقل العملي ، والمراد بالريح ريح الهوى عاصفة في هبوبها . ﴿ **إلى الأرض** ﴾ أرض البدن المتدرب بالطاعة ، ﴿ **التي باركنا فيها** ﴾ بتمييز الأخلاق والأعمال الصالحة ، والملكات الفاضلة ، ﴿ **ومن الشياطين** ﴾ شياطين الوهم والتخييل .

﴿ **من يغوصون له** ﴾ في بحر الهيولي الجثمانية ويستخرجون درر المعاني الجزئية ، ﴿**وأيوب إذ نادى**﴾ النفس المطمئنة الممتحنة بأنواع البلاء في الرياضة البالغة ، ﴿ **وآتيناه أهله** ﴾ المراد القوى النفسية التي ملكناها وأمتناها بالرياضة بإحيائها بالحياة الحقيقية .

﴿ **ومثلهم معهم** ﴾ من إمداد القوى الروحانية ، وأنوار

الصفات القلبية . وهكذا مثل هذه التفاسير الإشارية بعيدة عن الحق مضلة في كثير منها ، فالحذر .

فالتفسير الإشاري : هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد . وقد اختلف العلماء في التفسير المذكور ، فمنهم من أجازه ، ومنهم من منعه وإليك بعض أقوال العلماء لتعرف وجه الحق في ذلك .

قال الزركشي في البرهان : كلام الصوفية في تفسير القرآن قيل : إنه ليس بتفسير ، وإنما هو معان ومواجيد يجدونها عند التلاوة .

وقال النسفي في عقائده : النصوص على ظواهرها ، والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطل والإلحاد . وقال التفتازاني في شرحه : سميت الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها ، بل لها معان لا يعرفها إلا المعلم ، وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية .

ج ٦ - والفرق بين تفسير الصوفية المسمى بتفسير الإشاري ، وبين تفسير الباطنية الملاحدة ، فالصوفية لا يمنعون إرادة الظاهر ، بل يحضون عليه ، ويقولون لا بد منه . أولاً : إذ من ادعى فهم أسرار القرآن ، ولم يحكم الظاهر كمن ادعى بلوغ سطح البيت قبل أن يتجاوز الباب .

وأما الباطنية فإنهم يقولون : إن الظاهر غير مراد أصلاً ، وإنما المراد الباطن ، وقصدهم نفي الشريعة .

ج ٧ ـ قال أبو عبيدة : إن القصص التي قصها الله عن الأمم الماضية وما عاقبهم عليه من أعمال ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين وباطنها وعظ الآخرين وتحذيرهم من أن يفعلوا فعلهم ، فيحل بهم مثل ما حل بهم ، وهذا هو الصواب في تفسير الظاهر والباطن الأحرى بالفطن العاقل أن ينأى بنفسه عن هذه المزالق ، وأن يفر بدينه من هذه الشبهات . وأمامه في الكتاب والسنة وشروحها على قوانين الشريعة واللغة رياض وجنات .

قال تعالى : ﴿ **أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير** ﴾ وقال ﷺ : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » وبالله التوفيق .

ج ٨ ـ وإليك كلمة قيمة تتصل بموضوعنا هذا لحجة الإسلام الإمام الغزالي : من كتابه « إحياء علوم الدين » في باب الذكر والتذكير وما أدخله الناس فيهما فقال ـ رحمه الله ـ : « وأما الشطح فنعني به صنفين من الكلام أحدثهما بعض الصوفية : أحدهما : الدعاوي الطويلة العريضة في العشق مع الله ، والوصال المغني عن الأعمال الظاهرة ، حتى ينتهي بهم إلى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب فيقولون : قيل لنا كذا وقلنا كذا ويتشبهون فيه بالحسين بن منصور الحلاج الذي صلب لأجل إطلاقه كلمات من هذا الجنس . وقد حكي عن أبي يزيد البسطامي أنه قال : سبحاني سبحاني ، وربما أسند إليه مثل هذا زوراً أو أنه كان يحكي عن الله تعالى ، حيث إن الرجل مشهود له كما قيل بالصلاح .

ثانيها : الكلام الغير مفهوم وله ظواهر براقة ، وعبارات

هائلة وهذان من الشطح أيضاً فهم يرددون كلاماً هم أنفسهم لا يفهمونها ، فضلاً عن أن يفهمها غيرهم ، وذلك من الضلال .

ج ٩ ـ وقد قال رسول الله ﷺ : « ما حدث أحدكم قوماً بحديث لا يفقهونه إلا كان فتنة عليهم » ، وقال ﷺ : « كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله» .

تفاسير أهل الكلام

س ١ ـ كل إنسان تغلب عليه نزعة في كتابته مقتصداً أو مغالياً . . . اذكر من العلماء من كان مقتصداً في اعتزاله ، ومن كان متعصباً في اعتزاله أو مسرفاً في تشيّعه ؟ .

س ٢ ـ من أهل السنة أيضاً من هو مقتصد في عقيدته والدفاع عنها ، ومن هو مندفع في تهجمه على مخالفيه ، فمن هؤلاء ؟ .

س ٣ ـ ما الطريقة المثلى في التفسير وامتزاجه بجميع العلوم الأدبية والكونية ، ومن من العلماء سلك هذا المسلك في تفسيره ؟ .

س ٤ ـ قالوا : إن كل ما ذكر في تفاسير القرآن قليل من كثير ، فما المراد بذلك ، وما أحسن تفسير له ؟ وأعظم ما يهتم في شرحه ومقصده ؟ .

ج ١ ـ كل إنسان تغلب عليه نزعته في كتابته ، وتلوح عقيدته من خلال تأليفه فكل من أهل السنة والاعتزال والتشيع تفوح جوانب بيانه عن ريح مذهبه واتجاهاته .

بيد أن الفرق بينهم كبير في التعصب والقصد، أو الإيجاز

والبسط ورأيت كيف كان الزمخشري في اعتزاله مقتصداً مستخفياً، وكيف كان القاضي عبد الجبار متعصباً مستعلناً ، وكيف كان المولى عبـد اللطيف متشيعاً مسرفاً . وكذلك تجد في أهل السنة أنفسهم من هو مقتصد .

ج ٢ ـ ومن أهـل السنـة من هومقتصد في تأييد عقيدته بتفسيره كالذين ترجمنا لهم من قبل . ومنهم من استبسل في الدفاع عن عقيدتهم في تفسـيره ، وعلى رأس هؤلاء الإمام فخر الدين الرازي الذي شنها حربـاً شعواء في كل مناسبة على أهل الزيغ والانحراف في العقيدة . وكـذلـك سلك مسلك الحكـماء الإلاهيين ، كما سلك طريقـة الطبيعيين في مباحث الإلاهيات واستدلالاته العقلية مع تهذيبها بما يوافق أصـول السنـة وتعرض لتفنيد شبههم بالنقض في كثير من المواضع ، وكذا سلك طريقة الطبيعيين في الكونيات ، فتكلم في الأفلاك والأبراج، وفي السماء والأرض، وفي الحيوان والنبات، وفي أجزاء الإنسان ، وغير ذلك مستدلاً بها على وجود الله جل جلاله .

ج ٣ ـ ويمكن تلخيص امتزاج العلوم الأدبية والكونية والطبيعية بالتفسير للأسباب الآتية :

١ ـ بيان معـاني القـرآن وهـداياته عن طريق ألفاظه ونظمه وفصاحته وبلاغته .

٢ ـ مسايرة أفكار الناس ومعارفهم لإشباع حاجتهم من الثقافة الكونية والاجتماعية .

٣ ـ دفع مزاعم القائلين بأن هناك عداوة بين العلم والدين واستمالة غير المسلمين إلى الإسلام من هذا الطريق العلمي الذي

يخضعون له دون سواه .

٤ ـ الحث على الانتفاع بقوى الكون ومواهبه ، امتلاء النفس بعظمة خالقه وقدرته .

٥ ـ زيادة الثقة بالقرآن وعروبته ومعارفه وإعجازه .

٦ ـ الإيمان بأنه كتاب الساعة ، ودستور العالم إلى يوم القيامة ، وأنه صالح لكل زمان ومكان ، وأن لا سعادة ولا عدالة ولا إصلاح بدونه .

هذا مع العلم أن ما تقدم لا ينبغي أن تطغى مباحثه عن المقصود الأول من القرآن وهو الهداية والإعجاز وتوحيد منزله والاستقامة على دينه والابتعاد عن كل ما نهى الله عنه من شرك وفسوق وإفساد .

ج ٤ ـ ولا تحسبن أن ما كتب في جميع التفاسير قد أحاط بكل ما أودعه الله في القرآن من أحكام وحكم ومعارف وأسرار ، بل إن ما ذكر فيها قلٌّ من كُثْر ، وأن ما حوته تلك الموسوعات التفسيرية على كثرتها ، لم تأخذ من القرآن إلا كما يأخذ المخيط إذا أدخل البحر .

وأحسن ما قيل لبعض الإعلام حين سئل ما خير تفسير للقرآن فأجاب : أحسن تفسير له هو الدهر ، يعني بذلك أن العلوم والمعارف والأفكار والحوادث والتجارب التي تجد في الزمن عوامل مهمة في شرح القرآن وتكشف عن بعض مخبوءاته وأسراره ، التي لم تكن معروفة من قبل .

أما النور كله ، والهدي كله ، فذلك سر من أسرار الربوبية وكنز من كنوز الألوهية ، وشتان بين علم الخالق ، وعلم المخلوق ،

وأين كمال السيد من نقص العبد . قل : فالله الحجة البالغة .
والله نسأل أن يتم علينا نعمته ولا يحرمنا هدايته (آمين) .

المبحث الثالث عشر

في ترجمة القرآن وحكمها تفصيلاً

س ١ ـ ترجمة القرآن لها أهميتها وخطرها من نواح ثلاث ـ اذكرها ؟ .

س ٢ ـ من أول من تولى هذه الترجمة وبأي لسان ؟ ومتى ، وكيف دخلت ترجمته دول أوروبا وموقفهم من ذلك ؟ .

س ٣ ـ للقرآن الكريم مقاصد في نزوله وترجمته وأثرها ، فما تلك المقاصد ؟ وما مميزاته من ناحية الهداية والمعرفة والأسلوب ؟ .

ج ١ ـ ترجمة القرآن الكريم لها أهميتها من نواح ثلاث :

أولها : دقتها وغموضها إلى حد جعل علماءنا يختلفون فيها قديماً وحديثاً وميداناً لتطاحن الأفكار والآراء فيها منعاً وتجويزاً .

وثانيها : أن كثيراً من الناس قاموا بنقل القرآن إلى لغات كثيرة ، وترجمات متعددة بلغت بإحصاء بعض الباحثين مائة وعشرين ترجمة ، في خمس وثلاثين لغة ما بين شرقيّة وغربية ، وتكرر طبع هذه الترجمات حتى إن ترجمة واحدة هي ترجمة (جورج سيل) الإنجليزي ، طبعت أربعاً وثلاثين مرة .

وأوفر هذه الترجمات وأكثرها طبعاً هي الترجمات الإنكليزية ، فالفرنسية ، فالألمانية ، فالإيطالية ، وهناك خمس ترجمات في كل من اللغتين الفارسية والتركية ، وأربع ترجمات باللغة الصينية ، وثلاث باللغة اللاتينية ، واثنتان بالأفغانية ، وواحدة بالجاوية ، وأخرى

بالأوردية .

ومن هؤلاء الـذين ترجموه من يحمل للإسلام عداوة ظاهرة ، ومنهم من يحمـل له حبـاً ولكنه جاهل به « وعدو عاقل خير من صديق جاهل » .

وثـالثهـا : وقعت أغـلاط فاحشة في هذه الترجمات ، وكان وجـودهـا معولاً هداماً لبناء الإسلام ، ومحاولة سيئة لزلزلة الوحدة الـدينية والاجتـماعية الإسـلامية ، ومـا كان ينبغي لنـا أمام هذه المحاولات الخطيرة ، أن نقف مكتوفي الأيدي مكممي الأفواه .

ج ٢ - وكان أول من تولى هذه المؤامرة رجل من رجال الكنيسة ، ومطران من مطارنتهم يدعى (يعقوب بن الصليبي) حيث ترجم آيات جمة من القرآن باللسان السرياني في القرن الثاني عشر الميلادي ، ثم نشرت خلاصتها في هذا القرن سنة ١٩٢٥ نقلاً عن نسخة مخطوطة بالمتحف البريطاني بلندن ، مشفوعة بترجمة إنكليزية لها ، وقد تابع هذا المطران أحبار ورهبان في هذا الميدان . والله أعلم بما يريدون ويبيّتون .

ولـلفـيكـونـت فيليب دي طرازي ، مؤسس دار الكتب في بيروت ، والعضو في عدة مجامع علمية شرقية وغربية ـ له محاضرات تحت عنوان : القرآن : محاضرات علمية تاريخية ألقاها سنة ١٩٤١م .

وقـد ترجم القـرآن للغـة اللاتينية لغة العلم في أوروبا سنة ١١٤٣م بقلم كنت مستعينـاً بذلـك ببـطرس الـطليطلي ، وعالم ثان عربي فيكون القرآن قد دخل أوروبا عن طريق الأندلس ، وبعد ذلـك ترجم ونشر بالـلاتينية سنـة ١٥٠٩م ولم يسمح للقراء أن

يتداولوه أو يقتنوه لأنه لم تصحبه ردود عليه ، وجاءت على الأثر ترجمته سنة ١٥٩٨ مصحوبة بالردود بعد أن أصدر هتكامان ترجمته بذلك بطبعة مراتشي . انتهى نقلاً عن تاريخ القرآن للعلامة أبو عبد الله الزنجاني .

ج ٣ - أما مقاصد القرآن في نزوله ومنزلة الترجمة وأثرها :

فالترجمة عرفاً لا بد أن تتناول مقاصد القرآن الأصلية جميعاً ، وهي ثلاثة مقاصد رئيسية :

أولها : أن يكون هداية للثقلين الإنس والجن .

ثانيها : أن يقوم آية لتأييد النبي الأمي ﷺ المرسل إلى الناس كافة ، وإعجاز الخلق على اختلاف علمهم وبلاغتهم ومعارفهم ، ولو اجتمعوا له على أن يأتوا بمثله .

ثالثها : أن يتعبد الله خلقه بتلاوة هذا الطراز الأعلى من كلامه المقدس ، هذا فضلاً عما احتواه من أخبار الغيب والأمم السابقة والعلوم الكونية والنفسية ، والاجتماعية ، والأحكام من عدالة وعبادة وسلوك .

فهداية القرآن تمتاز بأنها عامة ، وتامة ، وواضحة ، فهي تنتظم الخلق جميعاً في كل عصر ومصر ، وفي كل زمان ومكان ، وقد احتوت أرقى وأوفى ما عرفته البشرية ، وعرف التاريخ وهدايات الله والناس ، وانتظمت كل ما يحتاج إليه الخلق في العقائد والأخلاق ، والعبادات ، والمعاملات على اختلاف أنواعها ، وجمعت بين مصالح البشر في العاجلة والآجلة . ونظمت علاقة الإنسان بربه وبالكون الذي يعيش فيه ، ووفقت بين مطالب الروح والجسد .

هذا فضلاً عن وضوحها وعرضها عرضاً رائعاً ومؤثراً توافرت فيه كل وسائل الإيضاح وعوامل الإقناع .

وأسلوب القــرآن في هداياتـه فذ معجـز في بلاغتـه وبيانـه واستـدلالـه وأمثـالـه خلابـة تخرج أدق المعقولات في صورة أجلى الملموسات وحكم بالغات تبهر الألباب بمحاسن الإسلام وجلال التشريع . وقصص حكيم عليم تقوّي الإيمان واليقين ، وتهذب النفوس والغرائز وتصقل الأفكار والعواطف ، وتدفع الإنسان إلى التضحية والنهوض .

هذا فضـلاً عن تصـويره لمستقبل الأبرار والفجار ، تصويراً يجعـل الإنسان وهو يتلو كلام ربه ، كأن ذلك المستقبل للطرفين حاضراً تراه الأبصار في رابعة النهار ، والأمثلة في ذلك كثيرة .

والقرآن الكريم في نظمه ودلالته على هداياته باعتبار معانيه الأصلية ، فإنها واضحة قبل أن يقع فيها تفاوت أو خلاف ، لأن معانيها يستوي في فهمها ومقصدها ، العربي والعجمي والحضري والبـدوي ، والذكي والغبي . قال تعالى : ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** ﴾ .

أما معاني القرآن الكريم الثانوية ، فإنها تشتمل على أكثر ما تشتمله معـانيه الأصلية ، فالمعـاني الثـانـوية بحـر زاخر متلاطم الأمواج ، تتجلى فيه علوم الله وحكمته وعظمته الإلهية ، وتظهر منها فيوضـات الله وإلهـامـاته العلوية على من وهبهم الله الفيوضات والإلهامات من عباده المصطفين ، وورثة كلامه المقربين من أهل الذوق والصفاء من العلماء العاملين ، جعلنا الله منهم بمنه وكرمه

آمين .

ومن إعجاز القرآن الكريم : أن يقوم في فم الدنيا آية شاهدة برسالة سيدنا محمد ﷺ ، وأن يبقى على جبهة الدهر معجزةً خالدة ، تنطق بالهدى ودين الحق ، ظاهراً على الدين كله ، ووجوه إعجازه كثيرة ، وبلاغته العليا وجه بارز من هذه الوجوه ، بل هي أبرز وجوهه وجوداً ، وأعظمها إفراداً ، لأن كل ثلاث آيات قصار معجز تحدى الله أئمة البيان أن يأتوا بسورة من مثله .

ومن مقاصد نزول القرآن أيضاً أن يتعبد الله خلقه بتلاوته ، ويقربهم إليه ويأجرهم على مجرد ترديد لفظه ، ولو من غير فهمه ، فإذا ضموا إلى التلاوة فهماً زادوا أجراً على أجر : قال تعالى : ﴿ **إن الذين يتلون كتاب الله ، وأقاموا الصلاة ، وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ، يرجون تجارة لن تبور ، ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ، إنه غفور شكور** ﴾ .

مقاصد القرآن وبيان حكم ترجمته

س ١ ـ من مقاصد القرآن أن يتعبد الله خلقه بتلاوته ، فماذا قال رسول الله ﷺ في فضل تلاوته وتعلمه ؟ .

س ٢ ـ ما حكم ترجمة القرآن بحروف غير عربية أو ما الذي يجب في ذلك ؟ .

ج ١ ـ قال رسول الله ﷺ : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » متفق عليه . وقال رسول الله ﷺ : « من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله

حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف ، وميم حرف . رواه الترمذي . وقال حسن صحيح ، وروى الحاكم مثله مرفوعاً وقال : صحيح الإسناد .

ج ٢ ـ إن علماءنا حظروا كتابة القرآن بحروف غير عربية، وعلى هذا يجب عند ترجمة القرآن بهذا المعنى إلى أية لغة أن تكتب الآيات القرآنية إذا كتبت بالحروف العربية كيلا يقع إخلال وتحريف في لفظه . فيتبعها تغير وفساد في معناه . وقد سئلت لجنة الفتوى في الأزهر عن كتابة القرآن بالحروف اللاتينية فمنعت ذلك لأن الحروف اللاتينية المعروفة خالية من عدة حروف توافق العربية ، ولهذا فكتابته باللاتينية تؤدي إلى الإخلال والتحريف في لفظه ومعناه .

وقد أجمع علماء الإسلام سلفاً وخلفاً على أن كل تصرف في القرآن يؤدي إلى تحريف في لفظه ، أو تغيير معناه ممنوع منعاً باتاً ، ومحرم تحريماً قاطعاً ، وقد التزم الصحابة ومن بعدهم إلى يومنا هذا بكتابة القرآن بالحروف العربية .

والخلاصة من أقوال كثيرة : أنه يحسن أن تكون الترجمة لتفسير عربي معتمد مصدر بمقدمة تنفي عنه في صراحة أنه ترجمة للقرآن نفسه بالمعنى المتعارف .

رأي المذهب في قراءة الترجمة في الصلاة

س ١ ـ كيف تبلغ القرآن للآخرين ؟ وما الدليل ؟ .

س ٢ ـ ماذا قال الكاتب الإنجليزي المشهور عن سيدنا محمد ﷺ وموقف رجال الكنيسة قديماً منه ومن الإسلام .

س ٣ ـ ماذا قال العلماء في قراءة الترجمة في الصلاة وغيرها ؟ وما حكم ذلك عند الشافعية لمن لا يحسن القراءة في الصلاة ؟ .

ج ١ ـ ومن أجل براءة الذمة من واجب التبليغ للقرآن بلفظه ومعناه العربيين، فإن السيوطي، وابن بطال، والحافظ ابن حجر وغيرهم من العلماء قالوا : إن الوحي يجب تبليغه ولكنه قسمان : قسم تبليغه بنظمه ومعناه وجوباً وهو القرآن : وقسم يصح أن يبلغ بمعناه دون لفظه ، وهو ما عدا القرآن وبذلك يتم التبليغ . وفي هذا المبحث ردود وشبهات لا طائل تحتها رغم كثرتها .

ج ٢ ـ كلمة لبرنارد شو الكاتب الإنجليزي الشهير يقول : لقد طبع رجال الكنيسة في القرون الوسطى دين الإسلام بطابع أسود حالك ، إما جهلاً وإما تعصباً ، إنهم كانوا في الحقيقة مسوقين بعامل بغض محمد ودينه ، فعندهم أن محمداً كان عدواً للمسيح ، ولقد درست سيرة محمد الرجل العجيب ، وفي رأيي أنه بعيد جداً أن يكون عدواً للمسيح ، (إنما ينبغي أن يدعى منقذ البشرية . إلخ) فأورد بمجلة ذي مسلم رفيوبلكنو ، الهند في مارس ١٩٣٣ م .

ج ٣ ـ حكم قراءة الترجمة والصلاة بها :

تكاد كلمة الفقهاء تتفق على منع قراءة ترجمة القرآن بأي لغة كانت ، وسواء أكانت قراءة هذه الترجمة في صلاة أم في غير صلاة ، وللحنفية بعض خلاف في ذلك . فمذهب الشافعية : أنه لا تجوز قراءة القرآن بغير لسان العرب ، سواء أمكنته العربية أم عجز عنها ، وسواء أكان في الصلاة أم في غيرها ، وبذلك قال جماهير العلماء ، ومنهم مالك وأحمد وأبو داود .

وقد أجمع العلماء الأئمة على أنه لا تجوز قراءة القرآن بغير العربية خارج الصلاة ، ويمنع فاعل ذلك أشد المنع لأن قراءة القرآن بغير العربية يخرجه عن إعجازه ، فضلاً عن الركاكة في قراءته ، أما القراءة في الصلاة بغير العربية فتحرم إجماعاً .

ومن كان لا يحسن العربية فليذكر الله تعالى بلغته لقوله تعالى : ﴿ **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها** ﴾ .

المبحث الرابع عشر

النســـــــخ

س١ ـ لمعرفة الناسخ والمنسوخ في القرآن أهمية خاصة من وجوه خمسة. فما هي؟ وما الذي يترتب على العلم به أو جهله؟.

س٢ ـ لابن عباس وعلي بن أبي طالب أقوال في تفسير الناسخ والمنسوخ وما يترتّب على الجهل به، فما تلك الأقوال؟.

ج١ ـ لهذا المبحث أهمية خاصة، وذلك من وجوه خمسة أولها أنه طويل الذيل، كثير التفاريع، متشعب المسالك.

وثانيها أنه تناول مسائل دقيقة كانت مثاراً لخلاف الباحثين من الأصوليين، الأمر الذي يدعو إلى اليقظة والتدقيق وإلى حسن الإنصاف والتوفيق بينهم.

وثالثها: أن أعداء الإسلام من ملاحدة ومبشرين ومستشرقين قد اتخذوا من النسخ في الشريعة الإسلامية أسلحةً مسمومة طعنوا بها صدر الدين الحنيف. واجتهدوا في ترويج مطاعنهم حتى سحروا بعض المنتسبين إلى العلم من المسلمين فجحدوا وقوع النسخ وهو واقع، وأمعنوا في هذا الجحود من تمحلات وتأويلات ساقطة.

رابعها: أن الإلمام بالناسخ والمنسوخ يكشف النقاب عن سير التشريع الإسلامي، ويطلع الإنسان على حكمة الله في تربيته للخلق وسياسته للبشر وابتلائه للناس مما يدل دلالة واضحة، على

أن محمداً النبي الأمي لا يمكن أن يكون المصدر لهذا القرآن، إنما هو تنزيل من حكيم حميد.

خامسها: أن معرفة الناسخ والمنسوخ ركن عظيم في فهم الإسلام، وفي الاهتداء إلى صحيح الأحكام.

ج٢ - خصوصاً إذا ما وجدت أدلة متعارضة لا تعرف إلا بمعرفة سابقها من لاحقها، وناسخها من منسوخها، حتى جاء في الأثر أن ابن عباس فسر الحكمة في قوله تعالى: ﴿ **ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً** ﴾ بأنها معرفة الناسخ والمنسوخ من القرآن **ومحكمه** ومتشابهه. ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه.

وقد ورد عن علي - كرم الله وجهه - أنه مر على قاض فقال له: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت. لهذه الوجوه الخمسة يقتضينا الواجب أن نعني بهذا البحث، وحسبنا الله وكفى.

تعريف النسخ والفروق بينه وبين غيره

س ١ - النسخ في اللغة له معنيان فما هما؟ وما تعريفه في الاصطلاح؟.

س ٢ - ما الفرق بين الحكم الشرعي والدليل الشرعي؟ وهل في القياس والإجماع نسخ؟.

س ٣ - هل النسخ يشمل السنة أيضاً قولية أو فعلية أو أحاديث قدسية فما العلة في ذلك؟.

س ٤ - اذكر بعض الأمثلة لنسخ الكتاب بالكتاب أو نسخ السنة بالسنة؟.

س٥ ـ للنسخ شروط لا بد منها في تحقق النسخ فما هي ؟ .

س ٦ ـ زعم بعض من سفهوا أنفسهم أن النسخ يستلزم البداء ، فما الرد عليهم ؟ وما موقف اليهود والروافض من النسخ ؟ وما دليلهم ؟ .

ج ١ ـ النسخ في اللغة : يطلق على معنيين : أحدهما إزالة الشيء وإعدامه .

والثاني : نقل الشيء وتحويله مع بقائه في نفسه . قال تعالى : ﴿ **إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون** ﴾ ، والمراد به نقل الأعمال إلى الصحف ، ومن الصحف إلى غيرها .

والنسخ في الاصطلاح : له تعاريف كثيرة مختلفة لا داعي لها ، وأقربها (هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي ، ومعنى رفعه قطع تعلقه بأفعال المكلفين لا رفعه هو ، لأنه أمر واقع ، والواقع لا يرتفع .

ج ٢ ـ تعريف الحكم الشرعي والدليل الشرعي :

الحكم الشرعي هو : خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين ، إما على سبيل الطلب أوالكف ، أو التخيير . وإما على سبيل كون الشيء سبباً أو شرطاً أو مانعاً ، أو صحيحاً ، أو فاسداً .

أما الدليل الشرعي هو : وحي الله مطلقاًمتلواً أو غير متلو ، فيشمل الكتاب والسنة . أما القياس والإجماع ففي نسخهما والنسخ بهما كلام متعدد .

ج ٣ ـ تعريف النسخ يشمل النسخ الواقع في الكتاب وفي السنة جميعاً سواء أكانت السنة قولية أم فعلية أم وصفية ، أم تقريرية ، وسواء

ما كان منهـا نبـوياً أو قدسياً لأنها كلها وحي بالفعل أو بالقوة ، والـرسول ﷺ أقامه الله إماماً لخلقه وأسوة لهم ، وقد أمر الجميع باتباعه . فهو لا يصدر عنه فيما يشرع لأمته ابتداءً أو نسخاً إلا عن إيحاء الله إليه تصريحاً أو تقريراً .

ج ٤ - ومثال نسخ الكتاب بالكتاب قوله سبحانه : ﴿ **لا يحل لك النساء من بعـد ، ولا أن تبـدلَ بهن من أزواج** ﴾ فإنها نسخت بقـولـه سبحـانـه : ﴿ **يأيهـا النبي إنـا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجـورهن ومـا ملكت يمينك مما أفاء الله عليك ، وبنات عمك وبنـات عماتـك ، وبنـات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معـك ، وامـرأة مؤمنـة إن وهبت نفسهـا للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصةً لك من دون المؤمنين** ﴾ .

ومثال نسخ السنة بالسنة : نسخ الوضوء مما مست النار وذلك بأكله ﷺ من الشاة ولم يتوضأ .

فالمنسـوخ في الحقيقة هو الحكم المرتفع ، والناسخ يطلق على الحكم الرافع ، وذلك كنسخ وجوب صوم عاشوراء بوجوب صوم رمضان (وكنسخ آية المواريث) لآية الوصية للوالدين والأقربين ، وأكل الرسول من الشاة ولم يتوضأ ناسخ لخبر وضوئه مما مست النار ، وهلم جرا .

ج ٥ - شروط لا بد منها في تحقق النسخ وهي :

أولها : أن يكون المنسوخ حكماً شرعياً .

ثانيها : أن يكون دليل رفع الحكم دليلاً شرعياً .

ثالثهـا : أن يكـون هذا الـدليل الناسخ متراخياً عن دليل

الحكم الأول وغير متصل به .

رابعها : أن يكون بين الدليلين تعارض حقيقي ، تلك أربعة شروط لا بد منها لتحقق النسخ باتفاق جمهرة الباحثين ، وهناك أيضاً شروط اختلفوا في شرطيتها . منها أن يكون ناسخ القرآن قرآناً ، وناسخ السنة سنة ، ومنها أن يكون الناسخ مقابلاً للمنسوخ مقابلة الأمر للنهي . والمضيق للموسع وأن يكون الناسخ والمنسوخ نصين قاطعين ، إلى غير ذلك مما يطول شرحه .

ج ٦ - زعم بعض من سفهوا أنفسهم وضلوا في فهمهم لحكمة الله في تشريعه لعباده : أن النسخ ضرب من البداء ، أي أن الله تعالى ظهر له فيما بعد رأي جديد ومصلحة في تبديل حكم بحكم وإلا ما كان ينسخ أحكامه ، ويبدل تعاليمه .

وهؤلاء نسوا أو تناسوا أن الله تعالى حين نسخ بعض أحكامه ببعض ما نشأ له رأي جديد كان يفقده من قبل ، إنما كان سبحانه يعلم أزلاً أن الحكم الأول المنسوخ كان منوطاً بحكمة أو مصلحة تنتهي في وقت معلوم . وأن الناسخ يجيء في هذا الميقات المعلوم لحكمة ومصلحة أخرى لأن المصالح تختلف باختلاف الناس ، وتتجدد بتجدد ظروفهم وأزمانهم وأحوالهم ، فالله سبحانه يعلم مالا نعلم وله (شئون يبديها ولا يبتديها) وما كان ربك نسياً . وعلمه تعالى لا يتغير ولا يتبَدل ، إنما التغيير في المعلوم لا في العلم . بدليل قوله : ﴿ **وعنده أم الكتاب** ﴾ أي وعنده المرجع الثابت الذي لا محو فيه ، وإنما يقع المحو والإثبات على وفق إرادته وحكمته .

فاليهود والرافضة اجتمعوا على هذه الضلالة ، ضلالة استلزام النسخ للبداء ، وقد فرق الله جمعهم فاختلفوا إلى ناحيتين

خطيرتين ، فاليهود أنكروا النسخ وأسرفوا في الإنكار لاستلزامه ، في زعمهم البداء وهو محال . أما الرافضة فأثبتوا النسخ ثم أسرفوا في إثبات هذا البداء اللازم له في زعمهم ، ونسبوه إلى الله في صراحة ووقاحة . ﴿ **سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً** ﴾ .

وما ذهبوا إليه إنما هو أوهام ضالة، وشتان بين النسخ القائم على الحكمة ورعاية مصلحة العباد ، وبين البداء المستلزم لسبق الجهل وطرو العلم . وما تمسحوا به من أدلة في قوله تعالى : ﴿**يمحو الله ما يشاء ويُثبت وعنده أم الكتاب** ﴾ . إنما هي أدلة ترد عليهم وعلى أشباههم ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

الفرق بين النسخ والتخصيص

س ١ - ما الفرق بين النسخ والتخصيص ؟ وما علة من أنكر النسخ في الشريعة ؟ .

س ٢ - ما المقصود من وجهة نظر من قال أن المخصص بيان المراد من العام؟ وما مثاله ؟ .

س ٣ - يذهب أهل الأديان الثلاثة مذاهب مختلفة في إثبات النسخ وإنكاره؟ فما رأي المسلمين في ذلك؟ ومن الذي وافقهم أو خالفهم من الأديان الأخرى ؟ .

ج ١ - قد عرفنا النسخ بأنه رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي . كما عرفوا التخصيص «بأنه قصر العام على بعض أفراده» وللتشابه القوي بين التعريفين لقد اختلف العلماء لهذا التشابه فأنكر بعضهم وقوع النسخ في الشريعة على زعم أن كل ما نسميه نسخاً فهو تخصيص وذلك

لأن النسخ فيه ما يشبه تخصيص الحكم ببعض الأزمان، والتخصيص فيه ما يشبه رفع الحكم عن بعض الأفراد ، ومن هذا التشابه وقع الخلاف .

وفي هذا الخلاف أقوال وردود متعددة، منها: أن النسخ لا يكون إلا بدليل متراخ عن المنسوخ. أما التخصيص فيكون بالسابق واللاحق والمقارن ومنها : أن النسخ لا يقع في الأخبار بخلاف التخصيص فإنه يكون في الأخبار وغيرها .

ج ٢ ـ ووجهة نظر هؤلاء أن المقصود بالمخصص بيان المراد بالعام ، وذلك كقوله تعالى : ﴿ **اقتلوا المشركين** ﴾ وبعد وقت العمل به قال : « ولا تقتلوا أهل الذمة » .

ج ٣ ـ النسخ بين مثبتيه ومنكريه : يذهب أهل الأديان مذاهب ثلاثة في النسخ :

أولها : أنه جائز عقلاً وواقع سمعاً ، وعليه إجماع المسلمين من قبل أن يظهر أبو مسلم الأصفهاني ومن شايعه ، وعليه أيضاً إجماع النصارى من قبَل هذا العَصر الذي خرقوا فيه إجماعهم ، وكذلك رأي العيسوية وهم طائفة من طوائف اليهود الثلاث .

ثانيها : أن النسخ ممتنع عقلاً وسمعاً ، وإليه جنح النصارى جميعاً في هذا العصر ومعهم بعض اليهود من طائفة الشمعونية . وهؤلاء قد طعنوا في الإسلام عن طريق النسخ .

ثالثها : أن النسخ جائز عقلاً ممتنع سمعاً . وبه تقول طائفة العنانية وهي الطائفة الثالثة من اليهود، ويعزى هذا الرأي أيضاً إلى أبي مسلم الأصفهاني على تأويل يجعل خلافه مع المسلمين خلافاً لفظياً .

آراء أهل السنة والمعتزلة في أحكام الله

س ١ ـ اختلف أهل السنة والمعتزلة في أحكام الله هل تتبع مصلحة العباد أم لا يجب أن تتبعها ، اذكر ما ذهب إليه كل منهما مع التعليل والدليل ؟

س ٢ ـ وقع النسخ في التوراة في مواضيع مختلفة . اذكر أمثلة ثلاثة مما وقع ؟ ومثلها من شريعة إبراهيم ويعقوب وعيسى .

س ٣ ـ كما وقع النسخ السمعي كما تقدم في الشرائع السابقة وقع النسخ القولي في القرآن . فما أدلة ذلك ؟ .

ج ١ ـ اختلف أهـل السنة مع المعتزلة في أحكام الله هل يجب أن تتبع المصلحة للعباد أم لا يجب أن تتبعها :

فأهل السنة يقولون أنه لا يجب على الله تعالى لعباده شيء ، بل هو سبحانه الفاعل المختار يفعل ما يشاء ويختار يأمر عباده بما شاء ، وينهاهم عما شاء ، لا معقب لحكمه ، ولا ملزم يلزمه برعاية عبـاده ، ومع ذلك فهومنزه عن البغي والظلم ﴿ **وما ربك بظلام للعبيد** ﴾ وأنه تعالى بتشريعه عليم حكيم ، وبالناس رءوف رحيم .

أمـا المعتـزلـة : فيقولون إنه تعالى يجب أن يتبع في أحكامه مصالح عباده، فما كان فيه مصلحة أمرهم بها، وما كان فيه مضرة عليهم نهاهم عنه ، وما دار بين المصلحة تارة والمفسدة أخرى أمرهم به تارة، ونهاهم عنه أخرى.

وحكمـة الله تقضي في سياستهـا وهدايتها أن يصاغ لها من

التشريعات ما يناسب حالها في الطور الذي تكون فيه ، حتى إذا انتقلت منه إلى طور آخر لا يناسبه ذلك التشريع الأول ـ حق أن يصاغ لها تشريع آخر يتفق وهذا الطور الجديد ، وإلا لاختل بين الحكمة والأحكام ، ولم يجر تدبير الخلق على مانشهده من الإبداع ودقة النظام ، وهذا سر الإعجاز في النسخ .

وصدق الله حيث يقول : ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ، هذا من جهة ، ومن أخرى فإن النسخ لو لم يكن جائزاً عقلاً وواقعاً وسمعاً لما تبتت رسالة محمد ﷺ ، إلى الناس كافة ، وهذا ثابت بالأدلة القاطعة ، ولهذا فالشرائع السابقة منسوخة بهذه الشريعة الختامية التي لا ريب فيها .

ج ٢ ـ أولاً : جاء في السفر الأول من التوراة : أن الله تعالى قال لنوح عند خروجه من السفينة : « إني جعلت كل دابة حية مأكلاً لك ولذريتك ، وأطلقت ذلك لكم كنبات العشب ، ما خلا الدم فلا تأكلوه » ، ثم اعترفوا بعد ذلك بأن الله حرم كثيراً من الدواب على أصحاب الشرائع من بعدنوح ، ومنهم موسى نفسه كما جاء في السفر الثالث .

ثانياً : جاء في التوراة أن الله تعالى : أمر آدم أن يزوج بناته من بنيه ، وورد أنه كان يولد في كل بطن من البطون ذكر وأنثى ، فكان يزوج توأمه هذا للآخر ويزوج توأمة الآخر لهذا ، وهكذا إقامةً لاختلاف البطون مقام اختلاف الآباء والأمهات والأنساب ، ثم حرم الله ذلك بإجماع المتدينين من المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم .

ثالثاً : أن الله تعالى أمر إبراهيم بذبح ولده عليهما السلام ، ثم قال الله له لا تذبحه . وافتداه بذبح عظيم . وقد اعترف منكروا النسخ بذلك .

رابعاً : أن عمل الدنيا كان مباحاً يوم السبت ، ومنه الاصطياد ، ثم حرم الله الاصطياد على اليهود باعترافهم .

خامساً : أن الله أمر بني إسرائيل أن يقتلوا من عبد منهم العجل ، ثم أمرهم برفع السيف عنهم .

سادساً : أن الجمع بين الأختين كان مباحاً في شريعة يعقوب ، ثم حرم في شريعة موسى .

سابعاً : أن الطلاق كان مشروعاً في شرعة موسى فجاءت شريعة عيسى فحرمته إلا إذا ثبت الزنا على الزوجة .

ثامناً : نقل عن عيسى في إنجيل متى أنه قال : لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة . وهذا يدل على أن رسالة عيسى رسالة محلية خاصة بالإسرائيليين ثم نقلوا عن عيسى تفسيره في إنجيل مرقص أنه قال : اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . فإذا أحسنا النية بالإنجيلين كان لا مناص لنا بالقول بنسخ النص الأول بالثاني وإلا ففيها التناقض ، وإذا تناقضا تساقطا .

تاسعاً : أن الختان كان فريضة في دين إبراهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم ، لكنَّ الحواريين جاءوا بعد رفع عيسى فنهوا عن الختان كما ثبت ذلك في رسائل الحواريين ، وهذا إما أن يكون نسخاً وإما أن يكون كذباً وافتراءً لأنه لم يؤثر عن عيسى كلمة واحدة

تدل على نسخ الختان .

عاشراً : أن أكل لحم الخنزير محرم في اليهودية ، ومضى عهد عيسى دون أن يعرف عنه ما يدل على إباحته ، ولكن الحواريين جاءوا بعد عروج عيسى أيضاً فأباحوا لحم الخنزير على رغم المسيحيين . وهذا إما أن يكون نسخاً وإما أن يكون كذباً وافتراءً . وبالجملة فنحن لا نؤمن بكل ما امنوا به وما استحدثوه بعد أنبيائهم . والله أعلم وأحكم .

ج ٣ ـ ما تقدم من أمثلة النسخ السمعي ، وإليك بعض الأدلة من النسخ القولي في القرآن :

١ ـ قوله تعالى : ﴿ **ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها** ﴾ ، وقوله : ﴿ **يمحوا الله ما يشاء ، ويثبت ، وعنده أم الكتاب** ﴾ .

٢ ـ وقوله : ﴿ **فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم** ﴾ .

٣ ـ مما تقدم يتبين أن النسخ كما وقع في الشريعة الإسلامية وقع في الشرائع السابقة .

حكمة الله في النسخ بأنواعه

س١ ـ حكمة الله تعالى في النسخ واضحة ومتعددة ، اذكر بعض تلك الحكمة ؟ .

س ٢ ـ من أنواع النسخ : نسخ الأصعب بما هو أسهل منه ، أو نسخ الحكم

مع بقاء التلاوة أو نسخ التلاوة مع بقاء الحكم . اذكر مثالاً لكل نوع مما ذكر مع التعليل ؟ .

ج ١ - معرفة الحكمة من النسخ : تريح النفس ، وتزيل اللبس ، والوسوسة والدس ، ولأجل هذا نذكر أن النسخ وقع بالشريعة الإسلامية في بعض أحكامها ، كما أن الله نسخ بالإسلام كل دين سبقه ، وذلك أن تشريعه أكمل تشريع يفي بحاجات الإنسانية في مرحلتها التي انتهت إليها ، بعد أن بلغت أشدها واستوت . وذلك لأن النوع الإنساني تقلب في حياته وأحواله زمنه كما يتقلب الطفل في أدور مختلفة ، ولكل دور من هذه الأدوار حال تناسبه ، غير الحال التي تناسب دوراً غيره .

لذا جاء هذا الدين الحنيف ختاماً للأديان ، ومتمماً للشرائع ، وجامعاً لعناصر الحيوية ، ومصالح الإنسانية ، ومرونة القواعد جمعا بين مطالب الروح والجسد ، وآخى بين العلم والدين ، ونظم علاقة الإنسان بربه وبالعالم كله ، من أفراد وأسر وجماعات وأمم وشعوب ، حتى الحيوان والنبات والجماد ، مما جعله بحق ديناً عاماً خالداً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وكذلك القول بالنسبة لنسخ بعض أحكام الإسلام ببعض ، فيرجع إلى سياسة تعهد الأمة بما يرقيها ويمحصها بالتدرج بها إلى الكمال رويداً رويداً ، ولا أدل على ذلك في موقف التشريع الإسلامي في سموه ونبله من مشكلة الخمر في عرب الجاهلية كانوا يحتسونها بصورة إجماعية كما يحتسون الماء ، وعلى أنها أمارة القوة ومظهر الفتوة ، وعنوان الشهامة ، فكان من حكمة العلي القدير الحكيم الخبير أن يتدرج في سياسة تحريمها والتنفير منها بما تراه في

الآيات النازلة في تدرجها بذلك .

ج ٢ - أما الحكمة في نسخ الحكم الأصعب بما هو أسهل منه ، أو نسخ الحكم بمساويه في صعوبته أو سهولته ، أو نسخ الحكم مع بقاء التلاوة ، أو نسخ التلاوة مع بقاء الحكم ، فحكمة كل ذلك تظهر في كل آية بما يناسبها ، وذلك إما ترفيهاً عنهم وإظهار فضل الله عليهم ورحمته بهم ، وإما للابتلاء والاختبار ليميز الخبيث من الطيب والمؤمن من المنافق . وإما ليشهدوا أنه الدين الحق وأن نبيّه نبيُّ الصدق ، مع قيام معجزات بيانية ، ولكل ما تقدم من أنواع النسخ أمثلته وأدلته المعروفة .

وإليك مثالاً لحكمة النسخ في التلاوة مع بقاء الحكم . فقد صح في رواية عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب أنهما قالا : فيما أنزل من القرآن .

« الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البَتة » فكان هذا النص آية تتلى من القرآن ثم نسخت تلاوتها وبقي حكمها معمولاً به إلى اليوم .

والحكمة في نسخ تلاوتها لشناعة هذه الفاحشة وبشاعة صدورها من شيخ وشيخة فحفاظاً على سمعة مثل هذا العمل الفاحش من الشيوخ ، وتنزيه الأسماع والألسن عن ذكرها ، فرحمة وفضلاً من الله نسخها وأبقى حكمها .

المنكرون للنسخ من اليهود والنصارى وغيرهم لشبهات مردودة عليهم : النصارى انفردوا بإنكار النسخ عقلاً ومعهم شمعونية اليهود من طائفتي العنانية ، والعيسيوية ، ومعهم أبو مسلم

الأصفهـاني وأتبـاعه من المسلمين ، فهم يجوزونه عقلاً وينكرونه سمعاً . والردود على شبهاتهم هذه كثيرة جداً لا طائل منه .

خلاصة شبهات المنكرين لجواز النسخ عقلاً أو سمعاً

س ١ ـ ما علة المنكرين لجواز النسخ عقلاً ، وعلة المنكرين له سمعاً وما أدلتهم ؟ .

س ٢ ـ مما يزعم اليهود أن التوراة لم تزل محفوظة بأيديهم كما أنزلت ، فما الأدلة على غير ذلك من تحريف وزيادة وأخبار غير صحيحة ؟ .

ج ١ ـ مذهب المنكرين لجواز النسخ عقلاً هو أخطر المذاهب وأشنعها ، وأبعدها عن الحق وأوغلها في الباطل لأن إنكار النسخ عقلاً يستلزم إنكار وقوعه شرعاً ، وهل يقع في الوجود ما يراه العقل مستحيلاً ؟ ولهذا وجب الرد وتفنيد الشبهات :

مما خلاصته أنهم يقولون : لو جاز على الله أن ينسخ حكماً من أحكامه ، لكان ذلك إما لحكمة ظهرت له فيما بعد وكانت خافية عليه ، وإما لغير حكمة ، وكلا الأمرين باطل لأنه يستلزم العبث على الحكيم الخبير والجهل والعبث مستحيلان عليه تعالى الذي لا تخفى عليه خافية من قبـل ومن بعـد . . . وهكـذا . أما شبهة العنـانية والشمعـونية من طوائف اليهود الثلاث المنكرين للنسخ سمعاً، دعواهم أنهم يقولون : إن التوراة التي أنزلها الله على موسى لم تزل محفوظة لدينا ، منقولة بالتواتر فيما بيننا ، وقد جاء فيها ما يلي :

«هـذه شريعـة مؤبدة ما دامت السـماوات والأرض» وجاء فيها

أيضاً : « الزموا يوم السبت أبداً » وذلك يفيد امتناع النسخ ، لأن نسخ شيء من أحكام التوراة لا سيما تعظيم يوم السبت ، إبطال لما هو من عنده تعالى .

ج ٢ - والرد على أقوالهم هذه وشبهاتهم فيما يلي :

أن ما زعموه من أن التوراة لم تزل محفوظة في أيديهم حتى يصح استدلالهم بها نقول إن الأدلة متضافرة على أن التوراة الصحيحة لم يعد لها وجود ، وأنه أصابها من التغيير والتبديل ما جعلها في خبر كان ، وإليك بعض الأدلة على أن نسخة التوراة التي بأيدي السامريين ، تزيد في عمر الدنيا نحواً من ألف سنة على ما جاء في نسخة العنانيين . وأنما جاء في نسخة النصارى تزيد ألفاً وثلاثمائة سنة .

وجاء في بعض نسخ التوراة ما يفيد أن نوحاً أدرك جميع آبائه إلى آدم وأدرك من عهد آدم نحواً من مائتي سنة . وجاء في بعض نسخ أخرى ما يفيد أن نوحاً أدرك من عمر إبراهيم ثمانياً وخمسين سنة ، وكل هذا باطل تاريخياً ، وشتان بين عهد نوح وعهد إبراهيم من قرون طويلة .

ومنها أن نسخ التوراة التي بأيديهم تحكي عن الله ، وعن أنبيائه وملائكته أموراً كثيرة ينكرها العقل ، ويمجها الطبع ، ويتأذى بها السمع مما يستحيل معه أن يكون هذا الكتاب صادراً عن نفس بشرية مؤمنة ، ظاهرة فضلاً عن أن ينسب إلى نبي أو ملاك من عباده المصطفين الأطهار فضلاً عن أن ينسب إلى الله رب العالمين قدس الأقداس المنزه عن كل نقص المتصف بكل كمال .

من ذلـك المفترى : أن الله قد ندم على إرسال الطوفان إلى العالم ، وأنه بكى حتى رمدت عيناه ، وأن يعقوب قد صارعه ، جل الله عن ذلك كله .

ومن ذلـك : أن لوطاً النبي المرسل شرب الخمر حتى ثمل وزنى بابنتيه .

ومنه : أن هارون النبي هو الذي اتخذ العجل لبني إسرائيل ودعـاهم إلى عبـادته دون الله ، هذا فضلاً عما ثبت بالتواتر عن المؤرخين ، بل عند اليهود أنفسهم من أن بني إسرائيل وهم حملة التـوراة وحفـاظهـا ، قد ارتـدوا عن الـدين مرات كثـيرة وعبـدوا الأصنام ، وقتلوا أنبيائهم شر تقتيل .

ولا ريب أن هذه المطاعن الشنيعة وغيرها وغيرها جارِحَة لا تبقي لأحـد منهم أي نصيب من عدالة أو ثقة ، ولا تحمل لهذه النسخ التي زعموا أنها التوراة أقل شيء من القيمة أو الصحة ما دامت لم تعرف إلا عن طريقهم ورواتهم .

وهـذا التواتر الذي خلعوه على التوراة لو كان صحيحاً لحاجوا به أفضل الرسل ﷺ ، ولما دخل دينه وآمن به أحبارهم وعلماؤهم أمثال عبد الله بن سلام ومن تبعه .

شبهة النصارى والرد عليهم

س ١ ـ للنصارى أقوال وشبهات فيما تقدم ، ولليهود أيضاً شبهات وعقيدة في سيدنا محمد . فما تلك الشبهات والعقائد والرد عليها ؟ .

ج ١ ـ شبهتهم أنهم يقـولـون : أن المسيح عليه السـلام قال : السماء

والأرض تزولان وكلامي لا يزول . ومن هنا قالوا بامتناع النسخ سمعاً .

ودفع هذه الشبهة أولاً : أن الكتاب الذي بأيديهم لا نسلم بأنه هو الإنجيل المنزل ما هو إلا قصة تاريخية وضعها بعض المسيحيين ليبين فيها حياة المسيح وولادته ودعوته ، والأماكن التي تنقل فيها ، والآيات التي ظهرت على يديه ، ومواعظه ومناظراته . كما يتحدث فيها عن ذلك الحادث الخيالي حادث الصلب . وقد عجزوا عن إقامة الدليل على صحة هذا الحادث وغيره من هذه القصة الطويلة ، ولم يتحققوا من عدالة كاتبها وأمانته وضبطه ، بل ثبت تناقضها مما يدل على أنها ليست من عند الله ، ولو كانت من عنده ما أتاها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، وصدق الله في قوله : ﴿ **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** ﴾ .

والمراد بتأييد كلامه عليه السلام تأكيد تنبوآته التي ستقع لا محالة ، لأن المسيح حدث أصحابه بأمور مستقبلية .

ومما يدل على صحة هذا التفسير قوله لأصحابه كما جاء في إنجيل متى : « إلى طريق أمم لا تمضوا ، ومدينة للسامريين لا تدخلوا ، بل اذهبوا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة ، وهذا اعتراف بخصوص رسالته لبني إسرائيل » .

ثم قال مرة أخرى ، كما في إنجيل مرقس : « اذهبوا إلى العالم أجمع ، واكرزوا بالإنجيل للخليقة » ، فالقول الثاني ناسخ للقول الأول ، وهذا دليل ضدهم . واليهود يرون أن محمداً رسولٌ إلى العرب خاصة ، وأن شريعته ليست ناسخة لشريعة موسى بدليل أن شريعة موسى مؤبدة بدوام السماوات والأرض .

الأديان الإلهية لا تناسخ بينها في العقائد والمعاملات بل التناسخ في الأحكام الفرعية والعلمية

س ١ ـ يقال إن الأديان الإلهية لا تناسخ فيها من حيث العقائد وأمهات الأخلاق ، وإنما التناسخ في الأحكام الفرعية ، فما أدلة ذلك من القرآن ؟ .

س ٢ ـ ما الفرق بين أصول العبادات والمعاملات وبين فروعها . مثّل لذلك ؟ .

س ٣ ـ النسخ الواقع في القرآن يتنوع إلى أنواع ثلاثة . فما هي ؟ .

س ٤ ـ اذكر مثالاً لكل من نسخ التلاوة والحكم معاً ، ومن نسخ الحكم دون التلاوة ، ومن نسخ التلاوة دون الحكم ؟ .

ج ١ ـ الرأي السائد أن النسخ في الأديان مقصور على الأحكام الفرعية العلمية ، أما الأمور التي لا يتناولها النسخ هي العقائد ، وأمهات الأخلاق ، وأصول العبادات ، والمعاملات ، وفي صدق الأخبار المحضة فيها صدق لا يقبل النسخ . هذا مع العلم والنظر إلى الكتب المنزَّلة قبل تحريفها وتأويلها وتناقضها ، وكما قال الشاعر الحكيم :

وليس كل خلاف جاء معتبراً إلا خلافٌ له حظ من النظر

وإليك بعض أدلة القرآن على ما سبق :

١ ـ قوله تعالى : ﴿ **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ، والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** ﴾ .

٢ ـ ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ .

٣ ـ ﴿ ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ، كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ .

٤ ـ ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ، والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن ، والسن بالسن ، والجروح قصاص ﴾ .

٥ ـ ﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بني لا تشرك بالله، إن الشرك لظلم عظيم . . . ﴾ إلخ .

ج ٢ ـ والفرق بين أصول العبادات والمعاملات ، وبين فروعها أن فروعها هي ما تعلق بالهيئات والأشكال والأمكنة والأزمنة والعدد ، أو هي كمياتها وكيفياتها ، أما أصولها فهي ذوات العبادات والمعاملات بقطع النظر عن الكم والكيف ، بمعنى أن الله تعالى كلف عباده على اختلاف أزمانهم وأديانهم وأجناسهم بعبادته ووحدانيته ، وعدم الإشراك به ، وحسن المعاملة على اختلاف في كمها أو كيفها أو عددها وما إلى ذلك .

ج ٣ ـ النسخ الواقع في القرآن يتنوع إلى أنواع ثلاثة :

١ ـ نسخ التلاوة والحكم معاً .

٢ ـ نسخ الحكم دون التلاوة .

٣ ـ نسخ التلاوة دون الحكم .

ج ٤ ـ والأمثلة على النسخ الواقع في القرآن كالآتي :

أ ـ أمانسخ الحكم والتلاوة جميعاً ، وهذا ما أجمع عليه

القـائلون بالنسخ من المسلمين. ويدل على وقوعه سمعاً ما ورد عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت : كان فيما أنزل من القرآن : عشر رضعاتٍ يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات.

وقد توفي رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن ، وهو حديث صحيح ، وإن كان موقوفاً على عائشة، فإن له حكم المرفوع، لأن مثله لا يقال بالرأي . لا سيما وأن العشر رضعات ليس لها وجود في المصحف حتى تتلى ، والعمل به ليس باقياً ، وبهذا يثبت وقوع نسخ التلاوة والحكم جميعاً ، وبذلك بطل مذهب المانعين لجوازه شرعاً كأبي مسلم وأضرابه .

ب ـ أمـا نسخ الحكم دون التلاوة فيدل على وقوعه آيات كثيرة : منهـا أن التقـديم للصـدقة أمام مناجاة الرسول في قوله تعالى :

﴿ **ياأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول ، فقدموا بين يدي نجواكم صدقة** ﴾ منسوخة بقوله تعالى : ﴿ **أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجـواكم صدقـات ، فإذ لم تفعلوا وتـاب الله عليكم ، فأقيمـوا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأطيعوا الله ورسوله** ﴾ فالآية نسخت ما قبلها .

ومنها قوله سبحانه : ﴿**وعلى الذين يطيقونه فديةٌ طعام مسكين**﴾ منسوخ بقوله : ﴿**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**﴾ فنسخ الحكم وبقيت التلاوة.

جـ ـ وأمـا نسـخ التـلاوة دون الحكم ، فيدل على وقوعه ما

صحت روايتُه عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب أنهما قالا : كان فيما أنزل من القرآن الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة . وقد سبق شرحها ومنه يفهم أنها نُسِخَت التلاوة وبقي حكمها .

شبهات المانعين لنسخ الآيات مع بقاء تلاوتها أو حكمها

س ١ ـ أنكر بعض العلماء نسخ الآية مع بقاء تلاوتها أو حكمها فما علتهم في ذلك ؟ وما الرد على هذه الشبهات ؟ .

س ٢ ـ النسخ قد يكون ببدل أو غير بدل ، فما أمثلته ، وما حجة المعترضين والرد عليهم ؟ .

ج ١ ـ وأما شبهات المانعين والرد عليهم : منها أن الآية والحكم المستفاد منها متلازمان تلازم المنطوق والمفهوم ، فلا يمكن انفكاك أحدهما عن الآخر .

والجواب أن التلازم بين الحكم والآية مشروط فيه انتفاء المعارض وهو الناسخ ، أما إذا وجد الناسخ فلا تلازم ، والحكم حينئذ للناسخ .

ويقولون أن نسخ الحكم دون التلاوة، يستلزم تعطيل الكلام الإلهي وتجريده من الفائدة، وهذا عيب لا يرضى به عاقل. فضلاً عن توريط العبد في اعتقاد فاسد .

والجواب أن هذا اللزوم غير مسلم به ، بل الآية بعد نسخ حكمها دون تلاوتها تبقى مفيدة للإعجاز وعبادة للناس ، وتذكيراً بعناية الله ورحمته وتيسيره لعباده . ولا عذر لجاهل بعد النسخ في أن

يتورط في اعتقاده الفاسد ولله الحجة البالغة .

ويقولون إن نسخ التلاوة دون الحكم عبث لا يليق بالشارع الحكيم وهو تصرف لا فائدة منه ؟ .

الجـواب : أن نسـخ الآية مع بقـاء الحكم ليس مجرداً من الحكمـة والفائدة ليكون عبثاً، بل فيه فائدة أي فائدة، وهي حصر القرآن في دائرة محدودة تيسر على الأمة حفظه واستظهاره ، والتحقق فيه وعرفانه ، وحمايته من أيدي المتلاعبين فيه بالزيادة والتحريم . وإن عدم العلم بالشيء لا يصلح حجـة على العلم بعـدم ذلك الشيء ، وكـل ما يصـدر عن العليم الحكيم الـرحمن الرحيم فيه الحكمة والفائدة ، وإن كنا لا نعلمها ﴿ **وفوق كل ذي علم عليم** ﴾ .

ج ٢ - الحكم الشرعي الذي ينسخه الله ، إما أن يكون له بدل أو بغير بدل ، وكلاهما جائز عقلاً وواقع سمعاً على رأي الجمهور . مثال النسخ ببدل أن الله تعالى نهى المسلمين عن قتال الكفار ، ورغبَهم في العفو والصفح ، بمثل قوله : ﴿ **ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً ، حسداًمن عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ، فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ، إن الله على كل شيء قدير** ﴾ .

ثم نسـخ الله هذا الـنهي وأذن لهم بالجهـاد فقـال: ﴿**أُذِن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير . الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله** ﴾ إلخ .

ثم شدد عليهم في النفـير للقتـال ، وتـوعدهم إن لم ينفروا

فقال : ﴿ **إلاّ تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ، ويستبدل قوماً غيركم ، ولا تضروه شيئاً ، والله على كل شيء قدير . .** ﴾ إلخ .

ومثال النسخ بلا بدل : أن الله تعالى أمر بتقديم الصدقة بين يدي مناجاة الرسول فقال : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول ، فقدموا بين يدَيْ نجواكم صدقة** ﴾ .

ثم رفع هذا التكليف عن الناس من غير أن يكلفهم بشيء مكانه : فقال : ﴿ **أأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقاتٍ ، فإن لم تفعلوا وتاب الله عليكم ، فأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأطيعوا الله ورسوله** ﴾ . وهذا رأي الجمهور من العلماء ، وأماالمعتزلة لبعض منهم والظاهرية يقولون : إن النسخ بغير بدل لا يجوز شرعاً ، وشبهتهم في هذا أن الله تعالى يقول : ﴿ **ما ننسخ من آية ، أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها** ﴾ .

ورد هذه الشبهة : أن الله تعالى : نسخ آية الصدقة بخير منها رعاية لمقتضى حالهم . كما أن نسخ آية العفو والصفح بالقتال الذي هو أشد مراعاة لمقتضى ما وصل إليه حال الكفار من التعدي والظلم على المسلمين ، وهذا مما هو خير لدفع الظلم والتعدي .

نسخ الحكم ببدل أخف أو مساو أو أثقل مع دفع شبهات المانعين

س ١ ـ نسخ الحكم قد يكون ببدل أخف أو مساو أوأثقل ـ أذكر أمثلة لذلك مع الرد على المخالفين لنسخ الأخف بالأشد ؟ .

س ٢ ـ نسخ الطلب قبل التمكين من امتثاله ، ما حكمه قبل التمكن وبعد

التمكن من امتثاله، أو العلم به دون التمكن من الامتثال، مع التمثيل ؟ .

س ٣ ـ ما هي وجهة نظر المنكرين لنسخ الطلب قبل التمكن من امتثاله؟ وما الرد على هذه الشبهة؟ مع التمثيل لما تقدم ؟ .

س ٤ ـ ما رأي المعتزلة في المعراج وفرضية الخمسين صلاة، وما الرد عليهم ؟ .

ج ١ ـ النسخ إلى بدل يتنوع إلى ثلاثة أنواع : أولها إلى نسخ أخف على المكلف كنسخ تحريم الأكل والشرب والجماع ، بعد النوم في ليل رمضان بإباحة ذلك إذ قال سبحانه : ﴿ **أحِل لكم ليلة الصيام الرفثُ إلى نسائكم ،هن لباس لكموأنتم لباس لهن . علم اللَّهُ أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفاعنكم ، فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم ، وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيطِ الأسود من الفَجر** ﴾ .

النسخ إلى بدل مساو للحكم الإول في خفته أو ثقله على نفس المكلف. وذلك كنسخ وجوب استقبال بيت المقدس، بوجوب استقبال الكعبة في قوله تعالى : ﴿ **قد نرى تقلب وجهِك في السماء ، فلنُولينّكَ قبلةً ترضاها ، فول وجهك شطرَ المسجد الحرام ، وحيثُما كنتم فولوا وجوهَكم شطره** ﴾ .

ثالثها : النسخ إلى بدل أثقل من الحكم المنسوخ ، وفي هذا النوع يدب الخلاف، فجمهور العلماء يذهبون إلى جوازه عقلاً وسمعاً كالنوعين السابقين ، كنسخ إباحة الخمر بتحريمها ، ومن مسالمة الكفار إلى محاربتهم ، ومنها أن حد الزنى كان في فجر

الإسلام التعنيف والحَبس في البيوت . ثم نسخ ذلك بالجلد والنفي في حق البكر ، وبالرجم في حق الثيّب ، ومنها أن الله فرض على المسلمين أولاً : صوم يَوم عاشوراء ، ثم نسخَه بفرض صوم رمضان كله كما نسخ كذلك تخيير الصحيح المقيم بين صيامه والفدية ، ثم نسخه سبحانه بتعيين الصوم على هذا الصحيح المقيم إلزاماً ونسخ التخيير في ذلك من قبل . والرد على المخالفين لنسخ الأخف بالأشد أن مصلحة العباد في مقصود ما يشرعه الله لهم فهو الرحيم والخبير العليم بمصالحهم .

ج ٢ - علماؤنا اتفقوا على أن نسخ الطلب قبل التمكن من العلم به ممتنع وغير جائز كما اتفقوا على أن نسخه بعد تمكن المكلف من امتثاله جائز . أما نسخ الطلب بعد التمكن من العلم به . وقبل التمكن من الامتثال ففيه اختلاف العلماء فجمهور أهل السنة ومن وافقهم فقد ذهبوا إلى جوازه ، وذهب جمهور المعتزلة ومن وافقهم إلى منعه . وإليك أمثلة كأدلة لوقوع هذا النسخ على رأي أهل السنة : ففي قصة إبراهيم الخليل وولده الذبيح إسماعيل ما يفيد أنه سبحانه قد أمر إبراهيم بذبح ولده ثم نسخ ما أمره به قبل أن يتمكن من تنفيذه وفعله . والدليل الثاني : أنه جاء في السنة المطهرة ما يفيد أن الله فرض ليلة المعراج على النبي ﷺ وعلى أمته خمسين صلاة ، ثم نسخ الله في هذه الليلة نفسها خمساً وأربعين منها بعد مراعاة عدة من النبي ﷺ وبين موسى لربه ، وواضح أن هذا النسخ في تلك المرات كان قبل أن يتمكن النبي وأمته من الامتثال ، وهذا الوقوع أول دليل على الجواز لما سبق .

ج ٣ - والرد على شبهات المنكرين لهذا النسخ الذين يقولون لو نسخ الطلب

قبل التمكن من امتثاله ، لكان طلباً مجرداً من الفائدة ويكون مثل هذا عبثاً، والعبث على الله محال. والرد على هذه الشبهة: بأن الطلب في هذه الصورة لم يتجرد من الفائدة بل إن فوائده وحكمته ابتلاء الله لعباده أيقبلون أم يرفضون ، فمن قبل فله الأجر والرضا ، ومن رفض وأبى فله الخسران والحرمان .

ج ٤ ـ هذا مع العلم أنَّ جمهور المعتزلة يُنكرون المعراج جملة، ومن أثبته منهم نفى خبر فرضية الصلوات الخمسين ، وما ورد عليها من نسخ ، وقالوا إن ذلك من وضع القصاص والرد على أقوالهم أن خبر المعراج ثابت من طرق صحيحة متعددة ، وإنكارهم لا قيمة له .

نسخ القرآن بالقرآن ، ونسخ السنة بالقرآن وبالعكس

س ١ ـ النسخ في الشريعة الإسلامية أنواع أربعة أذكرها ؟ .

س ٢ ـ هات أمثلة للأمور الآتية :

أ ـ نسخ القرآن بالقرآن .

ب ـ نسخ القرآن بالسنة .

جـ ـ نسخ السنة بالقرآن مع بيان القائلين بالجواز ، والقائلين بالمنع وبيان وجهة نظرهم .

س ٣ ـ ما علة المانعين لنسخ السنة بالقرآن ؟ وما الرد على اعتراضهم ؟ مثل لما تقول ؟ .

س ٤ ـ نسخ السنة بالسنة يتنوع إلى أربعة أنواع ـ اذكرها مع التمثيل لكل إجمالاً ؟ .

ج ١ ـ النسخ في الشريعة الإسلامية : قد يرد به القرآن ، وقد ترد به

السنـة ، والمنسوخ كذلك قد يرد به القرآن ، وقد ترد به السنة ، فالأقسام أربعة :

١ ـ نسخ القرآن بالقرآن :

وقد أجمع القائلون بالنسخ من المسلمين على جوازه ووقوعه . وهذا القسم يتنوع إلى أنواع ثلاثة :

١ ـ نسخ التلاوة والحكم معاً .

٢ ـ ونسخ الحكم دون التلاوة .

٣ ـ ونسخ التلاوة دون الحكم ، وقد سبق الحديث عنها .

القسم الثاني : نسخ القرآن بالسنة :

ج ٢ ـ قد اختلف العلماء في هذا القسم بين مجوز ومـانع ، ثم اختلف المجـوزون بين قائـل بالوقوع وقائل بعدمه ، والبحث يجري بين مقامين ، مقام الجواز ومقام الوقوع . القائلون بالجواز هم : مالك وأصحاب أبي حنيفة ، وجمهور المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة ، وحجتهم أن نسخ القرآن بالسنة ليس مستحيلاً لذاته ولا لغيره ، وذلك لأن السنة وحي من الله ، كما أن القرآن كذلك لقوله : ﴿ **وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ ، ولا فارق بينهما إلا أن ألفـاظ القرآن من ترتيب الله وإنشائه وألفاظ السنة من ترتيب الـرسـول وإنشـائـه بعـد الـوحي له ، وللقرآن خصائص وللسنة كذلك ، فالله تعالى هو الذي ينسخ وحيه بوحيه ، فلا مانع من ذلك عقلاً وشرعاً .

هذه حجة المجيزين : أماالمانعون ـ وهم الشافعي وأحمد في إحدى روايتين وأكثرأهل الظاهر ، ويستدلون على المنع بأدلة خمسة

مشفوعة بنقضها ومنها : أن الله يقول لنبيه ﷺ : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم** ﴾ ، وهذا يفيد أن وظيفة الرسول منحصرة في بيان القرآن ، فإن قلنا بأنها تنسخ القرآن لم تكن حينئذ بياناً له ، بل تكون رافعة له وناسخة .

ومن قول المانعين بنسخ السنة للقرآن ، أن من السنة ما كان خبره أحادياً ، وخبر الواحد مهما صح فإنه لا يفيد القطع ، والقرآن قطعي الثبوت في متنه ، فكيف ينسخ بالسنة التي لا تفيد القطع ما هو قطعي ، فالظن لا يرفع اليقين .

وقالوا أيضاً إن من السنة ما يكون ثمرة لاجتهاده ﷺ ، وهذا ليس وحياً أوحى الله به . بدليل العتاب الذي وجهه القرآن إلى الرسول في لطف تارة ، وفي عنف أخرى ، فكيف يستقيم هذا ونعتبره وحياً .

ج ٣ - الجواب على اعتراضهم ونفيهم لنسخ السنة :

أن المراد بالسنة ما كانت عن وحي جلي أو خفي ، وكانت متواترة دون الأحادية ، والسنة المتواترة قطعية الثبوت أيضاً فهي كالقرآن في قطعيتها ، فهما متكافئان من هذه الناحية ، فضلاً عن أنها وحي من الله لقوله تعالى : ﴿ **وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ فلا مانع إذاً أن ينسخ أحدهما الآخر . عقلاً وشرعاً غاية الأمر أنه لم يقع لعدم سلامة أدلة الوقوع حيث أن النافين له يفسرون ما ظاهره نسخ بأنه تخصيص لمجمل ، وذلك في قوله تعالى في آية الجلد : ﴿ **الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة** ﴾ تشمل المحصنين وغيرهم من الزناة ، ثم جاءت السنّة

فنسخت عمومها بالنسبة للمحصنين ، وحكمت بأن جزاءهم الرجم .

وكذلك آية الوصية في قوله تعالى : ﴿ **كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين** ﴾ . منسوخ بقوله ﷺ : « لا وصيةَ لوارث » ، وهكذا في آيات وأحاديث وقع فيها النسخ على رأي بعضهم وعلى رأي الآخرين أنه تخصيص لمجمل وليس نسخاً . والله أعلم وأحكم .

هذا الموضوع أيضاً فيه خلاف بين العلماء ، فمنهم من أجازه ومنهم من منعه على نمط ما مر في القسم السابق ، غير أن المانعين حجتهم داحضة ، أما المثبتون فيؤيدهم دليل الجواز وبرهان الوقوع ، ولذا نجد في صف الإثبات جماهير الفقهاء والمتكلمين ، ولا نرى في صف النفي سوى الشافعي في أحد قوليه ومعه بعض أصحابه ، ومع ذلك فالنقل عن الشافعي فيه شيء من الاضطراب ، أو إرادة خلاف الظاهر .

أدلة وقوع النسخ وجوازه :

١ ـ من تلك الوقائع : أن الاستقبال لبيت المقدس في الصلاة ، لم يعرف إلا من السنة ، وقد نسخه الله بقوله : ﴿ **فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره** ﴾ .

٢ ـ ومنه : أن الأكل والشرب والمباشرة كان محرماً في ليل رمضان على من صام ، ثم نسخ هذا التحريم بقوله تعالى : ﴿ **فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم ، وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط**

الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ .

٣ ـ ومنها أن النبي ﷺ أبرم مع أهل مكة عام الحديبية صلحاً ، كان من شروطه أن من جاء منهم مسلماً رده إليهم ، وقد وفى بعهده في أبي جندل وجماعة من المكيين جاءوا مسلمين فردهم عليهم ، ثم جاءته امرأة فَهَمّ أن يرُدها ، فأنزل الله قوله : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ، الله أعلم بإيمانهن ، فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار ، لا هن حل لهم ، ولا هم يحلون لهن** ﴾ الآية . وقد ردوا على المانعين بأن ما ذكر من أدلة الجواز في نسخ القرآن للسنة ، وما ذكر سابقاً من ردود في منعهم نسخ السنة للقرآن فيه الكفاية من الإيضاح والتعليل .

ج ٤ ـ نسخ السنة بالسنة يتنوع إلى أربعة أنواع :

١ ـ نسخ سنة متواترة بمثلها .

٢ ـ ونسخ سنة أحادية بمتواترة .

٣ ـ ونسخ سنة أحادية بسنة أحادية .

٤ ـ ونسخ سنة متواترة بسنة أحادية .

أما الثلاثة الأولى فجائزة عقلاً وشرعاً ، وأما الرابعة ، فاتفق علماؤنا على جوازه عقلاً ، واختلفوا في جوازه شرعاً ، فنفاه الجمهور ، وأثبته أهل الظاهر .

بما أن هذه الأنواع من نسخ السنة بالسنة في أنواعها المذكورة من باب الجواز لم يتعرض العلماء لكثير من أمثلتها اكتفاء بما تقدم من أنواع النسخ المتفق عليه ، لا سيما الآيات التي اشتهرت بنسخها وبيان ناسخها ، وقد اكتفوا بذكر الآراء بينهم مع سياق

أدلة كل منهم في هذا الجواز العقلي والشرعي وما هو ثابت منه ومنفي .

ومن أراد استيعاب هذه الآراء وأدلتها فليراجع من ص ٢٤٧ حتى ص ٢٥٤ من الجزء الثاني من كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن لفضيلة شيخنا المكرم (محمد عبد العظيم الزرقاني) الذي كان له يد الفضل الأولى في مباحث علوم القرآن .

نسخ القياس والنسخ به وكذا الإجماع والنسخ به

س ١ ـ لنسخ القياس والنسخ به ثلاث صور . فما هي مع التمثيل لكل منها ؟ .

س ٢ ـ ما حكم نسخ الإجماع أو النسخ به ؟ مع التعليل ؟ .

ج ١ ـ لنسخ القياس والنسخ به ثلاث سور :

أولاها : أن ينسخ القياس حكماً دل عليه قياس : وذلك بأن يوجب الشارع إكرام زيد لسخائه فنقيس عليه عمراً لوجود علة السخاء فيه ، ثم بعد ذلك يوجب الشارع إهانة بكر لكونه سكيراً ، فنقيس عليه عمراً المذكور لوجود علة السكر فيه ، وبذلك ينتسخ وجوب إكرام عمرو بوجوب إهانته عند ترجيح هذا القياس الثاني على الأول .

ثانيها : أن ينسخ القياس حكماً دل عليه نص ، كأن ينص الشارع على إباحته النبيذ ، ثم بعد ذلك يحرم الخمر لإسكاره ، فنقيس النبيذ عليه لوجود علة الإسكار فيه ، وبذلك يتضح حكم الإباحة الثابت نصاً ، بحكم التحريم الثابت قياساً .

ثالثهـا : أن ينسـخ النص قياساً ، كأن يحرم الشارع الخمر لكونه مسكراً ، فنحمل عليه النبيذ لإسكاره . وهكذا .

وقد اختلف علماؤنا ، فمنهم من منع القياس بكونه ناسخاً والنسخ به ، ومنهم من جوزه مطلقاً ، ومنهم من فصل ، والجمهور على جواز نسخه ، والنسخ به إن كان قطعياً ، وعلى منعه إن كان ظنياً ، والقطعي ما قطع فيه بنفي الفارق ، كقياس صب البول في الماء الراكد ، على البول فيه ، فيأخذ حكمه وهو الكراهة ، ولكل من المانعين والمجوزين استدلاله وتعليله مما لا داعي له .

ج ٢ - نسخ الإجماع والنسخ به : جمهور الأصوليين على أن الإجماع لا يجوز أن يكون ناسخاً ولا منسوخاً به ، لأن المنسوخ لا بد أن يكون نصاً أو إجمـاعـاً أو قياساً ، ولكلٍ مستند يستند إليه ، والأمة لا تجتمع على ضلالة ، والقول بغير مستند قول على الله بغير علم ، ولكل وجهة نظره وتعليله والرد عليه مما لا طائل تحته .

موقف العلماء من الناسخ والمنسوخ

س ١ - ما هو موقف العلماء من الناسخ والمنسوخ ؟ اذكر مواقف المقصرين منهم والمقتصدين والمغالين ، وما ذهبوا إليه في آرائهم ؟ .

س ٢ - لموقف المغالين أسباب نشأت في نظرهم . فما تلك الأسباب ؟ وما الرد عليها مع التمثيل لوجهة نظر الطرفين ؟ .

ج ١ - العلماء في موقفهم من الناسخ والمنسوخ مختلفون ، فمنهم المقصر ومنهم المقتصد ، ومنهم من هو غال في رأيه . فالمقصرون هم الذين حاولـوا التخلص من النسـخ إطـلاقـاً سالكـين مسلك التأويل بالتخصيص نحوه . كأبي مسلم ومن وافقه .

والمقتصدون هم الذين يقولون بالنسخ في حدوده المعقولة ، فلم ينفوه إطلاقاً كما نفاه أبو مسلم وأضرابه ، ولم يتوسعوا فيه جزافاً كالغـالـين ، بل يقفون به موقف الضرورة ، التي يقتضيها وجود التعارض الحقيقي بين الأدلة ، مع معرفة المتقدم منها والمتأخر .

أما الغالون هم الذين تزيدوا ، فأدخلوا في النسخ ما ليس منه ، بناء على شبه ساقطة ، ومن هؤلاء : أبو جعفر النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ ، وهبة الله بن سلامة وأبو عبد الله محمد بن حزم ، وغيرهم ممن ألفوا كتباً في النسخ فأكثروا فيها مما ليس به .

ج ٢ ـ ولغلط المتزيدين أسباب نشأت في نظرهم منها :

أن ما شرع لسبب ثم زال سببـه فهـو منسـوخ ، وعلى هذا فاعتـبروا الآيات التي وردت في الحث على الصـبر وتحمـل الأذى من الكفـار والمشركين أيام ضعف المسلمين وقلتهم منسوخة آيات القتال ، والرد على ذلك بأن من حكمة الله في تشريعه يدور مع علته وجوداً وعدماً ، فوجوب الصبر والتحمل وقت الضعف لا يزال قائماً وقت القوة ، فانتفاء الحكم لانتفاء علته لا يعد نسخاً .

وكذلك قولهم إن فرض الزكاة نسخ قوله تعالى : ﴿ **وأنفقوا مما رزقنـاكم** ﴾ فهـذا لا يعد تعارضاً يستلزم النسخ ، فالإنفاق بعد الزكاة تطوعاً ونفلاً فكلاهما مطلوب وكذلك إبطال نكاح نساء الآباء في الجاهلية ، وعدد الزواج في الإسلام بأربع هذا لا يعتبر نسخاً لحكم شرعي ، بل هو رفع الإسلام لأحكام عقلية جاهلية .

الآيات التي اشتهرت بأنها منسوخة : مع ذكر ناسخها

س ١ ـ لقد حصر بعض فطاحل العلماء الآيات التي اشتهرت بأنها منسوخة باثنتين وعشرين آية ـ اذكرها مع آيات نسخها . ثم بين ما قيل في صحة نسخها من عدمه مع التعليل ؟ .

ج ١ ـ قد عرفنا أن المتزيدين أكثروا القول بالآيات المنسوخة غلطاً منهم واشتباهاً ، وقد تعقب بعض فطاحل العلماء هؤلاء المتزيدين بالنقد : كالقاضي أبي بكر بن العربي ، وكجلال الدين السيوطي الذي حصر ما يصلح لدعوى النسخ من آيات القرآن في ٢٢ اثنتين وعشرين آية ، ثم ذكر أن الأصح في آيتي الاستئذان والقسمة الإحكام لا النسخ ، وها هي الآيات المنسوخة مشفوعة بالتعليق عليها ، مرتبة بترتيب المصحف الشريف .

الآية الأولى : قوله تعالى : ﴿ **ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله** ﴾ قيل إنها منسوخة بقوله : ﴿ **فول وجهك شطرَ المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهَكم شطره** ﴾ وبعضهم يرى أن الآيتين محكمتين ، فالأولى رد على اليهود ، وبيان أن الجهات كلها ملك لله ويجوز التوجه في صلاة النافلة في السفر على دابة أو طائرة حيث ما توجهت . وأما الفريضة فلا بد من التوجه للكعبة فهي ناسخة لما كان واجباً بالسنة .

الآية الثانية : قوله تعالى : ﴿ **كتب عليكم إذا حضر أحدَكم الموتُ ، إن تركَ خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف ، حقّاً على المتقين** ﴾ ، وقد اختلف في نسخها ، فالجمهور على أنها منسوخة وناسخها آية المواريث ، وقيل إنها منسوخة بالسنة في قوله

ﷺ : « لا وصيةَ لوارثٍ » ، وقيل منسوخة بإجماع الأمة على عدم وجوب الوصية للوالدين والأقربين، وقيل إنها محكمة لم تنسخ ، وقد اختلف هؤلاء القائلون بالأحكام ، فبعضهم يحملها على من حرم بالإرث من الأقـربين، وبعضهم يحملها على من له ظروف تقضي بزيادة العطف عليه ، كالعجزة وكثيري العيال من الورثة . ورأي الجمهـور في أنها منسوخة وناسخها آية المواريث حفاظا على حق الورثة من الرحم وعدم زرع الضغينة بين الورثة بتفضيل بعضهم على بعض . والله أعلم .

الآية الثالثة : قوله تعالى : ﴿ **وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، فمن تطوع خيراً فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون** ﴾ ، فإنها تفيد التخيير وقد نسخ بقوله : ﴿ **من شهد منكم الشهر فليصمه** ﴾ المفيد لوجوب الصوم دون تخيير على كل صحيح مقيم من المسلمين .

وقد قيل إن الآية محكمة ، والمعنى في قراءة ثانية يطوّقونه . أي يطيقونه بجهد ومشقة . وبهذا فلا تعارض ولا نسخ . قد رد هذا الرأي بأنها منسوخة بالآية الأخرى ، ولكل وجهة نظر .

الآية الرابعة : ﴿ **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ، كما كتب على الذين من قبلكم** ﴾ ، فإن في هذا التشبيه يقتضي موافقة من قبلنـا فيما كانـوا عليه من تحريم الوطء والأكل بعد النوم ليلة الصوم . وقد نسخ ذلك بقوله سبحانه : ﴿ **أحل لكم ليلةَ الصيام الرفث إلى نسائكم** ﴾ فالتشبيه في الآية لا يجب أن يكون من كل وجه بموافقة أهل الكتاب . ولذَا انتفى التعارض .

الآية الخامسة : ﴿ **يسألونك عن الشهرالحرام قتال فيه ، قل**

قتال فيه كبير ﴾ ، قالوا : إنها تفيد حرمة القتال في الشهر الحرام . وقد روى ابن جرير عن عطاء بن ميسرة أنها منسوخة بقوله تعالى : ﴿ **وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة** ﴾ وقوله : ﴿ **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم** ﴾ ، فإن عموم الأمكنة يستلزم عموم الأزمنة . ويؤيد ذلك أن رسول الله ﷺ قاتل هوازن بحنين وثقيفاً بالطائف في شوال وذي القعدة سنة ثمان من الهجرة وقالوا رغم ما تقدم أن حرمة القتال في الشهر الحرام لا تزال باقية . اللهم إلا إذا كان جزاء لما هو أشد منه ، فإنه يجوز حينئذ لهذا العارض . (والله أعلم) .

الآية السادسة : ﴿ **والذين يتوفون منكم ، ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج ، فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف** ﴾ . فإنها منسوخة بقوله سبحانه : ﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ، يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً ، فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف** ﴾ . فالآية الأولى تجعل للمتوفي عنها زوجها حق الخروج في أي زمن وحق الزواج ولم تحرم عليها شيئاً منها قبل أربعة أشهر ، ويرد على ذلك أن الآية الثانية قد حرمتها ، وأوجبت عليها الانتظار ، دون خروج وزواج طوال هذه المدة ، فالحق هو القول بالنسخ ، وعليه جمهور العلماء .

الآية السابعة : ﴿ **إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله** ﴾ ، فإنها منسوخة بقوله تعالى : ﴿ **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها** ﴾ .

فالآية الأولى تفيد أن الله يكلف العباد حتى بالخطرات التي لا

يملكون دفعها ويحاسبهم .

أما الآية الثانية تفيد أنه لا يكلفهم بها ، لأنه لا يكلف نفساً إلا وسعها . وقيل إن الآية الثانية مخصصة للأولى وليست ناسخة .

والصحيح أن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها سواء أكانت نفساً مؤمنة أم كافرة لأن لفظ « نفساً » نكرة في سياق النفي فيعم .

وقيل إن الآية الأولى محكمة لأنها خاصة بكتمان الشهادة وإظهارها ، ويرد على هذا بأنه لا دليل على هذا التخصيص .

الآية الثامنة : ﴿ **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته** ﴾ قال السيوطي : ليس في آل عمران آية يصح فيها دعوى النسخ إلا هذه الآية . فقد قيل إنها منسوخة بقوله تعالى : ﴿ **فاتقوا الله ما استطعتم** ﴾ . وقيل إنها غير منسوخة لأن تقوى الله حق تقواه المأمور بها في الآية الأولى معناها الإتيان بما يستطيعه المكلفون من هداية الله دون ما خرج عن استطاعتهم ، وقد ورد تفسيرها : بأن يحفظ الإنسان رأسه وما وعى ، وبطنه وما حوى ، ويذكر الموت والبلى، ولا ريب أن ذلك مستطاع بتوفيق الله ، فإذن لا تعارض بينها وبين قوله : ﴿ **فاتقوا الله ما استطعتم** ﴾ . وحيث لا تعارض فلا نسخ .

الآية التاسعة : ﴿ **وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين ، فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً** ﴾ قيل إنها منسوخة بآيات المواريث ، والظاهر أنها محكمة ، لأنها تأمر بإعطاء أولي القربى واليتامى والمساكين الحاضرين لقسمة التركة شيئاً منها، وهذا الحكم باق على وجه الندب، ما دام المذكورون غير

وارثين فلا تعارض إذاً ولا نسخ . والمأثور عن ابن عباس أن الآية محكمة ، غير أن الناس قد تهاونوا بالعمل بها . ولذا فالأمر في الآية للندب لا للوجوب .

الآية العاشرة : ﴿ **والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم** ﴾ نسخها بقوله تعالى : ﴿ **وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله** ﴾ وقيل إنها غير منسوخة ، لأنها تدل على توريث مولى الموالاة ، وتوريثهم باق غير أن رتبتهم في الإرث رتبة ذوي الأرحام ، وبذلك يقول فقهاء العراق .

الآية الحادية عشرة : ﴿ **واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم ، فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ، فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً ، واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ، فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما** ﴾ فإنها منسوخة بآية النور وهي قوله تعالى : ﴿ **الزانية والزاني فاجلدوا كل واحدمنهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين** ﴾ .

وذلك بالنسبة إلى البكر رجلاً كان أو امرأة ، أما الثيب من الجنسين فقد نسخ الحكم الأول بالنسبة إليهما ، وأبدل بالرجم الذي دلت عليه الآية المنسوخة التلاوة مع بقاء الحكم وهي قوله : « الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة » ، كما دلت على الحكم بالرجم السُنّة في قوله ﷺ : « خذوا عني ، قد جعل الله لهن سبيلا ، البكر بالبكر جلد مائة وتغريبُ عام ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم » ، وأما قول البعض بعدم النسخ لأن الآية الأولى جاءت فيمن يأتين مواضع الريب والفسوق ، ولم يتحقق زناهن ،

وأما الآية الثانية فإنها فيمن تحقق زناهن وهذا مردود لوضوح الآية الأولى في إتيانهن الفاحشة ، فتأويلهم يصادم الظاهر .

الآية الثانية عشرة : ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ، ولا الشهر الحرام** ﴾ . قيل إن قوله ولا الشهر الحرام ، منسوخ بمقتضى عموم قوله : ﴿ **وقاتلوا المشركين كافة** ﴾ . وقد سبق القول في هذا فالحق عدم النسخ .

الآية الثالثة عشرة : ﴿ **فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم** » فإنها منسوخة بقوله : ﴿ **وأن احكم بينهم بما أنزل الله** ﴾ وقد قيل بعدم النسخ ، وإن الآية الثانية متممة للأولى . فالرسول مخير بمقتضى الآية الأولى بين أن يحكم بينهم أو يعرض عنهم ، وإذا اختار أن يحكم بينهم وجب أن يحكم بما أنزل الله بمقتضى الآية الثانية ، وهذا الراجح من القول لأن النسخ لا يصح إلا حيث تعذر الجمع .

الآية الرابعة عشرة : ﴿ **يأيها الذين آمنوا شهادةُ بينكم إذا حضر أحدَكم الموتُ حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ، أو آخران من غيركم** ﴾ .

قيل منسوخ بقوله : ﴿ **أو آخران من غيركم** ﴾ بقوله : ﴿**وأشهدوا ذوي عدل منكم**﴾ ، وقيل إنه لا نسخ لأن الآية الأولى خاصة بما إذا أنزل الموت بأحد المسافرين وأراد أن يوصي لأن ظروف السفر ظروف دقيقة ، فلو لم يبح الشارع إشهاد غير المسلمين لضاق الأمر ، وربما ضاعت الوصية .

أما الآية الثانية فهي القاعدة العامة في غير ظروف السفر .

الآية الخامسة عشر : ﴿ **إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون** ﴾ ، فإنها منسوخة بقوله سبحانه : ﴿ **الآن خفّفَ الله عنكم ، وعلم أن فيكم ضعفاً ، فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله ، والله مع الصابرين** ﴾ ، ووجه النسخ أن الآية الأولى أفادت وجوب ثبات الواحد للعشرة ، وأن الثانية أفادت وجوب ثبات الواحد للإثنين وهما حكمان متعارضان فتكون الثانية ناسخة للأولى . وقيل لا تعارض ولا نسخ فالأمر لا يعدوا التخفيف عليهم نظراً لحالتهم .

الآية السادسة عشرة : ﴿ **انفروا خفافاً وثقالاً** ﴾ فإنها نسخت بآيات العذر وهي قوله : ﴿ **ليس على الضعفاء ، ولا على المرضى ، ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله** ﴾ .

وقوله : ﴿ **وما كان المؤمنون لينفروا كافة ، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** ﴾ ، وقيل إن الآية في النفر للتعليم والتفقه لا للحرب .

والآيتان مخصصتان لا ناسختان للآية الأولى ، وكأنه قال من أول الأمر : (لينفر منكم خفافاً وثقالاً كل من احتيج إليه وهو قادر لا عذر له) .

الآية السابعة عشرة : ﴿ **الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ، والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك** ﴾ ، فإنها منسوخة بقوله

سبحانه : ﴿ **وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم** ﴾ .

لأن الآية خبر بمعنى النهي ، بدليل قراءة (لا ينكح) بالجزم والقراءات يفسر بعضها بعضاً . وقيل بعدم النسخ وهي تفسير للآية الأولى ، وذلك بأن الزاني المعروف بالزنى لا يستطيع أن ينكحَ إلا زانيةً أو مشركةً ، لنفور المحصنات المؤمنات من زواجه ، وكذلك المرأة المعروفة بالزنى لا يرغب في نكاحها إلا زان أو مشرك ، لنفور المؤمنين من زواجها .

والحق أن الآية منسوخة لأنها خبر بمعنى النهي كما سبق ، ولأن الأمر بالنسبة للمشرك والمشركة لا يستقيم إلا مع القول بالنسخ .

الآية الثامنة عشرة : ﴿ **يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يَبْلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر ، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ، ومن بعد صلاة العشاء** ﴾ .

قيل إن هذه الآية منسوخة ، لكن لا دليل على نسخها ، فالحق أنها محكمة وهي أدب عظيم يلزم الخدم والصغار ، والبعد عن مواطن كشف العورات حماية للأعراض من الانتهاك ، وحفظاً للأنظار أن ترى ما لا تليق رؤيته .

الآية التاسعة عشرة : ﴿ **لا يحل لك النساء من بعد ، ولا أن تبدِلَ بهن من أزواج** ﴾ نسخها بقوله : ﴿ **يأيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيْتَ أجورَهُن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك ، وبناتِ عمك وبنات عماتِك ، وبناتِ خالك ، وبنات**

خالاتِك اللاتي هاجرن معك ، وامرأةً مؤمنة إن وهبت نَفسَها للنبي ، إن أراد النبي أن يستنكحها خالصةً لك من دون المؤمنين ﴾ اعلم أن هذا النسخ لا يستقيم إلا على أن هذه الآية متأخرة في النزول عن الآية الأولى وأن الله قد أحل للرسول في آخر حياته ما كان قد حرمه عليه من قبل في قوله ﴿ **لا يحل لك النساء من بعد** ﴾ إلخ .

وقد ثبت عن عدد كثير من الصحابة أن عائشة (رضي الله عنها) قالت : لم يمت رسول الله ﷺ حتى أحل الله تعالى له أن يتزوجَ من النساء إلا ذات محرم » إلخ .

ولا يعكر صفو القول بالنسخ هنا ما نلاحظه من تأخر الآية المنسوخة عن الناسخة في المصحف ، لأن المدار على ترتيب النزول ، لا على ترتيب المصحف كما تعلم .

الآية العشرون : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول ، فقدموا بين يدي نجواكم صدقة** ﴾ فإنها نسخت بقوله تعالى عقب هذه الآية : ﴿ **أأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات ، فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم ، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأطيعوا الله ورسوله** ﴾ .

وقد قيل لا نسخ . فوجوب تقديم الصدقة إنما زال بزوال سببه ، وهو تمييز المنافق من غيره . والصحيح أن كل حكم منسوخ فإنما نسخه الله لحكمة من نحو مصلحة أو سبب كان يرتبط به الحكم الأول ، ثم زالت تلك المصلحة أو السبب .

الآية الحادية والعشرون : ﴿ **وإن فاتكم شيء من أزواجِكم إلى الكفار ، فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجَهم مثل ما**

أنفقوا ﴾ ، قيل نسختها آية الغنيمة وهي قوله سبحانه : **﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء ، فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾** .

والمعنى : أن يدفع من الغنائم أولاً مثل مهور هذه الزوجات المرتدات اللاحقات بالكفار في دار الحرب ، ثم تخمس الغنائم بعد ذلك أخماساً وتصرف في مصارفها الشرعية ، ومنه يتبين أنه لا تعارض بين ألايتين بل يمكن الجمع بينهما بما ذكر وعلى هذا فلا نسخ . والله أعلم وأحكم .

الآية الثانية والعشرون : **﴿ يأيها المزمل ، قم الليل إلا قليلاً ، نصفه أو انقص منه قليلاً ، أو زد عليه ورتل القرآنَ ترتيلا ﴾** فإنها منسوخة بقوله تعالى في آخر السورة : **﴿ إن ربك يعلم أنك تقُوم أدنى من ثُلثي الليل ونصفَه وثُلثَه ، وطائفةٌ من الذين مَعك ، والله يُقدِّرُ الليلَ والنهار ، علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن ﴾** ، وبيان ذلك أن الآية الأولى أفادت وجوب قيامه ﷺ من الليل نصفه ، أو أقلَ من نصفه ، أو أزيدَ عَليه .

أما الثانية فقد أفادتْ أن الله تاب على النبيّ وأصحابه في هذا ، بأن رخّص لهم في ترك هذا القيام المقدّر ، ورفع عنهم كل تبعة في ذلك الترك رحمةً بهم كما رفَعَ التبعاتِ عن المذنبين بالتوبة إذا تابوا .

ولا ريب أن هذا الحكم الثاني رافعَ للحكم الأول ، فتعَين النسخُ . وقد قيل في تفسير الآيات المتقدمة كلام كثير لا حاجة إلى

ذكـره ، والله تعـالى يكفينا كثرة القال والقيل ، ويتوب علينا من النـزاع والخلاف ويجمع صفوفنا على دينه وحبه (آمين) ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

المبحث الخامس عشر
في محكم القرآن ومتشابهه

أسئلة على الآيات المحكمة والآيات المتشابهة فيما يأتي :

س ١ ـ جاء في القرآن الكريم أنه كله محكم ، كما جاء أنه كله متشابه ، وأن بعضه محكم وبعضه متشابه . فما الآيات التي تشير لذلك ؟ وما المراد بذلك مما ظاهره التعارض ؟ .

س ٢ ـ اختلف العلماء في تحديد معنى المحكم والمتشابه اختلافاً كثيراً ، اذكر رأي الحنفية فيهما ، ولابن عباس والإمام أحمد بن حنبل وأهل السنة أقوال في تفسير المحكم والمتشابه اذكرها .

س ٣ ـ للمتشابهات ثلاثة أنواع اذكرها تفصيلاً ، ثم بين حكمة الله المتعددة في ذكرها .

ج ١ ـ لهذين اللفظين من الأحكام والتشابه إطلاقات في اللغة وإطلاقات في الاصطلاح ، فلقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على أنه كله محكم إذ قال سبحانه وتعالى : ﴿ **كتاب أحكمت آياته** ﴾ . وجاء فيه ما يدل على أنه كله متشابه إذ قال جل ذكره : ﴿ **الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً** ﴾ .

وجاء فيه ما يدل على أن بعضه محكم وبعضه متشابه ، إذ قال تعالى : ﴿ **هو الذي أنزل عليك الكتاب ، منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات** ﴾ .

ولا تعارض بين هذه الإطلاقات الثلاثة ، لأن معنى أحكامه كله أنه منظم رصين ، متقن متين ، لا يتطرق إليه خلل لفظي ولا معنوي ، كأنه بناء مشيد محكم يتحدى الزمن ، ولا ينتابه تصدع ولا وهن ، لأن الله صاغه صياغة تمنع أن يتطرق إليه خلل أو فساد في اللفظ والمعنى .

وأما كونه متشابهاً ، أنه يشبه بعضه بعضاً في أحكامه وحسنه وبلوغه حد الإعجاز في ألفاظه ومعانيه ، حتى لا تستطيع أن تفاضل بين كلماته وآياته في هذا الحسن والإحكام والإعجاز ، كأنه حلقة مفرغة لا يدري أين طرفاها فهو يماثل بعضه بعضاً مماثلة مفضية إلى التباس التمييز بين آياته وكلماته في ذلك .

وأما أن بعضه محكم وبعضه متشابه ، فمعناه أنه من القرآن ما اتضحت دلالته على مراد الله تعالى منه ، ومنه ما خفيت دلالته على هذا المراد الكريم ، فالأول هو المحكم ، والثاني هو المتشابه على خلاف يأتي بين العلماء في ذلك .

بيد أن الذي اتفقوا عليه ، ولا يمكن أن يختلفوا فيه ، هو أنه لا يتنافى بين كونه القرآن كله محكماً أي متقناً ، وبين كونه كله متشابهاً ، أي يشبه بعضه بعضاً في هذا الاتفاق والأحكام ، وبين كونه منقسماً إلى ما اتضحت دلالته على مراد الله ، وما خفيت دلالته على مراد الله ، وسيأتي نبأ ذلك في بيان الحكمة من وجود متشابهات خفية إلى جانب واضحات ظاهرة في القرآن الكريم .

وقال ابن عمير عن الضحاك : المحكمات ما لم ينسخ ، والمتشابهات ما قد نسخ .

ج ٢ ـ آراء العلماء في معنى المحكم والمتشابه :

اختلف العلماء في تحديد معنى المحكم والمتشابه اختلافات كثيرة منها :

١ ـ إن المحكم هو الواضح الدلالة الظاهر الذي لا يحتمل النسخ رأي الأحناف.

وتعريف آخر أنه لا يحتمل إلا وجهاً واحداً من التأويل ، والمتشابه ، احتمل أوجهاً ويعزى هذا الرأي إلى ابن عباس ، وعليه أكثر الأصوليين .

٢ ـ ومنها أنه ما استقل بنفسه ، ولم يحتج إلى بيان . أما المتشابه فهو لا يستقل بنفسه ، بل يحتاج إلى بيان ، فتارة يبين بكذا وتارة بكذا . ويحكى هذا القول عن الإمام أحمد (رضي الله عنه) .

وأما المتشابه على رأي السادة الحنفية : هو الخفي الذي لا يدرك معناه عقلاً ولا نقلاً ، وهو ما استأثر الله تعالى بعلمه ، كقيام الساعة ، والحروف المقطعة في أوائل السور ، وخروج الدجال ، وينسب هذا القول أيضاً إلى أهل السنة وهو المختار عندهم ، وهناك آراء متعددة لبعض العلماء وكلها لا تخرج عما ذكر فلا تناقض ولا تعارض ، بل تشابهاً وتقارباً .

ج ٣ ـ أنواع المتشابهات :

المتشابهات ثلاثة أنواع :

النوع الأول : ما لا يستطيع البشر جميعاً أن يصلوا إليه كالعلم بذات الله وحقائق صفاته ، وكالعلم بوقت القيامة ونحوه من الغيوب التي استأثر الله تعالى بها ، قال تعالى : ﴿ **وعنده مفاتيح**

الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾ .

وقوله سبحانه : **﴿ إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأي أرض تموت ، إن الله عليم خبير ﴾** .

النوع الثاني : ما يستطيع كل إنسان أن يعرفه عن طريق البحث والدرس كالمتشابهات التي نشأ التشابه فيها من الإجمال والبسط والترتيب ونحوها مما سبق كالألفاظ الغريبة ، والأحكام المغلقة .

النوع الثالث : ما يعلمه خواص العلماء دون عامتهم ، ولذلك أمثلة كثيرة من المعاني العالية التي تفيض على قلوب أهل الصفاء والاجتهاد عند تدبرهم لكتاب الله ، يختص بها بعض الراسخين في العلم ، وتخفى على من دونهم ، وهو المشار إليه بقوله ﷺ لابن عباس : « اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل » .

الحكمة من ذكر المتشابهات :

لهذه المتشابهات المتنوعة حِكَماً في ذكر الشارع إياها منها :

هو ما استأثر الله في علمه تلوح لنا فيها حكم خمس منها : رحمة الله بهذا الإنسان الضعيف الذي لا يطيق معرفة كل شيء ، لقد أخفى الله أمر الساعة ويوم القيامة رحمة بهم كيلا يتكاسلوا وكيلا يفتك بهم الخوف والهلع لو أدركوا بالتحديد شدة قربها ، وكذلك معرفة آجالهم .

ثانياً : الابتلاء والاختبار : أيؤمن البشر بالغيب ثقة بخبر الصادق أم لا .

ثالثاً : إن القرآن يشتمل على دعوة الخواص والعوام كما ذكر الفخر الرازي ، فالعوام تنبؤ طبائعهم عن إدراك الحقائق كذات الله مثلاً أنه موجود ولكنه ليس بجسم ولا متميز ولا مشار إليه ، فيقعوا في التعليل والنفي والشك فكان الأصلح أن يخاطبوا بألفاظ دالة على بعض ما يناسب إدراكهم وما يتخيلوه مما يدل مخلوطاً على الحق الصريح ، وهذا القسم من باب المتشابه .

وأما القسم الثاني الذي يكشف عن الحق الصريح وهو المحكم ، وهذه الحكمة ظاهرة في متشابه الصفات .

رابعاً : إقامة الدليل على عجز الإنسان وجهالته ، مما عظم استعداده وغرر علمه مما يرى من قدرة الله الخارقة ، وعلمه المحيط بكل شيء حتى يتبين له العجز الكامل والضعف بجانبَ عظمة الله وقدرته وعلمه فيقول ما قالت الملائكة : ﴿ **سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم** ﴾ .

وكذلك النوع الثاني والثالث من المتشابهات لها حكم متعددة منها :

١ ـ تحقيق إعجاز القرآن في كل ما يؤدي إلى الخفاء المؤدى بدوره للتشابه ، له دخل عظيم في بلاغته وما يحتويه من خواص وأسرار للإيجاز والإطناب والمساواة والتقديم والتأخير ، والذكر والحذف ، والحقيقة والمجاز ، ونحو ذلك .

٢ ـ تيسير حفظ القرآن ، لأن كل ما احتواه من تلك الوجوه المستلزمة للخفاء دال على معان كثيرة زائدة على ما يستفاد من أصل الكلام ، فضلاً عن علو أسلوبه ودقته مما يغري القارىء على

قراءته ولذة روعته المشجّعة على استظهاره وحفظه .

س ١ - المتشابهات متعددة وأهمها لونان كثر الكلام فيهما فما هما مع التمثيل لكل منهما ؟

س ٢ - ما الأمور الثلاثة التي اتفق عليها العلماء بخصوص المتشابهات ؟ مع التمثيل .

س ٣ - بعد اتفاق العلماء على أمور ثلاثة في المتشابهات اختلفت آراؤهم على مذاهب ثلاثة ، فما تلك الآراء لتلك المذاهب ؟ وما خلاصة أقوالهم في المتشابهات ؟ .

ج ١ - باشتمال القرآن الكريم على المحكم والمتشابه يضطر الناظر فيه إلى الاستعانة بالأدلة العقلية ، وتحصيل علوم كثيرة مثل اللغة والنحو ، وأصول الفقه مما يعينه على النظر والاستدلال ، فكان في وجوه المتشابه سبباً في تحصيل علوم كثيرة ، ولو كان كله محكماً لما احتاج إلى الدلائل العقلية ، ولظل العقل مهملاً ولما وجد كل ذي مذهب ما يؤيد مذهبه ، ويضطر إلى النظر فيه حتى يصل إلى الحق .

القول في متشابه الصفات :

المتشابهات تجمع ألواناً مختلفة ومن بينها لونان كثر الكلام فيهما :

أولهما : فواتح السور نحو (الم ، ق ، طس) وما أشبهها ، وقد سبق الحديث عنها في البحث السابع من الجزء الأول .

ثانيهما : الآيات المشكلة الواردة في شأن الله تعالى وتسمى آيات الصفات أو متشابه الصفات ، ولقد كثر التأليف في هذا

النوع كما كثر فيه القيل والقال ، وكان فتنة ارتكس فيها كثير من القدامى والمحدثين .

ج ٢ ـ لقد اتفق العلماء على ثلاثة أمور تتعلق بهذه المتشابهات ، ثم اختلفوا فيما ورائها :

١ ـ أول ما اتفقوا عليه : صرفها عن ظواهرها المستحيلة ، واعتقاد أن هذه الظواهر غير مراده للشارع قطعاً ، لبطلانها بالأدلة العقلية ، وبما عرف من محكمات الآيات .

٢ ـ أنه إذا توقف الدفاع عن الإسلام على التأويل لهذه المتشابهات وجب تأويلها بما يدفع شبهات المشتبهين، ويرد طعن الطاعنين .

٣ ـ أن المتشابه إذا كان له تأويل واحد يفهم منه فهماً قريباً ، وجب القول به إجماعاً كقوله تعالى : ﴿ **وهو معكم أينما كنتم** ﴾ فإن الكينونة بالذات مع الخلق مستحيلة قطعاً وليس لها بعد ذلك إلا تأويل واحد ، هو الكينونة معهم بالإحاطة علماً وسمعاً وبصراً وقدرة وإرادة .

ج ٣ ـ وأما اختلاف العلماء فيما وراء ذلك فقد وقع على ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول : مذهب السلف ويسمى مذهب المُفَوِّضة ، وهو تفويض معاني هذه المتشابهات إلى الله وحده ، بعد تنزيهه عن ظواهرها المستحيلة، ولهم في ذلك أدلة عقلية ونقلية. منها أن تعيين المراد من هذه المتشابهات إنما يجري على قوانين اللغة واستعمالات العرب ، وهي لا تفيد إلا الظن ، في حين أن صفات الله من العقائد التي لا يكفي فيها الظن ، بل لا بد من اليقين . ولا سبيل

إليه فلنتوقف إذاً ونكل التعيين إلى العليم الخبير .

أما الدليل النقلي ، فيعتمدون فيه على عدة أمورمنها : حديث عائشة القائل : « إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه ، فأولئك الذين سمى الله ، فاحذرهم » ، ومنه ما رواه الطبراني في الكبير عن أبي مالك الأشعري ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لا أخـاف على أمتي إلا ثلاث خلال : أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا ، وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وما يعلم تأويله إلا الله » الحديث .

ومنها ما أخرجه ابن مردويه عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال : « إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضاً ، فما عرفتم منه فاعملوا ، وما تشابه فآمنوا به » .

وقد ورد عن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع برجل يقال له ابن صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن ، فأرسل إليه عمر فحضر فقال له من أنت فذكر اسمه ، فأخذ عمر عرجوناً من النخل وضربه به حتى أدمى رأسه وظهره ، وأمر برجوعه إلى أرضه وعدم مجالسته .

وسئل الإمام مالك عن الاستواء في قوله تعالى : ﴿ **الرحمن على العـرش استـوى** ﴾ فقال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال عن هذا بدعـة ، وأظنك رجل سوء أخرجوه عني » قاله للرجل السائل .

وقال ابن الصلاح : « وعلى هذه الطريقة مضى صدر الأمة وسـاداتهـا وعـلى ذلـك اختـار أئمـة الفقه وقادتها وأئمة الحديث

وأعـلامه ، ولا أحد من المتكلمين من أصحاب السلف يصدف عنها ويأباها .

المذهب الثاني : مذهب الخلف ، ويسمى مذهب المؤولة ، وهم فريقان : فريق يؤولها بصفات سمعية غير معلومة على التعيين ثابتة له تعالى زيادة على صفاته معلومة لنا بالتعيين ، وينسب هذا إلى أبي الحسن الأشعري .

والفريق الثاني من مذهب الخلف ، يؤولها بصفات أو معان فعلمها على التعيين بما يسوغ لغة ويليق بالله عقلاً وشرعاً ، وينسب هذا الرأي إلى ابن برهان وجماعة من المتأخرين .

وقال إمام الحرمين في الرسالة النظامية : « الذي نرتضيه ديناً وندين الله به عقداً اتباع سلف الأمة فإنهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها » .

وخـلاصـة القول في المتشابه من الصفات : كالاستواء على العـرش ، والوجه في قوله : ﴿ **ويبقى وجه ربك** ﴾ ، والعين في قوله : ﴿ **ولتصنع على عيني** ﴾ ، واليد في قوله : ﴿ **يد الله فوق أيديهم** ﴾ ، واليمـين في قوله : ﴿ **والسماء مطويات بيمينه** ﴾ ، والفـوقية والمجيء ، وعنـد ، في قولـه تعـالى : ﴿ **وعنده مفاتيح الغيب** ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ **يخافون ربهم من فوقهم** ﴾ .

فالسلف والخلف اتفقـوا على أن هذا الـظاهـر غير مراد لله قطعـاً ، لأنـه تعالى نفى عن نفسه المماثلة لخلقه ، وأثبت لنفسه الغنى عنهم والكمال ﴿ **ليس كمثله شيء وهو الغني الحميد** ﴾ . فلو أراد الظاهر لكان متناقضاً ، وحاشا أن يكون كذلك .

س ٤ - ما العمدة عند السلف والخلف في قوله في المتشابهات وما هي شبهات المذاهب الضالة كالمشبهة والمجسمة في ذلك ؟ مع بيان موضوعات القرآن .

ج ٤ - المسلمون سلفاً وخلفاً من غير المذاهب الضالة كالمشبهة والمجسمة ، فالعمدة عندهم أنه تعالى : ليس جسماً ولا متحيزاً ، ولا متجزئاً ، ولا متركباً ، ولا محتاجاً لأحد ، ولا إلى مكان ، ولا إلى زمان ، ولا إلى نحو ذلك . وقد جاء القرآن بذلك في محكماته إذ يقول : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ ، وهذا رد على شبهاتهم القائلة إن القول بأن الله لا جهة له ، وأنه ليس فوقاً ولا تحتاً ولا يميناً ولا شمالاً إلى غير ذلك يستلزم أنه غير موجود لأن التجرد من الاتصاف بهذه المتقابلات لا يتصف به إلا المعدوم ، ومن لم يتشرف بشرف الوجود .

والرد على هذا أنه قياس للغائب على الشاهد ، وقياس الغائب على الشاهد فاسد ، ذلك أن الله تعالى ليس يشبه خلقه حتى يكون حكمه كحكمهم في وجوب أن يكون له جهة من الجهات الست ، وكيف يقاس المجرد عن المادة بما هو مادي .

وصدق الله حيث يقول : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ ، فكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك . وكان الله قبل كل شيء ، ولم يكن شيء بعده . فهو مخالف للحوادث فهو أول بلا ابتداء ، وآخر بلا انتهاء ، وليس فوقه شيء ، وليس دونه شيء ، وهو السميع العليم . وصدق الله قوله : ﴿ **هو الأول والآخر والظاهر والباطن ، وهو بكل شيء عليم** ﴾ سورة الحديد .

ومهما يكن من اختلاف الآراء في المتشابه فإنه محل الاختبار والابتلاء ، ومجال التسابق والاجتهاد إلى غير ذلك من الفوائد ، كما أن المحكم هو أم الكتاب ، وترد إليه المتشابهات ، فالقرآن الكريم مختلف باختلاف موضوعاته وأحواله ، فمنه عقائد وأحكام ، وأوامر ونواهي وعبادات وقصص ، وتنبؤات ووعد ووعيد ، وناسخ ومنسوخ ، ولكل نوع من هذه المذكورات مزيته وخاصته .

المبحث السادس عشر
في أسلوب القرآن الكريم

س ١ ـ أسلوب القـرآن الكريم ما تعريفه وما خصائصه التي تميز بها عن سائر الكلام ؟ .

س ٢ ـ ماذا قال الوليد بن المغيرة عند سماعه القرآن ؟ .

س ٣ ـ ما الفرق بين جمال ألفاظه ، ومخارج حروفه ونظامها ؟

ج ١ ـ الأسلوب في اللغـة يطلق إطـلاقـات مختلفـة فيقـال للطريق بين الأشجار وللفن وللمذهب، ويقال لطريقة المتكلم في كلامه.

والأسلوب في الاصـطلاح: هو الـطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه أو فنه. وعلى ذلك فأسلوب القـرآن الكـريم هو طريقتـه التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه وللقرآن أسلوبه الخاص، كما أن لكل بشر أسلوبه الخاص.

خصائص أسلوب القرآن :

إن الخصـائص التي امتـاز بها أسلوب القرآن ، والمزايا التي توافرت فيه جعلت له طابعاً خاصاً معجزاً في لغته وبلاغته، ومهما أفاض العلماء فيها فلم يقدموا لنا إلا قطرة من بحر معترفين بأنهم عجزوا عن الوفاء بمزايا الأسلوب القرآني وخصائصه التي استأثر بها منزله الذي عنده علم الكتاب . وإليك بعض خصائص أسلوب القرآن على وجه التمثيل والتقريب ، وما لا يدرك كله لا يترك أقله .

الخاصة الأولى : مسحة القرآن اللفظية ، فإنها مسحة خلابة عجيبة ، تتجلى في نظامه الصوتي ، وجماله اللغوي ، فاتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته ، ومداته وغناته ، واتصالاته وسكناته ، اتساقاً عجيباً وائتلافاً رائعاً ، يسترعي الأسماع ، ويستهوي النفوس ، بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم ومنثور . بحيث لو سمعه ساذج أو أعجمي يشعر من نفسه بأنه أمام لحن عجيب ، وتوقيع عجيب ، يفوق في حسنه وجماله كل ما عرف من توقيع الموسيقى ، وترنيم الشعر ، وهذا الجمال الصوتي أو النظام التوقيعي هو أول شيء أحسته الآذان العربية أيام نزول القرآن .

ج ٢ - فأسلوب القرآن أخذ من النثر جلاله وروعته ، ومن النظم جماله ومتعته ، وما هو بالشعر ولا بالسحر . حتى قال فيه الوليد بن المغيرة رغم عناده حين سمعه ، فقال لقومه ماذا أقول لكم : فوالله ما فيكم من رجل أعلم مني بالشعر لا برجزه ولا بقصيده والله ما يشبه الذي يقوله شيئاً من هذا . « والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه ، ومشرق أسفله ، وإنه ليعلو ولا يعلى ، وإنه ليحطم ما تحته (ولما عارضه أبو جهل وقال له : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه : فقال الوليد : دعني أفكر . فلما فكر قال : هذا سحر يأثره من غيره ، وفي ذلك نزل قوله تعالى فيه : ﴿ **ذرني ومن خلقت وحيداً . . .** ﴾ إلخ . الآيات .

ج ٣ - هذا الجمال من جهة ألفاظه وتناسقها ، أما من جهة جماله اللغوي الذي امتاز به القرآن في وصف حروفه وترتيب كلماته ، ترتيباً دونه كل ترتيب ونظام . فإنك إذا سمعت إلى حروف القرآن خارجة من

مخارجها الصحيحة تشعر بلذة جديدة في رصف هذه الحروف بعضها بجانب بعض في الكلمات والآيات ، هذا يخفى وذاك يظهر ، وهذا يهمس وذاك يجهر ، إلى غير ذلك مما هو مقرر في باب مخارج الحروف وصفاتها في علم التجويد ، لقد وصل هذا الجمال اللغوي إلى قمة الإعجاز والجمال اللغوي والنظام الصوتي الذي يسترعي الأسماع ، ويثير الانتباه ، ويحرك داعية الإقبال في كل إنسان إلى هذا القرآن الكريم ، وبذلك يبقى أبد الدهر سائداً على ألسنة الخلق وفي آذانهم ، ويعرف بذاته ومزاياه بينهم ، فلا يجرؤ أحد على تغييره أو تبديله مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ .

س ٤ ـ عما تحدثت الخاصة الثانية والثالثة من خواص القرآن وأسلوبه ، مثل لما تقول ؟ .

ج ٤ ـ الخاصة الثانية : إرضاؤه العامة والخاصة ، فالعامة إذا قرىء عليهم أحسوا جلاله وذاقوا حلاوته ، وفهموا منه على قدر استعدادهم ما يرضي عقولهم وعواطفهم ، وكذلك الخاصة إذا قرءوه أو قرىء عليهم أحسوا جلاله وذاقوا حلاوته ، وفهموا منه أكثر مما يفهم العامة ، ورأوا أنهم بين يدي كلام ليس كمثله كلام .

الخاصة الثالثة : إرضاؤه العقل والعاطفة : فأسلوبه يخاطب العقل والقلب معاً ويجمع الحق والجمال معاً . فهو في استدلاله العقلي على البعث والإعادة في مواجهة منكريهما يسوق استدلاله سوقاً يهز القلوب هزاً ، ويمتع العاطفة إمتاعاً بما جاء في طي استدلاله وأدلته المسكتة المقنعة ـ اقرأ ما شئت من تلك الآيات الدالة على ذلك في سورة فصلت وغيرها في قوله : ﴿ **ومن آياته أنك**

ترى الأرض خاشعةً ، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت . إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير﴾ . واقرأ في سورة (ق) وفي غيرها ستجد : الأسلوب البارع الذي أقنع العقل وأمتع العاطفة في آن واحد ، ثم انظر إلى القرآن وهو يسوق قصة يوسف مثلاً ، كيف يأتي في خلالها بالعظات البالغات ويطلع من خلالها بالبراهين الساطعة على وجوب الاعتصام بالعفاف والشرف والأمانة .

وهكذا تجد القرآن كله مزيجاً حلواً سائغاً ، يخفف على النفوس أن تجرع الأدلة العقلية ويرفه عن العقول باللفتات العاطفية ، ويوجه العقول والعواطف معاً جنباً إلى جنب لهداية الإنسان وخير الإنسان . وهل يسعد إنسان بمثل هذا في كلام البشر . لا ثم لا ، بل كلامهم إن وفى بحق العقل بخس العاطفة حقها ، وبالعكس .

وهكذا فطلاب العلم لا يرضيهم أسلوب الأدب ، وطلاب الأدب لا يرضيهم أسلوب العلم . وهكذا تجد كلام العلماء والمحققين فيه من الجفاء والعري ما لا يهز القلوب ويحرك النفوس ، وتجد في كلام الأدباء والشعراء من الهزال والعقم ما لا يغذي الأفكار ، ويقنع العقول ، وتبارك الله رب العالمين الذي جمع في كلامه بين الروح والجسد في قرآن بديع .

س ٥ ـ ما هي مميزات الخاصة الرابعة والخامسة في أسلوب القرآن ، بين ذلك تفصيلاً ؟

ج ٥ ـ الخاصة الرابعة : جودة سبك القرآن ، وإحكام سرده ، وترابط

أجـزائه ، وتماسك كلماته وجمله بلغ مبلغاً لا يدانيه فيه أي كلام آخر ، مع طول نفسه وتنوع مقاصده وافتنانه وتلوينه في الموضوع الـواحد ، فإذا تأملت في القرآن الكريم وجدت منه جسماً كاملاً تربط الأعصـاب والجلود والأغشية بين أجزائه ، ولمحت فيه روحاً عاماً تبعث الحياة والحس على تشابك وتساند بين أعضائه كوحدة متماسكة متآلفة في حين أنه كثرة متنوعة متخالفة ، وتأمل في سورة الفـاتحة مثلاً ، وانظر كيف تترابط وتتناسق في حسن تخلص من معنى إلى معنى ومن مقصد إلى مقصد .

الخـاصـة الخـامسة : براعته في تصريف القول ، وثروته في أفانين الكلام ، ومعنى هذا أنه يورد المعنى الواحد بألفاظ وبطرق مختلفة ، بمقدرة فائقة خارقة تقطع أنفاس الموهوبين من الفصحاء والبلغاء ، وإليك بعض نماذج تكفيك قناعة :

١ ـ منها تعبيره عن طلب الفعل من المخاطبين بصريح مادة الأمر في قوله : ﴿ **إن اللهيأمركم أن تؤدوا الأماناتِ إلى أهلها** ﴾ .

٢ ـ ومنهـا الإخبـار بأن الفعـل مكتـوب على المكلفـين كقـولـه : ﴿ **كتب عليكم الصيام** ﴾ وقوله : ﴿ **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا** ﴾ .

٣ ـ ومنها ترتيب الوعد والثوابَ على الفعل نحو : ﴿ **من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم** ﴾ .

س ٦ ـ من براعة أسلوب القرآن إيراده طلب الفعل أو النهي عنه بوسائل وألفاظ مختلفة . اذكر أساليب ثلاثة لكل من طلب الفعل أو تركه ؟ .

ج ٦ ـ تعبيره عن طلب الفعل :

ومنهـا ترتيب الفعـل على شرط نحـو : ﴿ **فإن أحصرتم فما استيسر من الهـدي** ﴾ ، ومنهـا إيقـاع الفعـل عقب ترج نحو : ﴿ **ولعلكم تشكرون** ﴾ وهكذا .

ومنهـا ترتيب وصف شنيع على ترك الفعل نحو : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾ .

ومنها تعبيره عن النهي بالوسائل الآتية :

١ ـ الإتيان في جانب الفعل بمادة النهي نحو : ﴿ **إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم** ﴾ .

٢ ـ الإتيان بجانب الفعل بمادة التحريم نحو : ﴿ **إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن . .** ﴾ إلخ .

٣ ـ ومنها نفي الحل عن الفعل نحو : ﴿ **لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً** ﴾ .

٤ ـ ومنها ذكر الفعل مقروناً بالوعيد نحو : ﴿ **والذين يكنزون الـذهب والفضـة ، ولا ينفقـونها في سبيل الله فبشرهم بعـذاب أليم . .** ﴾ وهكذا .

فأنت ترى أن القـرآن يتفنن في أداء المعنى الـواحـد بألفـاظ وطـرق متعددة بين إنشاء وأخبار ، وإظهار وإضمار ، وتكلم وغيبة وخطاب ومضي وحضور واستقبال واسمية ، وفعلية ، واستفهام وامتنان ، ووصف ووعد ووعيد . إلى غير ذلك .

ومن عجب أنه في تحويله الكلام من نمط إلى نمط لا يُجاري

في سرعته وسبكه وتأليفه بين آياته بأسلوب عال في بلاغته وفصاحته العليا ولا يسأم سامعه مهما كثرت القراءة والسماع ، بل ينتقل من لون إلى لون كما ينتقل الطائر في روضة غناء من فن إلى فن ، ومن زهر إلى زهر . وهذا الأسلوب فن من فنون إعجازه .

وهناك خواص أخرى لا يتسع لها المقام ولا تخفى على ذوي علم ولب وهذا قليل من كثير ، ويكفي ما قيل من أسرار وتعليل وحكم في قوله تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ ففي ذكر الكاف أو عدمها ينطوي بذكرها أسرار وبلاغة فيها الكثير من القول الجيد والعليم يفهمها بالإشارة .

المبحث السابع عشر
في إعجاز القرآن وما يتعلق به ووجوه إعجازه

س١ ـ ما المراد بإعجاز القرآن ؟ وهل التعجيز مقصود لذاته أم للازمه ، وما هي وجوه إعجازه ؟ .

ج ١ ـ إعجاز القرآن معناه في أصل اللغة : إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به والتعجيز المذكور ليس مقصوداً لذاته بل المقصود لازمه ، وهو إظهار أن هذا الكتاب حق من عند الله ، وأن الرسول الذي جاء به رسول صدق ، وكذلك الشأن في كل معجزات الأنبياء ، ليس المقصود بها تعجيز الخلق لذات التعجيز ولكن للازمه ، وهو دلالتها على أنهم صادقون فيما يبلغون عن الله . ليسعدوا باتباعهم في الدنيا والآخرة . هذا مع العلم أنه لم يبق على وجه الأرض شاهد مقبول الشهادة إلا هذا الكتاب الذي أنزله الله مقرراً لنبوة الأنبياء السابقين وأديانهم ، ومصححاً لأغلاط اللاغطين فيها والمحرفين لها : قال تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه** ﴾ . الله أكبر . إن دين محمد ، وكتابه أهدى وأقوم قيلا ، لا تذكروا الكتب السوالف عنده . طلع الصباح فأطفىء القنديلا .

وجوه إعجاز القرآن :

الوجه الأول : لغته وأسلوبه حيث تحدى به النبي ﷺ أساطين

الفصحاء ، وأعيا أقاويل البلغاء وفحول البيان من أهل صناعة اللسان ، وذلك في عصر كانت القوى فيه قد توافرت على الإجادة والتبريز في هذا الميدان ، وفي أمة كانت مواهبها محشوة للتفوق في هذه الناحية . وإذا كان أهل الصناعة هؤلاء قد عجزوا عن معارضة القرآن ، فغيرهم أشد عجزاً وأفحش عياً . ولا أدل على ذلك رغم القرون المختلفة التي مرت عليه وهو واقف في عليائه يشع نوراً وهدايةً ويفيض عذوبة وجلالة ، ويسيل رقةً وجزالة ويتحدى أمم العالم قائلاً في صراحة الحق : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضُهم لبعض ظهيراً** ﴾ .

معارضة القرآن الكريم وتسفيه المعارضين وفشلهم

يذكر التاريخ أن مسيلمة الكذاب زعم أنه أوحي إليه بكلام كالقرآن ، ثم طلع على الناس بهذا الهزر فقال : « إنا أعطيناك الجماهر ، فصل لربك وجاهر » .

وقال أيضاً : « والطاحنات طحناً ، والعاجنات عجناً ، والخابزات خبزاً » .

وبمثل هذا الإسفاف والهراء ليس من المعارضة في قليل ولا كثير ، وأين هذه الكلمات السوقية الركيكة من ألفاظ القرآن الرفيعة ، ومعانيه العالية .

يقول حجة الأدب العربي الفقيد الرافعي : إن مسيلمة أراد أن يتخذ سبيله إلى استهواء قومه من ناحية هي أقرب تأثيراً في نفوسهم .

وكذلك كانت عامة أساليب الكهان الذين كانوا يعظمونهم في الجاهلية

يقولون : هذا السجع القلق السخيف ويزعمون أنه من كلام الجن كقوله : « يا جليح أمرٌ نجيح ، رجل فصيح : يقول لا إله إلا الله » (رواه البخاري في المناقب) .

ويروي التاريخ أن أبا العلاء المعري ، وأبا الطيب المتنبي ، وابن المقفع حدثتهم نفوسهم مرة أن يعارضوا القرآن ، فما كادوا يبدءون هذه المحاولة حتى انتهوا بتكسير أقلامهم وتمزيق صحفهم ، لأنهم لمسوا بأنفسهم وعورة الطريق واستحالة المحاولة ، وقيل أيضاً إن زعماء البهائية والقاديانية وضعوا كتباً يزعمون أنهم يعارضون بها القرآن ، ثم خافوا وخجلوا أن يظهروها للناس فأخفوها . خيب الله الجميع ؟ .

في القرآن آلاف المعجزات :

القرآن الكريم يزيد على مائتي آية وستة آلاف ، وأن حبل التحدي قد طال حتى صار بسورة وأنّ السورة تصدق بسورةالكوثر وهي ثلاث آيات قصار ، وأن لأسلوب التنزيل سبع خواص لا توجد واحدة منها على كمالها في أي كلام آخر وقد سبق شرحها .

معجزات القرآن خالدة ومتعددة

القرآن الكريم بما اشتمل عليه من هذه المعجزات الكثيرة ، قد كتب لها الخلود فلم يذهب بذهاب الأيام ، ولم يمت بموت الرسول عليه الصلاة والسلام ، بل هو قائم في فم الدنيا يحاج كل مكذب ، ويتحدى كل منكر ، ويدعو أمم العالم جمعاء إلى ما فيه من هداية الإسلام وسعادة بني الإنسان .

فمعجزات محمد عليه السلام في القرآن وحده آلاف مؤلفة ، وهي متمتعة بالبقاء حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، أما معجزات الرسل فمحدودة

العدد قصيرة الأمد ، ذهبت بذهاب زمانهم وماتت بموتهم ، وهي الآن في خبر كان ، ولا يسلم له شاهد بها إلا هذا القرآن ، وتلك نعمة يمنها القرآن على سائر الكتب والرسل . وما صح من الأديان كافة ، فهو القول الفصل فيما ورد فيها من حق وغيره .

أسلوب القرآن وأسلوب الحديث النبوي

بين أيدي التاريخ إلى يوم الدين آلاف مؤلفة من كتب السنة تملأ دور الكتب في الشرق والغرب ، وإن من له إلمام وذوق في البيان العربي ليدرك بحاسته البيانية المدى البعيد بين أسلوب القرآن والحديث النبوي ، وإن أسلوب التنزيل أعلى وأجل من أسلوب الأحاديث النبوية علواً خارقاً للعادة ، وخارجاً عن محيط الطاقة البشرية ، وإن بلغ كلام الرسول في جودته وروعته مما جعله خير بيان لخير إنسان .

الوجه الثاني : طريقة تأليفه :

القرآن لم ينزل جملة واحدة ، وإنما نزل مفرقاً منجماً على أكثر من عشرين عاماً على حسب الوقائع والدواعي المتجددة كما تقدم بيانه .

وإن الباحث لا يجد فرقاً بين السور التي نزلت جملةً ، والسور التي نزلت مفرقة من حيث الربط في كل منهما : فسورة البقرة مثلاً نزلت في تسع سنين وفي بضعة وثمانين نجماً فلا تجد فرقاً بينها وبين سورة الأنعام التي نزلت دفعة واحدة كما يقول الجمهور من حيث نظام المبنى ، ودقة المعنى ، وتمام الوحدة الفنية . وهكذا بقية السور .

ووجه نزول سورة البقرة في تسع سنين أنها جمعت بين ما نزل في مبادىء السنة الثانية للهجرة ، كآيات تحويل القبلة ، وآيات التشريع كصوم

رمضان ، وبين آخر القرآن نزولاً على الإطلاق وهو آية : ﴿ **واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله** ﴾ حيث ورد أنها نزلت قبل وفاته عليه السلام بتسع ليال فقط .

إذن فالقرآن الكريم تنطق طريقة تأليفه ، بأنه لا يمكن أن يكون صادراً إلا ممن له السلطان الكامل على الفلك ودورته ، والعلم المحيط بالزمن وحوادثه ، والبقاء السرمدي حتى يبلغ مراده وينفذ مشيئته ، ذلكم الله وحده الذي يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ، ويعلم الغيب في السماوات والأرض ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

الوجه الثالث : علومه ومعارفه :

القرآن الكريم قد اشتمل على علوم ومعارف في هداية الخلق إلى الحق ، بلغت من نبالة القصد ، ونصاعة الحجة وحسن الأثر وعموم النفع ، مبلغاً يستحيل على محمد وهو رجل أمي نشأ بين الأميين أن يأتي بها من عند نفسه ، بل يستحيل على أهل الأرض جميعاً من علماء وأدباء وفلاسفة ومشترعين وأخلاقيين أن يأتوا من تلقاء أنفسهم بمثلها . هذا هو التنزيل الحكيم ، تقرأه فإذا بحر زاخر بالعلوم والمعارف ، يجمع الكمال من أطرافه ، يصلح ما أفسده الفلاسفة بفلسفتهم ، ويهدم ما تردى فيه الوثنيون بشركهم ، ويصحح ما حرفه أهل الأديان في دياناتهم ، وتراه يقدم للإنسانية مزيجاً صالحاً من عقيدة راشدة ، وعبادة قويمة تطهر النفس ، وتؤهل المرء لأخلاق عالية ، ولأن يكون خليفةَ الله في الأرض وتزود المؤمن بأحكام شخصية ومَدنيّة وإجتماعية ، تكفل حياة المجتمعَ من الفوضى والفساد ، وتضمن له حياة الطمأنينة والنظام والسلام والسعادة ، وتشبع حاجات القلب والعقل ،

وتوفق بين مطالب الروح والجسد ، وبين مصالح الدين والدنيا وتجمع بين عز الآخرة والأولى ، كل ذلك في قصد واعتدال وبراهين واضحة مقنعة تبهر العقل ، وتملك اللب .

وإليك مقارنة لبعض تعاليم الإسلام ، وتعاليم اليهود والنصارى على عهد نزوله لتقطع بذلك ألسنة الخراصين الذين يزعمون أن محمداً استمدها من بعض أهل الكتاب في عصره ، ثم نسبها إلى ربه ليستمد من هذه النسبة قدسيتَها ، ﴿ **كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا** ﴾ .

أمثلة من عقيدة الإيمان بالله وعقائد اليهود والنصارى

١ ـ جاء القرآن بالعقيدة في الله بيضاء نقية ، منزهةً عن جميع النقائص ، متصفة بكل كمال لله تعالى ، ونص على استحالة الولد ، وكل ما يشعر بمشابهة الخالق بالمخلوق ، ونص على وحدانيته في ربوبيته وألوهيته ، وأنه تعالى واحد أحد في تدبير خلقه واستحقاقه العبادة دون غيره . دليل ذلك قوله تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ ، وقوله : ﴿ **وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له وليٌّ من الذل ، وكبّره تكبيراً** ﴾ . . ويقول : ﴿ **والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم** ﴾ إلى أدلة كثيرة تثبت وحدانيته وعدم الشريك والولد . . .

٢ ـ وقد ضل اليهود بعد موسى فعبدوا بعلاً ، وزعموا في عهدٍ من عهودهم ما زعمت النصارى من أن الله له ابنٌ ، وشبهوا الله تعالى بالإنسان ، فنعتوه بأنه تعب من خلق السماوات والأرض فاستراح يوم السبت ، بل زعموا أنه سبحانه ظهر في شكل إنسان وصارع

إسرائيل فلم يقدر على التفلت منه حتى باركه فأطلقه ، إلى غير ذلك من أغلاطهم وفضائحهم .

٣ ـ وأما النصارى فقد ضلوا بعد عيسى ، فذهبوا إلى عقيدة معقدة من التثليث وصارت كنائسهم من عهد قسطنطين كهياكل الوثنية الأولى ، وخلعوا على رجال كهنوتهم ما هو حق الله وحده من التشريع والتحليل والتحريم .

٤ ـ فانظر مدى الفرق الشاسع بين الحق الذي جاء به القرآن في هذا الباب وبين الباطل الذي جاء به هؤلاء وهؤلاء . يقول القرآن في كثير من آياته وبراهينه الساطعة وأدلته القاطعة ، ما يوضح لهؤلاء وهؤلاء مفترياتهم وضلال عقائدهم بقول الله تعالى : ﴿ **قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون** ﴾ .

ويقول : ﴿ **ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ، انظر كيف نبين لهم الآيات ، ثم انظر أنى يؤفكون** ﴾ وقال : ﴿ **وقالت اليهود عُزيرٌ ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم ، يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ، قاتلهم الله أنى يؤفكون ، اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً ، لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون** ﴾ (انتهى) .

وهناك مباحث وأمثلة كثيرة من عقيدة البعث والجزاء ومفارقات بين عقيدتنا الإسلامية التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية وبين عقائد اليهود والنصارى والهنود في ذلك وأباطيلهم ومفترياتهم مما نحن في غنى عنه .

وكذلك المباحث الآتية مما نحن في غنى غنه لوروده كثيراً في كتبنا المتعددة ويمكن الرجوع إليه عند اللزوم إذا دعت الضرورة وإليك هذه المباحث .

أ ـ أمثلة من عقيدة البعث والجزاء .

ب ـ وفاء القرآن بحاجة البشر، وموقفه من العلوم الكونية .

جـ ـ سياسة القرآن في الإصلاح . وأنباء الغيب فيه الماضي والحاضر والمستقبل .

د ـ معجزات يكشف عنها العلم الحديث والتاريخ والطب والإجتماع .

هـ ـ آيات العتاب . والخطأ في الاجتهاد وبيان تلك الأوجه .

و ـ تأثير القرآن ونجاحه في أعدائه وأوليائه .

ز ـ وجوه معلولة في الإعجاز ودفع هذه الشبهات في هذا المقام .

ح ـ دفع الشبهات أن النبي تعلم من بحيرا الراهب وورقة بن نوفل أو أنه منبع الوحي .

ط ـ دفع شبهات أن إعجاز القرآن لا يدل على أنه كلام الله وأنه شبيه بالكلام النبوي .

ك ـ دفع شبهات أن أنباء الغيب وعلوم القرآن ليس ليس وجهاً وجوه إعجازه بدليل أن سولون اليوناني وهو فيلسوف وزعيم في أعظم آمة من أمم الحكمة والحضارة وقد وضع وحده قانوناً وافياً كان موضع التقدير والإجلال والطاعة من الجميع .

ـ إن البون شاسع بين ما جاء به القرآن وما جاء به هذا القانون السولوني اليوناني ، ونحن نتحداهم أن يثبتوا لنا كماله ووفاءه بكافة ضروب الإصلاح البشري على نحو ما شرحناه بالنسبة إلى القرآن الكريم ، والفرق بعيد بين

ظروف محمد ﷺ التي جاء فيها بالقرآن وظروف سولون التي وضع فيها القانون ؟ فمحمد عليه السلام كان أمياً نشأ في الأميين ، أما سولون فكان فيلسوفاً بين فلاسفة ومتعلمين ، بل هو أحد الفلاسفة السبعة الذين كان يشار إليهم بالبنان في القرن السابع قبل ميلاد المسيح عليه السلام .

ـ ومحمد ﷺ لم يتقلد قبل القرآن أعمالاً إدارية ولا عسكرية قبل مجيئه بالقرآن .

أما سولون فقد تولى قبل وضعه القانون أعمالاً إدارية وعسكرية وانتخب في عام ٥٩٤ قبل الميلاد (أرجوناً) أي رئيساً على الأمة بإجماع أحزابها وقلدوه سلطة مطلقة يغير ما شاء من نظم البلاد وقانونها الذي وضعه (زراكوت) من قبله فوضع لها نظاماً جديداً أقرته الأمة حكومة وشعباً وقررت اتباعه والعمل به عشر سنين .

فهل يجوز حتى في عقول المغفلين أن تقام موازنة ويصاغ قياس مع هذه المفارقات الهائلة بين محمد الأمي الناشيء في الأميين ، وسولون الفيلسوف والحاكم والقائد والزعيم والناشيء في أعظم أمة من أمم الحكمة والحضارة .

أين ذلك القانون الذي وضعه سولون وما أثره وما مبلغ نجاحه بجانب القرآن ودستوره الخالد وأثره البارز ونجاحه المعجز ، ثم ما قيمة قانون وضع تحت تأثير تلك الظروف ومات وأصبح في خبر كان بجانب القرآن الذي جاء في ظروف مضادة جعلته معجزة حيّة حياة دائمة لا مؤقتة ، ولا يزال يزداد مع مرور العصور والقرون جدة وحياة وثباتاً واستقراراً ، حتى أصبح كثير من الأمم المتحضرة تستمد منه واعتبرته في مؤتمرات دولية مصدرا من مصادر القانون المقارن في هذا العصر . إلى غير ذلك من الإعتبارات .

ـ **والخلاصة** : أن القرآن الكريم من أية ناحية أتيته لا ترى فيه إلا

أنواراً أدلة ساطعة عل أنه كلام الله ، ولا يمكن أن تجد فيه نكتة من كذب ولا حجة من زور ولا لطخة من جهل وإني لأعجب من هؤلاء الذين أغمضوا أعينهم عن هذه الأنوار وطوعت لهم أنفسهم اتهام محمد ﷺ بالكذب وزعموا أن القرآن من تأليفه لا من تأليف ربه ، ومع أن الكاذب لا بد أن تكشف عن خبيئته الأيام والمضلل لا مناص له من أن يفتضح أمره وينهتك ستره (ثوب الرياء يشف عما تحته : فإذا التحفت به فإنك عار) فيا أيها اللاعبون بالنار الهازئون بقوانين العقل والمنطق العابثون الجاهلون بمقررات علم النفس والإجتماع الغافلون عن نواميس الكون والتاريخ المعرضون عن دين الله وكتابه ورسوله . أقولها لكم كلمة واحدة فاعقلوها ؟ أمعقول أن يكذب الكاذب (ليبعد عن نفسه أعظم عظمة وأمجد مجد في أن القرآن ليس من إنشائه ورصفه في حين أن القرآن نسبته إليه يحرز به الشرف الأعلى ويدرك به المقام الأسمى كيف لا ، وقد عجز فحول العرب من مجاراته أو الإتيان بآية مثله .

ولكن كيف يكذب الصادق المصدوق الأمين ، ومولاه يتوعد ويقول : **﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين ، وإنه لتذكرة للمتقين ، وإنا لنعلم أن منكم مكذبين ، وإنه لحسرة على الكافرين ، وإنه لحق اليقين ، فسبح باسم ربك العظيم ﴾** .

هذا ، وإن طوائف كثيرة من علماء الإفرنج في هذه العصور الأخيرة قد أعلنوا بعد دراستهم للقرآن ونبي القرآن : أن محمداً كان سليم الفطرة ، كامل العقل ، كريم الأخلاق ، صادق الحديث ، عفيف النفس ، قنوعاً بالقليل من الرزق ، غير طموح في المال ولا جنوح إلى الملك ، ولم يعن بما كان يعني به قومه من الفخر والمباراة في تحبير الخطب وقرض الشعر ، وكان

يمقت ما كانوا عليه من الشرك وخرافات الوثنية ويحتقر ما يتنافسون فيه من الشهوات البهيمية كالخمر والميسر وأكل أموال الناس بالباطل وبهذا كله ، وبما ثبت من سيرته ويقينه بعد النبوة جزموا بأنه كان صادقاً فيما ادعاه بعد استكماله الأربعين سنة من رؤية ملك الوحي ، ومن إقرائه إياه هذا القرآن ، ومن أنبائه بأنه رسول من الله لهداية قومه وسائر الناس ، وأن ما جاء به من قرآن هو كلام الله ، ولا يمكن أن يكون كلام سواه لبلاغته وفصاحته ووضوح آياته وصدق أخباره وما جاء به من علوم الكون والغيب .

هذا وإن الكلام في إعجاز القرآن طويل ، وعلاج جميع الشبهات التي لفقها أعداء الإسلام والمنافقون والجهلة أطول .

وما بسطناه في هذا المبحث وما يتصل به فيه الكفاية لمن أراد الهداية .

وختاماً نحمده سبحانه وتعالى أن كتب لنا التوفيق في هذه الظروف الصعبة حتى انتهينا إلى هذه الغاية ، ونستغفره ونتوب إليه من كل خطأ وزلل ، ونسأله القبول والمزيد وتفريج الكروب ، وأن يصلح الحال والمآل لنا وللمسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها ، ونرجو من كل مطلع على هذه الصفوة المختارة من علوم القرآن الكريم المقتبسة من مناهل العرفان لعلوم القرآن ذلك الكتاب الجامع المانع الموثوق بأبحاثه لفضيلة شيخنا وأستاذنا طيب الله ثراه (محمد عبد العظيم الزرقاني) مدرس علوم القرآن الكريم وعلوم الحديث بتخصص الدعوة والإرشاد بجامعة الأزهر الشريف سابقاً . وهو جزءان : الأول يقع في ٤٩٠ صفحة ، والثاني ٤٥٢ صفحة من القطع الكبيرة ، والذي أرجوه من إخواننا علماء وأبناء أن يدعو لنا بالخير ، ويزودونا بملاحظاتهم واستدراكاتهم الكريمة ، والمؤمنون بخير ما تناصحوا . والكمال لله وحده ، وقصارى جهدنا أن نحاول أداء رسالتنا في هذه

الحياةالفانية جهد المستطاع من واجب والكمال لله وحده ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات عليه توكلت وإليه أنيب .

فهـرس مفصـــل

صفوة مناهل العرفان في علوم القرآن

مقسم إلى (١٧) موضوعاً ومبحثاً

تقـديم معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف : نائب رئيس مجلس الشورى ، وأمين رابطة العالم الإسلامي سابقاً ..... ٣ ـ ٤

أ ـ مقدمة وتعريف ..... ٥ ـ ٦

ب ـ وصف القرآن الكريم وبيان محاسنه وآدابه ..... ٧ ـ ٨

جـ ـ أسباب التأليف وأهدافه ومميزاته ..... ٩ ـ ١٤

المبحث الأول : ..... ١٥ ـ ١٨

١ ـ مقاصد نزول القرآن الكريم وما تدل عليه .

٢ ـ العلوم التي تتصل بالقرآن من ناحية هدايته أو أحكامه أو معارفه .

٣ ـ العلوم الكـونية والصناعات والفنون وصلتها بالقرآن ، وحكم معرفتها أو تعلمها .

٤ ـ الأدلة على أن القرآن الكريم معجز في طريقة أسلوبه وما يدل عليه .

٥ ـ الأمثلة على إعجازه وكونه كلام الله لا كلام غيره وما يفهم ويدل عليه قوله تعالى :

٦ ـ ﴿ إن الـدين عنـد الله الإسلام ﴾ ، ﴿ ومن يبتغ غير الإسـلام ديناً فلن يقبـل منـه ، وهـو في الآخـرة من

الخاسرين ﴾ (آل عمران : الآية ١٩ ، ٨٥) .

٧ ـ بيان ما تشمله مباحث علوم القرآن مما جاء به الإسلام ورسوله الأمين (ص ٣١) .

٨ ـ بعض الأدلة مما جاء به الإسلام من خير دلنا عليه ومن شر حذرنا منه في توجيه كريم .

المبحث الثاني : علوم القرآن وما تشمله من مباحث موضوعية ١٩ ـ ٢٥

١ ـ فوائد علوم القرآن ونسبتها إليه .

٢ ـ علوم القرآن تفصيلاً وعدم الإحاطة بها مع الدليل والتعليل .

٣ ـ الفرق بين معرفة الرسول ﷺ وأصحابه عن معرفة غيرهم من العلماء والمكتشفين مع التعليل .

٤ ـ ما تميز به الرسول ﷺ من معارف عن ربه .

٥ ـ كيفية تبليغ الرسول فيما أنزل إليه وطرق تبليغه لأصحابه .

٦ ـ نهي الرسول ﷺ أصحابه بعدم كتابة غير القرآن الموحى له مع التعليل لذلك .

٧ ـ بيان من جمع القرآن في مصحف واحد مع التعليل .

٨ ـ وضع قواعد النحو وبيان واضعها وتاريخه .

٩ ـ نشر علوم القرآن بالرواية والتلقين ، وبيان تاريخ النشر والناشرين والمقنين وأسمائهم .

١٠ ـ متى اشتهر عهد التدوين في علوم القرآن وما الأوائل في كتابة التفاسير وأجلها .

١١ ـ ظهور بوادر النشاط والتأليف في هذا العلم وبيان تلك المؤلفات ومؤلفيها .

١ ـ أهمية نزول القرآن وأثره وأسبابه .
٢ ـ أحوال نزول القرآن والحكمة في تعدد تنزلاته .
٣ ـ اللوح المحفوظ وما يدل على وجوده .
٤ ـ ما يشتمل عليه اللوح المحفوظ من مقدرات وعلوم .
٥ ـ مراحل تنزلات القرآن وكيفيتها والحكمة فيها .
٦ ـ كيفية وصول القرآن للرسول ﷺ وما قيل فيها .
٧ ـ أدلة أن القرآن الموحى به كلام الله وحده .
٨ ـ الفرق بين القرآن والأحاديث القدسية والنبوية .
٩ ـ ابتداء نزول القرآن وانتهاء نزوله ومدتها .
١٠ ـ مدة إقامة الرسول ﷺ بالمدينة ومكة المكرمة .
١١ ـ الحكمة من نزول القرآن مفرقاً لا جملة كالكتب السماوية السابقة .
١٢ ـ تعريف الوحي بمعناه الشرعي وطريقة إيصاله .
١٣ ـ أنواع الوحي وأدلته وأشهر أنواعه .
١٤ ـ لظهور ملك الوحي أساليب شتى في إتيانه للرسول وبيان صورها وأشد تلك الصور .
١٥ ـ المعجزة تعريفها وأنواعها بالنسبة لسيدنا موسى وعيسى ورسولنا الأكرم والحكمة منها .
١٦ ـ ترتيب القرآن هل هو توقيفي أم اصطلاحي ؟ وما سر إعجازه .
١٧ ـ الفرق بين تشريعاته وأسلوبه والتشريعات الأخرى .
١٨ ـ والفرق أيضاً بين أسلوب القرآن وبلاغته وبين الحديث النبوي وفصاحته .

المبحث الرابع : تاريخ نزول القرآن ابتداء وانتهاء ..... ٣٩ ـ ٤٣
١ ـ أول ما نزل من القرآن الكريم وآخر ما نزل والحكمة منه .
٢ ـ بيان أسباب اختلافهم في آخر ما نزل من القرآن .
٣ ـ حكمة التشريع الإسلامي في التدرج لأحكامه .
٤ ـ التدرج في تحريم الخمر وتأخير الجهاد ابتداء وحكمته .
٥ ـ تحريم الخمر وتشريع القتال ومتى كان مع الأسباب .
٦ ـ الآية التي نزلت في يوم عرفة لحجة الوداع وتاريخها .
٧ ـ الآية التي نزلت بعد حجة الوداع بأكثر من شهرين ، بيانها مع ذكر وفاة الرسول ﷺ بعدها .
٨ ـ بيان مكان نزول القرآن ابتداء وذكر ما نزل منه .
٩ ـ بيان المفهوم من قوله تعالى : ﴿ وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان . . ﴾ ودليل ذلك .
١٠ ـ بيان ما حققه العلماء في آخر ما نزل من القرآن والأيام التي عاشها الرسول ﷺ بعدها .
١١ ـ غزوة بدر الكبرى ومميزاتها عن غيرها من الغزوات . وما أفاء الله على رسوله وأصحابه من غنائم ونصر وتشريف والمستفاد من ذلك .
المبحث الخامس : أسباب النزول ..... ٤٥ ـ ٤٨
١ ـ نزول القرآن الكريم على رسوله الأمين ﷺ له أسباب متعددة وبيانها .
٢ ـ لأسباب النزول مبررات كثيرة لها حكمتها وموجبها ، وبيان ذلك .
٣ ـ أمثلة واقعية وموضوعية لأسباب النزول .

٤ ـ بعض العلماء أفردوا مؤلفات في أسباب النزول ، وبيان أهم مؤلف فيها وصاحبه .
٥ ـ يقال أن العلم بالسبب يورث المسبب وبيان ذلك بالأمثلة والأدلة .
٦ ـ أمثلة توضيحية من واقع رغبات عمر (رضي الله عنه) وتمنياته وموافقة القرآن له .
٧ ـ قد تتعدد الآيات نزولاً ، والسبب واحد وقد تنزل آية واحدة لأسباب متعددة وبيان ذلك .
المبحث السادس : نزول القرآن على سبعة أحرف ..... ٤٩ ـ ٦٢
١ ـ بيان الحكمة من نزوله على سبعة أحرف وبيان المراد منها .
٢ ـ اختلاف الآراء فيها ، وبيان القول الفصل في المراد منها .
٣ ـ شهادة الصحابة بنزول القرآن على سبعة أحرف وبيان ذكر سبعة منهم وما قيل في ذلك .
٤ ـ اختلاف القراءة وتعدد الحروف وبيان فوائدها .
٥ ـ أمثلة لفوائد تعدد الحروف والقراءة من واقع الآيات .
٦ ـ يقال تعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات وبيان المراد من ذلك والحكمة .
٧ ـ اختلاف الآراء في القراءات والواجب نحوها .
٨ ـ تفسير قوله عليه السلام : « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف) .
٩ ـ المذهب المختار في ذلك مع التمثيل .
١٠ ـ أمثلة لاختلاف الأسماء والأفعال في وجوه الإعراب بالزيادة أو التنقيص أو التقديم والتأخير من واقع الآيات .
١١ ـ الأقوال المردودة من تفسير المراد من الأحرف السبعة .

١٢ ـ ما قاله القاضي ابن الطيب في القراءات السبعة .
١٣ ـ مع بيان الأمثلة لكل منها من واقع الآيات .
١٤ ـ ذكر مجمل ما قالوه في تفسير المراد من السبعة أحرف .
١٥ ـ مذهب الرازي ومن وافقه هو المراد منها مع التعليل .
١٦ ـ الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن واقعة كلها في لغة قريش مع التعليل لذلك ورد الشبهات .

المبحث السابع : في المكي والمدني من القرآن الكريم ..... ٦٣ ـ ٧٥
١ ـ بيان المشهور من إقوال في الآيات المكية والمدنية .
٢ ـ الفائدة المرجوة من العلم بالآيات المكية والمدينة .
٣ ـ السور المدنية العشرون المتفق عليها وأسمائها وعدد آياتها .
٤ ـ بيان السبل لمعرفة المكي والمدني من الآيات وضوابط ذلك .
٥ ـ السور المختلف فيها أهي مدنية أم مكية ، وعددها وأسماؤها وذكر عدد آياتها .
٦ ـ السور المكية المتفق عليها ، والسور المشتملة على الطرفين والقول المشهور في النسب إليهما .
٧ ـ ما قاله أبو القاسم النيسابوري فيما يجب الإحاطة به .
٨ ـ علوم القرآن لمن يتصدى للحديث عن كتاب الله أو تفسيره .
٩ ـ ذكر السور والآيات التي حملت إلى جهات عدة .
١٠ ـ للآيات المكية والمدنية خصائص ومميزات وبيانها .
١١ ـ أمثلة من تلك الخصائص والمميزات للقسم المكي .
١٢ ـ أمثلة عن خواص ومميزات الآيات في القسم المدني .
١٣ ـ كثير من السور جاء فيها من الآيات ما هو مكي وما هو مدني وأسباب ذلك .

المبحث الثامن : ..... ٧٧ ـ ٩١
١ ـ جمع القرآن وتاريخه ، وتطور جمعه وكتابته .
٢ ـ الرد على ما يثار حوله من شبهات .
٣ ـ أسماء حفاظ القرآن في عهد الرسول ﷺ وبعد وفاته .
٤ ـ موقف الرسول وهمته في نشر القرآن وتعليمه وإرساله .
٥ ـ البعوث لنشره وتعليمه ، وهمة أصحابه في ذلك .
٦ ـ عدد الذين قتلوا من قراء الصحابة في عهد الرسول ﷺ .
٧ ـ الأنصار الأربعة الذين جمعوا القرآن وعدد من حفظ القرآن بعد وفاة النبي ﷺ ومن اشتهر منهم .
٨ ـ من اتخذهم الرسول ﷺ كتاباً للوحي من صحابته .
٩ ـ إرشاد الرسول بتوقيف من جبريل ، بترتيب سور القرآن وآياته ، وسبب عدم جمعه في صحف أيام حياته الشريفة .
١٠ ـ حكمة نزول القرآن مفرقاً ، ومدة نزوله ، وأسباب ترتيبه .
١١ ـ تاريخ جمع القرآن ومن قام به ، وأجل من انتدب لجمعه .
١٢ ـ الأسباب التي دعت عثمان بن عفان لحرق المصاحف التي في الآفاق واعتماد المصحف الذي نسخه وتسمى باسمه .
١٣ ـ ترتيب نزول سور القرآن ابتداء وأسباب ترتيبها في المصاحف خلافاً لترتيب نزولها وبيان كيفية رسمها قديماً واختلافهم .
١٤ ـ مزاعم غلاة الشيعة وعقيدتهم في القرآن والرد عليهم .
١٥ ـ بيان ما أجمع عليه أكابر العلماء وتواتر عنهم في إظهار الحق .
المبحث التاسع : ..... ٩٣ ـ ١٠١
١ ـ تعريف الآية من القرآن ، والطريق إلى معرفتها .

٢ ـ فواتح السور وهل هي آيات وما قيل في ذلك .
٣ ـ آيات القرآن المتفق عليها ، وبيان أطول آية وأقصرها .
٤ ـ فوائد معرفة الآيات ، وما تصح الصلاة بها .
٥ ـ ترتيب القرآن هل هو توقيفي أم اجتهادي ؟
٦ ـ تعريف السور ومن أين أخذت هذه التسمية ؟
٧ ـ أطول سورة في القرآن وأقصرها ، والعلة في تحديد الطول والقصر والمقطع والمطلع من الآيات .
٨ ـ تقيم سور القرآن إلى أربعة أقسام وبيانها .
٩ ـ سور المئون والمثاني والمفصل وعلة تسميتها .
١٠ ـ سور المفصل ثلاثة أقسام وبيان أولهاوآخرها .
١١ ـ ترتيب السور مختلف فيها على ثلاثة أقوال وبيان تعليل هذا الاختلاف في مصاحف الصحابة .
١٢ ـ أمثلة من هذا الاختلاف في ترتيب السور في مصاحف أبي بن كعب وابن مسعود ، وعلي بن أبي طالب .
١٣ ـ أصح ما قيل في هذا الاختلاف ، وما أجمعوا عليه من التعليل فيه .

المبحث العاشر ..... ١٠٣ ـ ١١٦

١ ـ كتابة القرآن ورسمه وتشكيله وتجزئته هل كان ذلك توقيفي ، أم اصطلاحي ؟
٢ ـ الأمة العربية قبل الإسلام كانت متصفة بالأمية ، فمن أين لها كتابة القرآن عند نزوله ؟
٣ ـ أهل المدينة كان بينهم أهل كتاب من اليهود فهل منهم من كان يحسن الكتابة وما موقف الرسول منهم ؟

٤ ـ يقال إن النبي ﷺ عرف القراءة والكتابة آخر مرة فكيف ذلك مع قوله تعالى : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم ﴾ .

٥ ـ بيان ما للرسم العثماني من مزايا ذكروها كما ذكروا آراء ثلاثة في رسو المصحف مع التعليل .

٦ ـ بيان وجهة نظر العلماء في الصدر الأول لتنقيط المصحف وشكله ، وما صار إليه الآن مع التعليل .

٧ ـ ما قيل في كتابة اسم السورة ، وما فيها من آيات مكية ومدنية مما استحدث في المصحف .

٨ ـ وجوب احترام المصحف والطهارة عند لمسه وحمله ، وبيان حكم السفر به إلى أرض العدو أو بيعه له .

٩ ـ بيان ما قاله الإمام النووي في القيام للمصحف أو الأخيار من الناس .

المبحث الحادي عشر : في القراءات والقراء والشبهات الواردة ١١٧ ـ ١٣٣

١ ـ تعريف القراءة لكتاب الله ، والمعول عليه في القراءة .

٢ ـ بيان الحكمة في إرسال عثمان المصاحف لكل جهة بما يوافق لهجتها على ضوء ما نزل من قراءات أو لهجات .

٣ ـ بيان الذين اشتهروا من الصحابة والتابعين بحفظ القرآن وإقرائه لغيرهم ومميزاتهم في ذلك .

٤ ـ تعدد القراءات لكتاب الله ، وبيان أشهرها وأعظمها .

٥ ـ جاء حين من الدهر لم يكن لعلم القراءات شيئاً مذكوراً فمن بدأ هذا العلم ؟ ومتى كان ذلك ؟ .

٦ ـ بيان أئمة القراء في البلاد الإسلامية واتباع كل قطر لإمامه في تلك القراءة .

٧ ـ القراءة قد تكون متواترة عند قوم ، وغير متواترة عند آخرين . فمتى يصح اعتبار القراءة قرآناً متفق عليه ؟

٨ ـ بيان فضائل الصحابة ومسوغات الوثوق بهم وبرواياتهم والرد على الطاعنين فيهم لكونهم أميين لا يوثق برواياتهم .

٩ ـ بيان حكم ترتيب السور في التلاوة تقديماً وتأخيراً .

١٠ ـ ترتيب نزول الآيات المدنية ، وعدد آياتها وسورها .

١١ ـ ترتيب نزول الآياتالمكية ، وعدد آياتها وسورها بالأرقام والحروف .

١٢ ـ بيان أول ما نزل وآخر ما نزل بمكة من السور والآيات ، وأول ما نزل وآخر ما نزل في المدينة منها ، وعدد السور المكية والمدنية وعدد ما اختلف فيها ، هل هي مكية أم مدنية لاعتبارات رأوها .

المبحث الثاني عشر : التفسير والمفسرون ، وأنواع التفسير ... ١٣٥ ـ ١٦٥

١ ـ تعريف التفسير لغة واصطلاحها ، وبيان مباحثه .

٢ ـ الفرق بين التفسير والتأويل مع التمثيل .

٣ ـ أنواع التفسير وأهمه والخليق باسمه .

٤ ـ أهمية التفسير وأثره في نهضة الأمة .

٥ ـ التفسير وأقسامه وبيان أشهر المفسرين من الصحابة وأكثرهم رواية .

٦ ـ للتابعين تفسيرات فأيهم كان أعلمب التفسير ؟

٧ ـ ملاحظات انتقادية للتابعين ، وللرواية بالمأثور .

٨ ـ بيان ما يجب على المفسر ملاحظته للهدف الأسمى لنزول القرآن .

٩ ـ التفسير بالرأي وما يجوز منه وما لا يجوز .

١٠ ـ بيان أهم مصادر التفسير .
١١ ـ العلوم التي يحتاجها المفسر لآيات الله .
١٢ ـ علوم القرآن أنواع وبيان ما يجوز منها وما لا يجوز .
١٣ ـ منزلة السنة من القرآن والغرض منها .
١٤ ـ بيان السنة للقرآن ووجوهه وأنواعه .
١٥ ـ الفرق بين تفاسير أهل السنة وغيرهم من الفرق المختلفة ووجهة عقيدة كل منهم .
١٦ ـ بيان بعض التفاسير التي اهتمت بمواضيع خاصة وذكرها مع مؤلفيها .
١٧ ـ نصيحة وتحذير من بعض التفاسير الضالة وما يجب اتباعه واعتقاده .

المبحث الثالث عشر : ترجمة القرآن الكريم وأهميتها وخطرها ١٦٧ ـ ١٧٤

١ ـ أهمية الترجمة ، وبيان ما يجب فيها ، وخطرها من نواح ثلاث .
٢ ـ مقاصد القرآن في نزوله وترجمته وأثرها .
٣ ـ بيان أول من تولى الترجمة وبأي لسان .
٤ ـ مميزات القرآن عن غيره من الكتب في مقاصده وهدايته ، وأسلوبه ، وعلومه .
٥ ـ إعجاز القرآن الكريم للخلق كآية من آياته ودليل على صدق منزله ومبلغه .
٦ ـ من مقاصد القرآن أن يتعبد الله خلقه بتلاوته وبيان ما يجب سلوكه نحو منزله ومبلغه .

٧ ـ بيان حكم ترجمة القرآن بحروف غير عربية أو الصلاة بترجمته .
٨ ـ كيفية تبليغ القرآن للآخرين .
٩ ـ بيان ما قاله الكاتب الإنجليزي المشهور عن سيدنا محمد ﷺ وموقف رجال الكنيسة منه .

المبحث الرابع عشر : الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ... ١٧٥ ـ ٢١٨
١ ـ أهمية معرفة الناسخ والمنسوخ في القرآن .
٢ ـ في تفسير الناسخ والمنسوخ أقوال لابن عباس وعلي بن أبي طالب .
٣ ـ تعريف النسخ لغة واصطلاحاً .
٤ ـ الفرق بين الحكم الشرعي والدليل الشرعي .
٥ ـ النسخ يشمل الواقع في الكتاب أو في السنة .
٦ ـ أمثلة لنسخ الكتاب بالكتاب ، أو نسخ السنة بالنسنة أو العكس .
٧ ـ موقف اليهود والروافض من النسخ وتعليلهم .
٨ ـ موقف الأديان الثلاثة في إثبات النسخ وإنكاره .
٩ ـ آراء أهل السنة والمعتزلة في أحكام الله هل تتبع المصلحة للعباد أو لا تتبعها ؟
١٠ ـ حكمة الله تعالى في النسخ وبيان أنواعه .
١١ ـ أدلة وقوع التحريف والزيادة وغير الصحيح في التوراة .
١٢ ـ شبهات النصارى وأقوالهم وكذلك اليهود في سيدنا محمد ﷺ وبيان عقائدهم .
١٣ ـ بيان أنواع النسخ في القرآن مع التمثيل لها .

١٤ ـ نسخ الطلب قبل التمكن من امتثاله وبعد التمكن .
١٥ ـ رأي المعتزلة في المعراج وفرضية الخمسين صلاة .
١٦ ـ حكم نسخ القياس والإجماع أو النسخ بهما .
١٧ ـ الآيات التي اشتهرت بأنها منسوخة ، وبيان ناسخها وما قيل في ذلك .
المبحث الخامس عشر : محكم القرآن ومتشابهه ..... ٢١٩ ـ ٢٢٩
١ ـ بيان المراد من المحكم في الآيات والمتشابه منها .
٢ ـ لا تعارض بين كونه محكماً ومتشابهاً مع ذكر الأدلة .
٣ ـ بيان أن المتشابهات من الآيات ثلاثة أنواع .
٤ ـ الحكمة من ذكرها وتعددها ، وذكر الأئمة فيما قالوه فيها وتعليلهم لها مع الأدلة .
٥ ـ خلاصة أقوال العلماء في المتشابهات من الآيات بعد اختلافهم فيها وذكر تلك المذاهب .
٦ ـ العمدة من أقوال السلف والخلف في المتشابهات .
٧ ـ آراء المذاهب الضالة في المتشابهات والرد عليهم .
٨ ـ ما يجب اعتقاده في ذات الله وكلامه والتحذير من مخالفة ما يجب اعتقاده .
٩ ـ القرآن الكريم مختلف باختلاف موضوعاته وأحواله ، فمنه عقائد وأخكام وأوامر ونواه وعبادات وقصص ، ووعد ووعيد وناسخ ومنسوخ ، وهذه المذكورات من خواصه ومميزاته وبيانها .
المبحث السادس عشر : أسلوب القرآن الكريم وخصائصه ٢٣١ ـ ٢٣٧
١ ـ تعريف أسلوب القرآن وما تميز به من سائر الكلام وما اختص به .

٢ ـ ما قاله الوليد بن المغيرة عند سماعه للقرآن .
٣ ـ الفرق بين جمال ألفاظه ومخارج حروفه .
٤ ـ الخاصة الثانية والثالثة للقرآن وميزتهما .
٥ ـ الخاصة الرابعة والخامسة للقرآن .
٦ ـ أمثلة لبراعة أسلوب القرآن في طلب الفعل .
٧ ـ تعبيره عن طلب الفعل وأمثلته .
٨ ـ تعبيره عن ترك الفعل والنهي عنه وأمثلته .
٩ ـ تعبيره عن ذكر الفعل مقروناً بالوعيد .
١٠ ـ تفنن القرآن في أداء المعنى الواحد بألفاظ وطرق متعددة مع التمثيل .
١١ ـ تحويله الكلام من نمط إلى نمط بأسلوب عال في بلاغته وفصاحته العليا .
١٢ ـ ما قيل من أسرار وخواص وتعليلوحكم في أسلوبه وفي قوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ .

المبحث السابع عشر: إعجاز القرآن وما يتعلق به من وجوه إعجازه ٢٣٩ ـ ٢٥٠
١ ـ بيان المراد من إعجاز القرآن ووجوه إعجازه .
٢ ـ القرآن الكريم أعظم شاهد لنبوة الأنبياء وصدقهم .
٣ ـ القرآن الكريم أكبر دليل تصحيحاً لمحرفين في كتب الله .
٤ ـ القرآن الكريم بأسلوبه وأخباره وعلومه أصدق شاهد على صدق مبلغه ومنزله .
٥ ـ معارضة القرآن ، وتسفيهه للمعارضين والمكذبين .
٦ ـ ما زعمه مسيلمة الكذاب ، ومحاولة البعض لمعارضة القرآن وفشلهم وخذلانهم .

٧ ـ آلاف المعجزات في القرآن الكريم وتحديه للخلق بأن يأتوا ولو بسورة قصيرة منه .

٨ ـ علوم القرآن ومعارفه بلغت مبلغاً يستحيل على أهل الأرض أن يأتوا بمثلها .

٩ ـ عدد آيات القرآن ، ونزولها مفرقة لحكم وأسباب وأمثلة من عقيدة الإيمان بالله ، ومقارنتها بعقائد اليهود والنصارى المحرفة .

١٠ ـ الفرق بين أسلوب القرآن وأسلوب الحديث النبوي .

١١ ـ مقارنة بين ما جاء به رسولنا الأعظم ﷺ وبين ما جاء به الفيلسوف سولون وسائر الزعماء والمصلحين في العالم .

١٢ ـ خلاصة ما يجب قوله واعتقاده في القرآن الكريم ورسوله الأمين ﷺ وما جاء به من رسالته الخالدة .

دار عكاظ
للطباعة والنشر
ت : ٦٧٢١٠٠٠